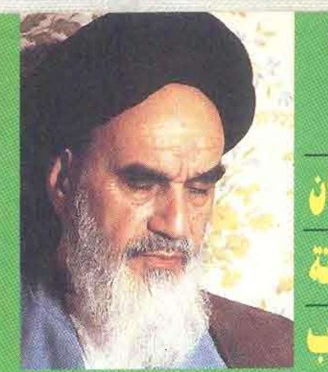


L'AVANT GARDE ARABE



يهود ايران
آخر صفقة
بين طهران وتل ابيب

N 229 Lundi 28 - Septembre 1987 - ISSN: 0759-965X
السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٩ ـ الاثنين ٢٨ أيلول ١٩٨٧

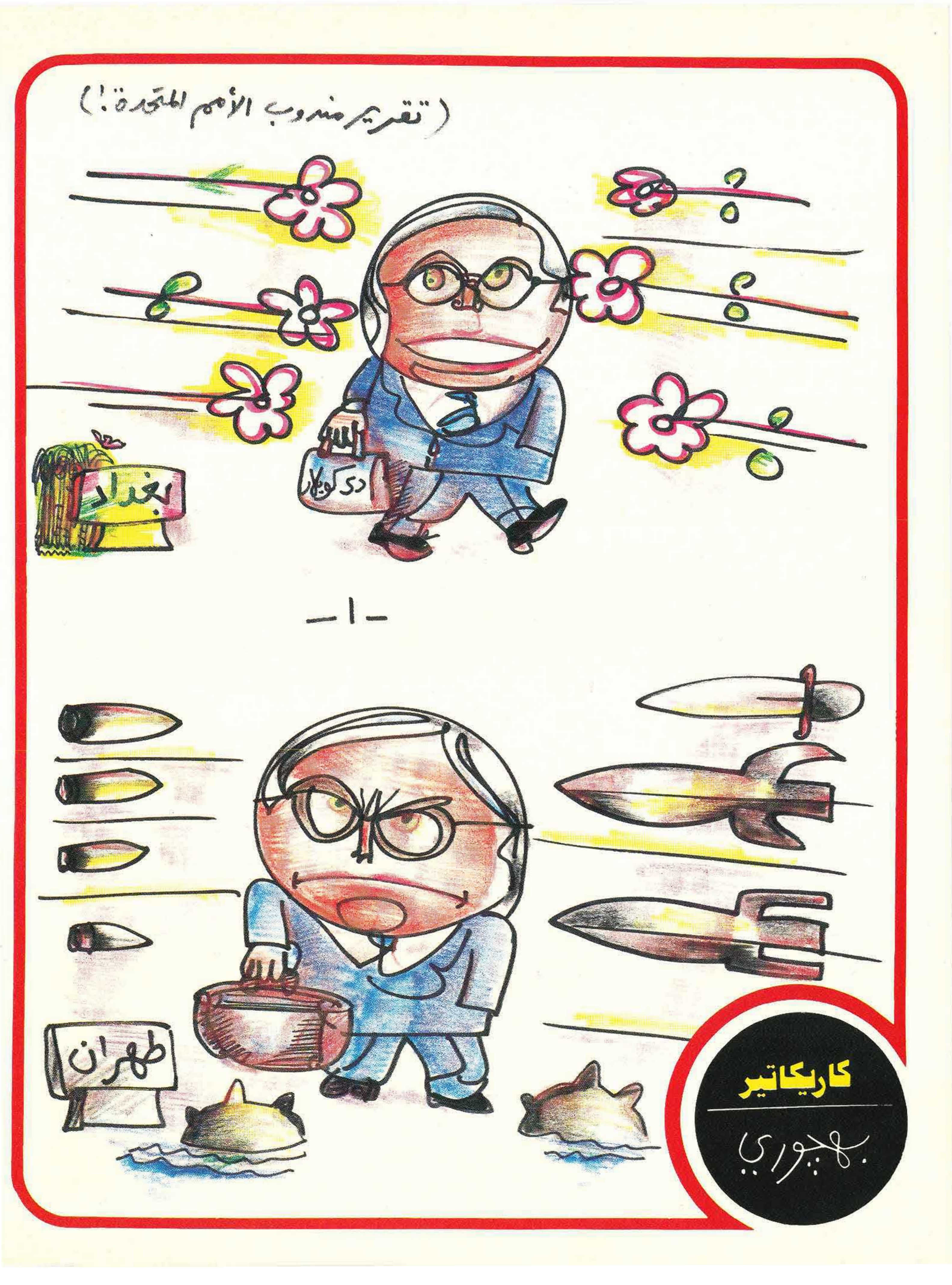
ما بعد حرب الخليج...
ما بعد السويس

اتفاق سوفياتي ـ اميركي:
قمتان خريفية وربيعية

مخاض السلام في الخليج






(تقرير مندوب الأمم المتحدة!)
بغداد
دي كويلار
-١-
طهران
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

N 229 Lundi 28 – Septembre 1987 العدد ٢٢٩ ـ الاثنين ٢٨ أيلول ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : NASIF AWAD

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: NABIL ABOU JAAFAR

من أسرة التحرير

اليوم هو الثامن والعشرون من أيلول

... وفي مثله منذ سبعة عشر عاماً قضى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مثقلاً بهموم امته، حاملاً سيف الدفاع عن وحدتها، محاولاً تبديد سهام الفرقة من حولها، ومطفئاً النيران التي ارادت التهام مركز القلب فيها.

في مثل هذا اليوم، تنبري الاقلام عادة (وبعضها مرّة كل سنة!) تتحدث عن القائد الراحل وتستذكر الماضي، وتترحم على ايامه بمرارة، ولها في ذلك حق، وفي كلامها بعض الوفاء، لكن من حق الناس عليها ان تطالبها وهي تستذكر هذا الماضي ان تتطلع الى ايجابيات الحاضر ايضاً لا الى سلبياته فقط.

نعم، لقد اكدت مسيرة عبد الناصر، ومواقفه ومنطلقاته منذ اليوم الاول لثورة ٢٣ يوليو التزامه الوطني والقومي والتقدمي، وانحيازه لقضايا الكادحين، وكان يعبر في مواقفه هذه عن طموح امة باكملها في غدٍ مشرق، ولهذا تعلقت به الجماهير، واحبته، وبكت عليه، وما زالت تستذكره في كل المواقف حلوها ومرّها.

احبّته لانه كان رمزاً يجسد آمالها ويستشعر آلامها.

احبّته للمعاني العظيمة التي مثّل، وللمعارك الكبيرة التي خاض، وللمستقبل المشرق الذي كان يُبنى عليه. ومن احبّ عبد الناصر لهذه الصفات، ومن تعلّق فيه لانه مثّل كل ذلك، عليه وهو يستذكره ان لا تغيب عن عينيه ـ انصافاً للامة التي انجبته ـ البؤر العربية التي تشع منها بعض، او كلّ هذه الصفات. عليه ان يستذكر الجانب المشرق من حاضرها رغم كل القتامة في الجوانب الاخرى، ففي امتنا اليوم، وبعد سبعة عشر عاماً على رحيل عبد الناصر من يمثل هذه المعاني الكبيرة، ومن يخوض المعارك الكبيرة، ومن يسجّل ـ اليوم لا غداً ـ المستقبل المشرق لامته، ويصنع مجد الغد الآتي...

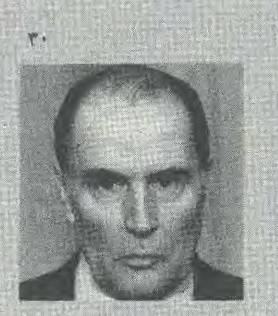
للانصاف، لا بد من قول ذلك وتسجيله، للناس وللتاريخ.



٣٨



٣٠



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من يدلنا على السر؟

قبل أيام، نقلت وكالات الانباء حديث الرئيس السوري حافظ أسد الى جريدة الواشنطن بوسط. وابرزت إصرار حاكم دمشق على توثيق علاقاته بإيران وتحالفه معها ضد العراق.

وفي الفترة ذاتها، تناقلت وكالات الانباء انباء الصفقة الايرانية مع حكام تل ابيب حول تهجير ثلاثين الفاً من اليهود الايرانيين الى الكيان الصهيوني، لقاء اسلحة يقدمها هذا الكيان، الذي يدّعي حافظ أسد انه يسعى لاقامة توازن ستراتيجي معه، الى حكام ايران، حلفاء حافظ أسد.

وفي هذه الفترة بالذات، انعقد مجلس الجامعة العربية في تونس، على مستوى وزراء الخارجية، وقرر دعوة القادة العرب لعقد مؤتمر قمة في عمان في الثامن من تشرين الثاني المقبل، لبحث موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية. وكان المتحفظ الوحيد، هو ممثل الرئيس السوري حافظ أسد في ذلك الاجتماع.

وفي الفترة ذاتها، صرّح آرييل شارون، وزير دفاع الكيان الصهيوني اثناء غزو لبنان في العام ١٩٨٢ بتواطؤ مع حاكم دمشق، ان العراق يشكل خطراً كبيراً على الكيان الصهيوني لانه يمتلك كذا فرقة، وكذا مدفعاً، وكذا دبابة... الخ.

ماذا يعني ذلك كله للمواطن العربي؟

علينا ان نعترف اولاً، ان رأي المواطن العربي، سواء في سورية او خارجها، لا يعني شيئاً بالنسبة لحافظ أسد. ولكننا نعرف ما دمنا مؤمنين بالجماهير ومستوعبين لاحداث التاريخ ان موقف حافظ أسد الخياني سيلقى الجواب الذي يستحقه من هذه الجماهير، ودعنا من التاريخ.

لقد وجد حافظ اسد من برّر له موقفه في بدايةالحرب بين العراق وايران، على اساس انه لا يريدها ان تتحول حرباً عربية ـ فارسية!!

كما وجد من دافع عن مواقفه، وتفهم دوافعه في بداية الحرب، على اساس ان مراهنته على انتصار ايران، قد تحقق له، ولو وهماً، هدفاً طالما سعى الى تحقيقه، وهو التخلص من صدام حسين.

وقد نشط البعض لتبرير مواقف حافظ أسد في بداية الحرب، عندما توهم كثيرون من العرب ان التصريحات التي اطلقها خميني واتباعه عن تحرير القدس ومعاداة الصهاينة تعكس حقيقة مواقفهم.

الآن تغيّرت الصورة. فالحرب التي ادعى حافظ أسد انه يعمل على إبقائها في الاطار الايراني ـ العراقي، امتدت لتصبح حرباً ايرانية ـ كويتية، وايرانية ـ سعودية، وايرانية ـ مصرية، وايرانية ـ جزائرية، وتونسية... الخ. اي حرباً ايرانية ـ عربية. ولم تنفع كل ادعاءات حافظ اسد، وابتزازاته، لتغيير هذه الصورة التي تعبّر عن حقيقة اهداف واطماع ملالي ايران.

والمراهنة التي بنى عليها حافظ اسد حساباته انهارت. فلا انتصرت ايران على العراق، ولا تخلص من صدام حسين وحزب البعث العربي الاشتراكي. وظل العراق، بعد سبع سنوات من الحرب الدموية، عراقاً بعثياً، عربياً، قومياً، قوياً، بقيادة صدام حسين.

لقد غيّر القذافي موقفه المنحاز الى ايران، سواءً عن قناعة ام لمصلحة، لأنه رأى في موقفه شذوذاً لا يجوز الاستمرار فيه.

وقبل القذافي او معه، غيّرت اطراف عربية عديدة مواقفها من هذه الحرب، لان نارها بدأت بالوصول اليها.

وقبل ذلك وبعده، غيرت منظمات وتنظيمات عربية مواقفها من «الثورة الإيرانية الإسلامية»، لانها لم تجد فيها لا ثورة، ولا اسلامية. ومع ذلك ظل حافظ أسد متمسكاً بها، ومصرّاً على دعمها. فما الذي يعنيه ذلك؟

لو كان هناك املٌ في تحقيق اوهام، او احلام حافظ أسد باسقاط صدام حسين وحزب البعث العربي الاشتراكي عن طريق الحرب التي تشنها ايران منذ سبع سنوات، ربما عذره البعض. فهو عدو لصدام، لان صداماً يعني حقيقي حرمه من لذة، او ثمن انهاء دور البعث في الحياة العربية.

ولو ظلت الحرب محصورة بين ايران والعراق، لصَدّق البعض إنّه حريص فعلاً على ان لا يجعلها حرباً فارسية ـ عربية. اما وقد امتدت الحرب الى الكويت المسالم، والى بيت الله الحرام الذي تهفو اليه قلوب العرب والمسلمين قاطبة، فإنّ الحجة قد سقطت.

ولو كانت «الثورة الايرانية» صادقة في ادعاءاتها ولم ينغمس «آية الله» الخميني و«ثورته الاسلامية» في التعامل مع الكيان الصهيوني، سواء لجهة تزويدها بالاسلحة منه كما اصبح معروفاً على نطاق العالم كله، او لجهة تهجير يهود ايران الى الكيان الصهيوني كما يُشير اكثر من مصدر، لقلنا إن حافظ أسد يؤيد «الثورة الايرانية» ويدعمها من اجل تحرير القدس، او من اجل تحقيق «التوازن الاستراتيجي» مع الكيان الصهيوني، الذي لا يخجل حافظ أسد من الاستمرار في الحديث عنه.

وهنا لا بدّ من طرح السؤال التالي: بعد انكشاف حقيقة العلاقة الايرانية ـ الصهيونية، وبعد التحوّل الكبير الذي حصل في الموقف العربي. ما الذي يُبقي حافظ أسد على موقفه؟

الجواب على ذلك، واحد من اثنين:

إما ان يكون عميلاً مباشراً للصهيونية التي ظلت وحدها، الى جانب حافظ أسد حليفة لايران في عدوانها على العراق والامة العربية.

وإما ان يكون جزءاً من التحالف الصهيوني ـ الامبريالي ـ الايراني لتفتيت الوطن العربي الى دويلات طوائف، وانهاء دور الامة العربية. وهذا الدور اكبر من دور عميل.

لا نقول ذلك تجنياً، ولكننا ندعو كل عربي وكل مسلم، ان يفكر بإمعان ونزاهة في الدوافع التي جعلت حافظ أسد يتخذ هذا الموقف. ونكون سعداء، لو أرشدنا احدهم الى هذا السرّ.

رئيس التحرير

الصدام الاميركي ـ الايراني ترجمة ميدانية لخطاب ريغان

مخاض السلام في الخليج

الاساطيل لا تقوم بنزهة في بحر عمان وطهران تقع في الكمائن التي نصبتها

العلاقة كانت شديدة بين خطاب الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، من فوق منبر الجمعية العمومية للامم المتحدة، والصدام الاول غير المألوف الذي ساد مياه الخليج العربي في ظل الاساطيل الدولية حتى الان، بين حوامات اميركية وسفينة ايرانية كانت متلبسة بجرم تفخيخ بعض النقاط في المياه الدولية. والعلاقة كانت واضحة ايضاً بين التلغيم الايراني في البحر، وقصف الآمنين في مدينة البصرة وخطاب الرئيس الايراني علي خامنئي في جمعية الامم. وهو الخطاب الذي وصفه اكثر من مراقب محايد بانه ليس الا لغماً موقوتاً دسته طهران تحت سقف المؤسسة الدولية، في محاولة محبوكة لنسف القرار ٥٩٨، وفي المكان ذاته الذي تبلور فيه كتعبير عن الاجماع الدولي على السلام. وبين الالغام في الماء والمواقف السلبية والملغومة في مجلس الامن، وكتعقيب مباشر على التقرير الذي وضعه الامين العام للامم المتحدة، دي كويلار، بعد رحلته الى طهران، وضمّنه تفاصيل الرفض الايراني لخيارات السلام، اندفعت طهران نحو التصعيد. وقد اعتقدت ان الهجمة الدبلوماسية التي قامت بها، ومنذ صدور قرار مجلس الامن، في اتجاه عواصم الشرق والغرب مكنتها من انجاز المرحلة الاولى في خطة تطويق القرار الدولي. ثم ظنت، في مرحلة ثانية ان التسلل من شقوق المواقف الدولية، واغراء السوفيات، واغراق الالمان الغربيين، والتلويح بالجزرة مع الاميركيين، وكسب ود الصينيين، تكفل لها عملية الاجهاز النهائي على القرار ٥٩٨. لكن هذه الحسابات افتقرت الى آلية اساسية، وهي ان الدول الخمس الكبرى التي وقعت على صيغة متماسكة للسلام ليست قادرة على التنكر لتوقيعها بالسرعة التي تصورها الايرانيون. وقد. لا يقترن هذا التوقيع، في اسوأ الحالات باية مفاعيل ميدانية، لو تعلق الامر بقضية باردة او ثانوية لا تمس الامن الاقليمي والامن الدولي. وهنا وقع الايرانيون مرة اخرى في الرهانات الخاطئة. اذ لا يعقل، في اي حال ان يكون حشد الاساطيل الغربية ذا طابع فرلكلوري بحت.

رؤية دولية

االخبراء الاستراتيجيون الفرنسيون الذين حاورتهم «الطليعة العربية» في الفترة الاخيرة، ومنهم الادميرال انطوان سانغينتي والجنرال اتيان كوبل، اجمعوا على ان الاساطيل لا تقوم بنزهة في بحر عُمان وقد لا يكون هدفها الاساسي القيام بانزال عسكري او تدمير مناطق محددة في ايران. بل التأكيد وفي شكل ملموس على التصميم الدولي على ارساء السلام، ولو افترض ذلك لجوء الى «التدليك العسكري» بعد التدليك الدبلوماسي، كما حدث يوم الاثنين الماضي مع سفينة التلغيم الايرانية. والجنرال اتيان كوبل، وقد عرف عن قرب عدداً من الجيوش العربية، قال لنا الاسبوع الفائت، وفي سياق قراءة دقيقة في الاحتمالات الاميركية في الخليج، ان واشنطن قد تضطر الى الضرب على الاصابع الايرانية، في حال تجاوزت طهران مستوى محدداً في التحرش. وادرج دبلوماسية البوارج والكاسحات الاميركية والاروبية والسوفياتية في اطار الترجمة الميدانية لقرار مجلس الامن، وحراسته لحظة يدخل حيز التطبيق. وهذه الرؤية يشاطرها عسكريون وسياسيون آخرون في فرنسا. وقد اعتبروا انها ليست حكراً على باريس وحدها. بل انها رؤية دولية، تنتظر الظروف المؤاتية لكي تتحول الى واقع.

واللافت ان الموقف الاميركي، كما ظهر في الجمعية العمومية للامم المتحدة، من خلال خطاب الرئيس ريغان، وعبر قصف السفينة الايرانية، والقضاء على عدد من بحارتها، يكشف عن رغبة في وضع حد لسياسة حافة الهاوية التي تسلكها طهران. وبعد صدور القرار الدولي، وباجماع تاريخي قل نظيره، قال مندوب واشنطن لدى الامم المتحدة، الجنرال فرنون والترز، وهو الذي يعكس عادة الوجه الآخر من القرارات السرية الاميركية «اننا قررنا منح ايران فرصة ٤٠ يوماً لكي تعطي جواباً نهائياً عن القرار ٥٩٨. واذا لم ترضخ له، فلا بد عندئذٍ من استصدار قرار آخر يفرض العقوبات عليها...». في هذه الاثناء عمل الاميركيون على خطين، الاول، وتمثل في استكمال تقنيات الحضور العسكري، واستنفار الحلفاء الاوروبيين، والثاني وقضى بالتعبئة الدبلوماسية من خلال التشاور مع العرب، والتوافق مع السوفيات على خطوات دولية انعكست تفاهماً على التسوية (التوقيع على القرار ٥٩٨) والتلويح بالعصا والجزرة امام ايران. وفي هذا الاطار، تندرج زيارة الامين العام للامم المتحدة الى طهران، وقد عاد بسلة مليئة بالتهديد والوعيد الايرانيين. واذا كانت رحلته ضمن السعي الى تعويم القرار ٥٩٨، اي انها دولية الطابع، فهي في الواقع ذات حوافز اميركية مباشرة وثمة من تحدث في الامم المتحدة عن ساعات من النقاش بين دي



ريغان: التدليك الدبلوماسي والعسكري

كويلار ووالترز ذكر على هامشها ان الامين العام للامم المتحدة رفض المهمة البريدية التي لا تتلاءم وما يطمح اليه من دور دبلوماسي، وآثر مناقشة الطرق العملية التي تفضي الى تطبيق شامل لوقف اطلاق النار، كلحظة اولى تستشرف مراحل لاحقة في تسوية متكاملة.

نقطة التقاطع: رفض السلام

والتطرف الايراني، كما ذكر دي كويلار في تقريره، كان في درجات متفاوتة، وعلى موجات مختلفة. غير ان نقطة التقاطع فيه كانت رفض السلام، والاستمرار في الحرب، مهما كانت الظروف، ومهما كان الثمن، خصوصاً ان الاساطيل الاجنبية، سهلت على المستوى العملي تسويق النفط الايراني بكميات هائلة. وتردد ان خطاب الرئيس ريغان صيغ انطلاقاً من الرفض الايراني للسلام الذي تضمنه تقرير دي كويلار. من هنا تركيزه على معادلة تحذيرية، تضع ايران في الزاوية، اذا ما استمرت في استراتيجية العرقلة التي تنتهجها. واذا كان خطابه قد انطوى على ثلاثة مفاصل اساسية، هي انذار حكومة نيكاراغوا، وتحذير ايران، وحث السوفيات على السلام والوفاق الدوليين، «ما داموا قد اسهموا في صياغة قرار مجلس الامن الدولي ووافقوا عليها. وعليهم المساعدة في تنفيذه

بالتعاون مع الدول الاعضاء»، فليست مصادفة مجانية انه بدأ بالخليج. وافتتح الخطاب ـ المرافعة بتوجيه التحية الى «الامين العام للامم المتحدة الذي عاد من رحلة جحّ للسلام في الشرق الاوسط» وصوب طلقاته في اتجاه الرئيس الايراني وقال «انتهز الفرصة وأدعوه ليحدد موقف بلاده بقبول القرار ٥٩٨ او رفضه. واذا كان الجواب إيجابياً فانها خطوة سوف تلقى الترحيب. اما اذا كان سلبياً، فانه لا بديل امام مجلس الامن من اتخاذ الاجراءات لفرض العقوبات...» ولم ينتظر الرئيس الاميركي خطاب نظيره الايراني، ففي محاولة لقرن القول بالفعل، كانت عين من الالتحام الميداني تسفر عن قتلى ايرانيين وعن صدقية في احتواء التصعيد الايراني. ووقفه عند حدود معينة. وقد ترامت هذه المعلومات الى خامنئي، فاضفت على خطابه نبرة صدامية، وضاعفت من تشنج مواقفه. كما انها

عمقت الهوة بين مضمون مطالعته المشدودة الى هاجس احباط بند العقوبات على بلاده، وتردد بعض الاطراف، في الجمعية العمومية، في معاقبة الرفض الايراني للسلام. ولم تجد الذرائع الوهمية التي تسلح بها، وتأكد للمجتمع الدولي، مرة اخرى، ان النظام الايراني ليس في وارد الاستجابة لنداء السلام، وان لوبي الحرب في طهران يرى ان شرعيته تقوم على المحرقة البشرية. لذلك كرر خامنئي شروطاً مرفوضة، تعكس في وضوح عمق المأزق الايراني، غير ان المجتمع الدولي حزم امره، وحسم مراوحته، وقرر مواجهة العبث بالسلام الاقليمي، على يد فئة متسلطة تقود الشعوب الايرانية الى الموت الاجباري.

الحزم الميداني

من هنا تشكل الدورة الحالية للامم المتحدة منعطفاً يقود الى مرحلة «الحزم الميداني» في التعامل الدولي مع المشروع الايراني. وهذا التعامل يستند الى ارضية ظروف اميركية ـ سوفياتية لا تتعارض مع السلام. ولعلنا نتلمس قدراً متساوياً في ارادة السلام الذي قد لا يأتي في ظروف باردة، عند السوفيات، او عند الاميركيين. والذين يتابعون التطورات في باريس يقولون ان موسكو مارست اقصى الضغوط السلمية خلال جولة دي كويلار في طهران وبغداد. وسعت الى ترتيبات وقف اطلاق النار، الذي دعا اليه مجلس الامن. واشاروا الى ان وزير الخارجية السوفياتي، ادوار شيفارد نادزه لحظة استقبل نائب وزير الخارجية الايراني المتجول، محمد لاريجاني، في موسكو، استحثه على اهمية وقف اطلاق النار «التي نعلقها على زيارة الامين العام للامم المتحدة لبغداد وطهران». وكرر هذا الكلام امام وفد اللجنة السباعية العربية الذي زار العاصمة السوفياتية، في لحظة متزامنة مع جولة الدبلوماسي الايراني. وابلغ الوفد العربي باننا «لا نجد انفسنا في وضعية موازنة بين صداقاتنا العربية ومصالح محتملة في ايران»... وهذا ما دفع احد الدبلوماسيين العرب الى القول في اجتماع وزراء الخارجية في تونس «ان السوفيات اعطونا ضمانات بانهم ليسوا في وارد مقايضتنا بايران، وهم قوة ضاغطة من اجل السلام»...

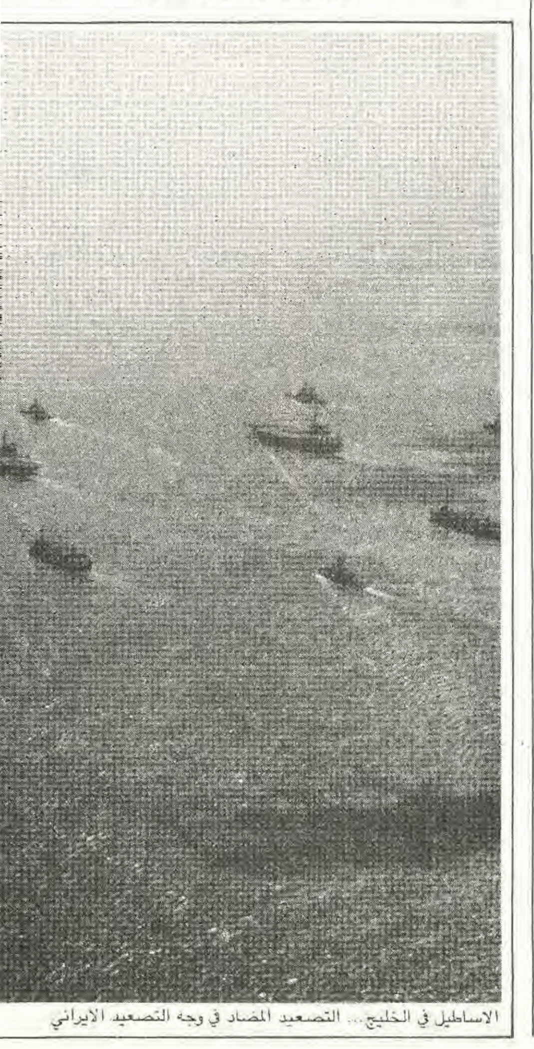
هذا التقاطع الاميركي ـ السوفياتي حول اسبقية بناء الظروف المؤاتية لوقف اطلاق النار يستند الى قناعتين، الاولى ان الشارع الايراني ارهقته الحرب، وهو ينشد السلام، والثانية، محاذرة الانزلاق الى موقف النظام الايراني العاجز عن الحديث بغير لغة الكراهية. وترك الحبل على غاربه يؤدي، في الدرجة الاولى، الى تفجرات في الخريطة الايرانية، والى تململ وسط القوميات السبع، وهو الامر الذي يخيف السوفيات، بقدر ما يقلق الاميركيين. وفي هذه اللحظة المختلفة، او الحالة الاميركية ـ السوفياتية المختلفة بالنسبة الى الاستحقاقات الايرانية واعادة جدولتها، تبعاً لسلم اولويات دولية، يبدو ان موسكو اختارت الضغوط السلمية، فيما آثرت واشنطن دبلوماسية المواجهة، والتكشيرة المضبوطة، لردع ايران، وجذبها الى تحت خيمة القرار ٥٩٨. وهي في ذلك تصيب اكثر من هدف بحجر واحد. اذ تؤكد للدول الخليجية مصداقية التزاماتها. وتظهر لطهران ان الكلام بصوت ناعم لا يلغي اللجوء الى هز العصا كما انها تحمي وجودها العسكري والسياسي، خصوصاً ان اصواتاً في الكونغرس بدأت تدعو الى تحديد مهمة القطع البحرية الاميركية في الخليج العربي، وتقييدها بروزنامة محددة. لكن الادارة رفضت هذا المشروع ورهنت وجودها بعودة السلام الى المنطقة.

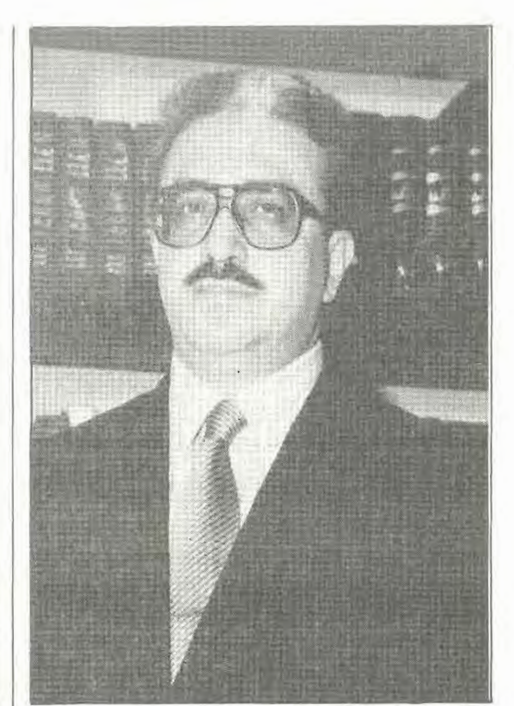
محاولة التستر على التعبئة العسكرية

ومن هذه الزاوية نفهم لماذا يستعجل الاميركيون تطبيق القرار ٥٩٨. ولماذا لوح الرئيس الاميركي بالتصعيد المضاد في وجه التصعيد الايراني، ولم تتردد حواماته في حصاد قتلى ايرانيين مع ما يعني ذلك من مضاعفات تحوط الاميركيون وقائياً منها. وهذه الحمى الدبلوماسية التي تتلازم والحمى العسكرية، والدخول الاميركي الفعلي الى مرحلة ردع ايران. استلزمتهما معلومات تداولتها الادارة الاميركية، في الاسبوع الفائت. ومفادها ان النظام

الايراني في صدد استكمال العدة لشن هجوم بري كبير في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وتحركاته الدبلوماسية بين موسكو (لاريجاني) ونيويورك (خامنئي وولايتي) محاولة لكسب الوقت، واسدال ستار على التعبئة العسكرية. وفي حال بادر الايرانيون الى المحرقة الجديدة، فلا بد من ان

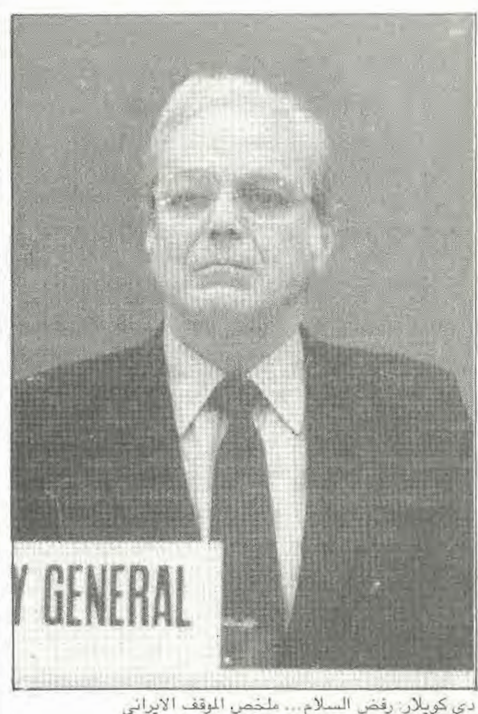
يصاب الاميركيون بالحرج، خصوصاً ان الهدف الاساسي لوجودهم في الخليج العربي هو الحيلولة دون المواجهات الكبيرة، وان كانت رسالة يأس ايراني آخر، والضغط من اجل تنفيذ القرار ٥٩٨. وتؤكد «الطليعة العربية» استناداً الى معلومات فرنسية، توصف عادة بدقتها، ان الاميركيين، اضافة الى الحلفاء الاوروبيين، وفي اطار استباقهم


الاساطيل في الخليج... التصعيد المضاد في وجه التصعيد الايراني



طارق عزيز: الدرس القديم الجديد





دي كويلار: رفض السلام... ملخص الموقف الايراني



خامنئي: تكبير المأزق والسقوط فيه

لمضاعفات الضرب على الاصابع الايرانية في مجلس الامن وتضييق هامش الحركة على طهران في مياه الخليج العربي، وضعوا سيناريوهات ممكنة للرد على التحرش الايراني. وقد وافق رئيس هيئة اركان الجيوش الاميركية، وليام كراو على الخطة الوقائية، في زيارته الاخيرة للبحرين، حيث قيادة الاسطول الاميركي في المنطقة. وقيل ان هدف جولته المعاينة الميدانية لبعض جوانب الخطة التي تختزل عدة افكار لمرحلة ما بعد الرفض الايراني الرسمي للقرار ٥٩٨. وكان لافتاً ان واشنطن لم تنتظر خطاب خامنئي لكي تتأكد من رفض ايران للسلام. فكل التقارير الاعلامية والدبلوماسية شددت، خصوصاً في المرحلة الاخيرة على «ظروف الحرب التي يمضي فيها النظام». وزيارة دي كويلار لم تكن، من هذا القبيل سوى الفرصة الاخيرة للدبلوماسية قبل مرحلة العصا المدببة. وبدا واضحاً ان الخارجية الاميركية استبعدت قراراً آخر لمجلس الامن يفرض حظراً على تصدير السلاح الى ايران. ورأت انه من الصعب جداً جعل الحظر ناجزاً في ظل شبكات السلاح الدولية وقنواتها وسماسرتها. من هنا استحالة المقاطعة عملياً. وثمة من اقترح مقاطعة نفطية او حصاراً نفطياً. غير ان تحفظات عديدة اسقطت الاقتراح. وقال اصحابها ان مافيات النفط لا تقل شراسة عن مافيات السلاح. واعتبر الوزير شولتز ان الهدف «ليس معاقبة الشعب الايراني، وهو الوقود الاول للحرب، بل ثني النظام عن مشروعه وارساء السلام». وفي جلسة ضمت سياسيين وعسكريين في الادارة الاميركية، صيغت خطط تتسم بالهجومية، وتتراوح بين تعزيزات اضافية للقوة البحرية، والانعطاف نحو حصار تصاعدي مضروب حول الموانىء الايرانية، كتدبير احترازي يحول دون تصدير النفط واستيراد السلع الاساسية، ومنها السلعة الملحة. وهناك خطة رديفة تقضي بتلغيم مقتربات الشواطىء الايرانية، حول جزيرة خرج ومرفأ بوشهر، في الشمال، وعلى مقربة من بندر عباس خارج مضيق هرمز. وتردد ان قائد العمليات الاميركية في بحر عُمان اقترح خطة اخرى لاحتلال الجزر الايرانية القريبة من هذه الشواطىء ومن بينها ثلاث جزر عربية تحتلها ايران منذ زمن الشاه.

طهران تقع في كمائنها

وفي موازاة هذا الانزال في الجزر، تعمد البوارج الى قصف قواعد صواريخ سيلكوروم الصينية المنشأة وتُبادر طائرات قاذفات الى الاغارة على نقاط حيوية في الداخل الايراني. وهذه الخطط الجاهزة، كما يؤكد عدد من خبراء الاستراتيجيا الفرنسيين، دليل على ان الاميركيين مقتنعون بصعوبة قبول ايران بوقف اطلاق النار. من هنا تصميم دولي على ارساء السلام على مراحل علماً ان هذا السلام وحدة لا تتجزأ كما تقول بغداد وتُصر عليه.

عند هذا المنعطف من الحمى السياسية والحمى العسكرية يجد النظام الايراني نفسه داخل الكمائن التي زرعها لاغتيال السلام. وقد ترافدت عوامل متعددة ودفعته الى الزاوية، اهمها سلاح الوضوح وسلاح القوة اللذان يدافع بهما العراق عن الحدود العربية وعن الوجود العربي. ولولا هذا الوضع الذي يضرب جذوراً في المبادرتين العسكرية والدبلوماسية، لما تمكن المجتمع الدولي، اساساً، من رفع معمارية القرار ٥٩٨، ومن الجنوح نحو التطبيق القسري له، ومن قطف ثمار السلام. وهذا الوضوح هو الذي عبأ ورشة وعي عربي، كانت محطاتها في تونس. وسوف تتواصل حتى قمة عمان،

على حدود العراق سقطت «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»

ما بعد حرب الخليج كما بعد حرب السويس!

مرحلة جديدة من النهوض العربي، ولكنها اعمق واكثر نضجا

من النادر في تاريخ الحروب التي عرفتها البشرية ان كان هناك تطابق بين طموح طرف محارب الى تحقيق النصر وبين صبوة العالم الى السلام. كما هو معبر عنه في موقف العراق والامة العربية تجاه هذه الحرب التي دخلت عامها الثامن والعراقيون يخوضونها بكل عزم وعزيمة ويقدمون فيها الجليل من قرابين التضحيات. لا طمعاً بارض او شغفاً بغزو، بل دفاعاً عن ارضهم وكرامتهم وعن حق امتهم بالوجود، ودفاعاً في الوقت نفسه عما اقرّته البشرية ـ بعد حروب وتجارب مريرة ـ من قوانين ونظم واعراف باتت تحكم ـ او يجب ان تحكم ـ علاقات الدول مع بعضها البعض وتنظم مصالحها المتبادلة وتضبط عيشها المشترك وحسن جوارها وحقها في اختيار انظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعيداً عن تدخل الآخرين في شؤونها وانتقاصهم من سيادتها.

هذا التطابق بين النصر الذي يتطلع اليه العراقيون والسلام الذي تصبو اليه البشرية هو تعبير عملي وواقعي عن مستوى حضاري متقدم. ليست الامة العربية، بحقيقتها الانسانية وتاريخها الغني وصيرورتها التي هي هدف نضال ابنائها، بغريبة عنه.. انه دليل آخر على اتساق رسالة الامة العربية مع روح العصر وغايات السلام والتقدم بالنسبة للبشرية كلها... وهذا بالضبط ما يميزها كدعوة قومية عربية انسانية عن الدعوات القومية التوسعية والرجعية التي عرفتها اوروبا في النصف الاول من هذا القرن وحل بالعالم من ويلاتها الشيء الكثير.

وليس غريباً بعد ذلك، ان تتصادم الحقيقة الحضارية في رسالة الامة العربية مع جهتين تبدوان للوهلة الاولى وكأنهما على طرفي نقيض هما: الاستعمار الجديد بكل ما بين يديه من آلات التقدم وآلياته، والجاهليات القديمة والمستحدثة بكل ما فيها من ضروب تخلف ورجعية تعود الى عصور سالفة ومظلمة في تاريخ العالم.

هذا هو بالضبط اساس التحالف الذي تجلّى باصرح صورة فيما يسمى فضيحة «ايران ـ كونترا»، حيث كانت التعبير العملي عن تواطؤ الغرب ممثلاً باشرس قواه الاستعمارية الولايات المتحدة، مع اسوأ ما عرفته منطقة الشرق الاوسط من رجعيات متخلفة ممثلة بالحركة الصهيونية والجاهلية العنصرية الخمينية وما يلوذ بهما من تبعيات هي بالضرورة من الطراز نفسه مهما كانت الشعارات التي تتلطى وراءها.

ان الفارق الحضاري بين فريقي هذا التحالف لا يلغي حقيقة ان اتجاه موقفيهما هو واحد. فكلاهما يحاول ان يشد بحركة التاريخ الى الوراء وكلاهما بالتالي معاد لاي مسيرة يتسق اتجاهها مع نزوع الانسانية نحو التقدم... فهذا الفارق بينهما يصبح ثانوياً بالمقارنة مع التعارض الكبير بين مصالحهما في الحرب واستمرارها وبين مصالح الشعوب في وقف هذه الحرب وفرض ارادة السلام.

وهو نفسه التعارض بين من يرى في السلام التي ان عجزت عن الخروج بقرارات «ثورية» بسبب خيانة بعض العرب، وتخاذل البعض الآخر، وتواطؤ اطراف اخرى، فهي مرشحة لايقاظ غالبية عربية تنتظم داخل الموقف الذي يجسده العراق منذ ٨ اعوام. ولا شك في ان الصحوة العربية، وان اتت متأخرة، فهي افضل من ألّا تأتي ابداً كما يقول المثل الفرنسي. وهي تتواكب مع صحوة دولية، عبر عنها الخطاب الرئاسي الاميركي من فوق اعلى منبر دولي والشجب البريطاني لعقصف الناقلة «جنتل برين» والحذر الياباني الذي اكد عليه وزير خارجية طوكيو في محطته في بغداد.

سياسة تكبير المأزق

امام تقاطعات الاجماع العربي والدولي على السلام، تبدو الاستثناءات المنخرطة في لعبة الكراهية الايرانية، عبارة عن نقاط ماء تتزلج فوق الجدار الخارجي. وسرعان ما تنحسر وسط مخاض الوفاق. فايران، وبعد تضييق الخناق عليها، لا تبدو معتدية على الارض العربية فحسب، بل ايضاً على القوانين الدولية، وعلى حرمة المواثيق والشرائع التي تضبط العلاقات بين الامم. وعقلية «الغانغستر» بدأت تُزعج المجتمع الدولي، وتهدد سلامته. فبادر الى تحجيم اللعبة وتحجيم اصحابها. من هنا يؤشر خطاب الرئيس الاميركي وقصف سفينة الالغام الايرانية على مرحلة جديدة في حرب الخليج، عنوانها تجريم النظام الايراني ومعاقبته في الماء والبر والجو، تبعاً لقرار مجلس الامن. ويتوقع الخبراء ان ترد ايران على دبلوماسية «الضغط على العنق» بعمليات انتقامية ذات طابع ارهابي. وهي في ذلك تسهم في تكبير المأزق الذي حشرت نفسها فيه. دبلوماسي فرنسي يتوقع ان تتصرف طهران لاحقاً، «على طريقة الهر المذعور الذي يعتبر ان اظافره تنجيه من الورطة». لكن هذه الحسابات تحولت الى عبء ثقيل، في ضوء استحقاقات عربية ودولية تراهن على اولوية السلام في الخليج، وان كانت ولادته عسيرة. من هنا المرحلة المقبلة مزيج من التدليك الدبلوماسي والتدليك العسكري. وفي كلا الحالتين اخذت الهزيمة الايرانية تظهر في كامل قيافتها. فالسلام انتصار عراقي. كما انه هزيمة ايرانية. واكثر من رهان دولي بات اصحابه على يقين من ان السلام النهائي والشامل، الذي يصرّ عليه العراق صعب ان لم يكن مستحيلاً مع النظام الراهن في ايران. والممكن في هذه الحال هو ردع تهوره وتليين تطرفه، من خلال وقف اطلاق النار، ودفعه الى تسديد فواتير الوعود التي قطعها للايرانيين. وضمن مسار الحزم الدولي العام في التعاطي مع خيارات الانتحار الخمينية، ضاق الهامش امام دور «مركبات العنف السلفي» التي اصيبت بالاعطال... ويبقى كسب معركة السلام التي لا تقل سخونة عن تحدي الحرب... لكن بغداد اعطت الدرس منذ وقت بعيد.

رياض مزنّر



طموحاً كبيراً ونبيلاً، جديرة به هذه التضحيات الجسام، وبين من يرى فيه هزيمة منكرة وكابوساً مرعباً ينفر منه ويحاول ان يقاومه حتى آخر رمق.

هذا التعارض بين الموقفين هو الذي جلب العالم الى صف العراق او فرض على الاسرة الدولية العجز عن التهرب من تبني دعوات العراق ومواقفه السلمية برغم تباين النوايا لدى اطراف هذه الاسرة!! لا سيما بعد ان فرض العراقيون على الارض عجز العدوان عن تحقيق اهدافه رغم الوقت الطويل «الضائع» الذي مددته له القوى الدولية المهيمنة!

وهنا يسأل سائل:

ـ هل يستحق السلام كل هذه التضحيات العراقية؟... وهل هو فعلاً بحجم الطموح العربي المكرس بهذا الصمود الاسطوري وهذه البطولة الخارقة؟

ونقول: نعم... السلام بالنسبة للعراق والامة العربية هو النصر... ولا يدرك حجم هذا النصر الا من يدرك حجم الاخطار التي كانت تختبىء خلف هذه الحرب، لا على العراق فحسب بل على الامة العربية كلها وربما على البشرية!

لسنا هنا في حاجة كبيرة للعودة الى الحديث عن اهمية الوطن العربي وخطورة موقفه الاستراتيجي وثرواته بالنسبة للعالم، ولا عن اهمية وخطورة قيام نظام عربي متوافق (حتى لا نقول: موحد) يضمن الامن القومي للمنطقة ويدير شؤونها ويضع ثرواتها في خدمة جماهيرها... فهذا كله واضح وجلي... بل نود ان نشير الى التواطؤ العالمي الذي اعتمد الظاهرة الخمينية كوسيلة اساسية من ضمن وسائل اخرى للاجهاز على الهوية القومية لهذه المنطقة وتفتيتها الى مزق ودويلات وكيانات طائفية ومذهبية وعنصرية متناحرة، تجعلها نهباً لكل طامع وفي المقدمة الاستعمار الصهيوني الجاثم على ارض فلسطين.



بريجنسكي: تصفية فكرة القومية يفتح الطريق للكانتون «الاسرائيلي»

«قوس الازمات» والرهان الصهيوني

ان قادة الحركة الصهيونية يدركون ـ وقد تأكدوا من ذلك بعد غزو لبنان انهم عاجزون بقواهم الذاتية وعددهم المحدود عن بسط سيطرتهم على هذا المتسع العربي، وهم عاجزون ايضاً عن «تأبيد» الفجوة او الخلل الحالي في ميزان القوى بينهم وبين العرب، في ظل ظروف معطيات متغيرة كالظروف التي تعيشها البشرية في هذا العصر، عصر العلوم ووسائل الاتصال والعالم المتداخل.

وهذا العجز، هو على الصعيد العملي، عجز مقبل عن ضمان استمرار التفوق وبالتالي ضمان استمرار الاكراه القائم حالياً في فلسطين ويمد براثنه الى ما حولها...

لا بد اذن ـ كما جاء في «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» وغيرها من الدراسات الصهيونية المنشورة وغير المنشورة ـ من العمل لتفتيت هذه المنطقة والقضاء على اي شعور قومي فيها او اي رابطة توحدها فتتحول الى دويلات وكيانات صغيرة متناحرة تسهل السيطرة عليها... ويصبح الكيان الصهيوني فيها قطب الرحى وموقع الجذب والاستقطاب.

وفي هذا المجال يقول بريجنسكي مستشار الامن القومي الاميركي الاسبق والذي اشرف على وضع الاستراتيجية الاميركية في المنطقة التي سماها هو «قوس الازمات» في النصف الثاني من السبعينات:

«الشرق الاوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة يجمعها اطار اقليمي، فسكان مصر ومناطق شرق البحر الابيض المتوسط غير عرب، اما داخل سورية فهم عرب وعلى ذلك سوف يكون هناك «شرق اوسط» مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة على اساس مبدأ الدولة ـ الامة، تتحول الى كانتونات طائفية وعرقية يجمعها اطار اقليمي (كونفدرالي)، وهذا سيسمح للكانتون الاسرائيلي بأن يعيش في المنطقة بعد ان تُصفى فكرة القومية».

هذا هو الرهان... وهذا هو هدف الحرب... فبعد ان استجرت مصر الى داخل «كامب ديفيد» وفُرضت عليها قيود الديون والمساعدات و«ضبطت» سورية بنظامها الطائفي الاستبدادي الحالي وانطلق مشروع التفتيت والتقسيم في لبنان وضد الثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية، لم يعد هناك في المشرق العربي كله الا قوة وحيدة قادرة على التصدي لهذا المخطط وعلى بناء محور عربي جديد يمكن ان يقلب موازين القوى ويهدد المشروع الاستعماري الصهيوني برمته... هذه القوة هي العراق... العراق الحديث والناهض والغني والمؤهل بشعبه وجيشه وتجربته الوطنية والثورية وقيادته الشابة والشجاعة. ولا بد بالتالي من مؤامرة لعزله عن التأثير في مجريات مشروع التقسيم على الساحات الاخرى، ثم لاخضاعه لشروط ذلك المشروع.



كل مخطط تل ابيب سقط بصمود العراق

«العراق هو المرشح الاكيد للاهداف الاسرائيلية، ويعتبر تقسيمه اكثر اهمية بالنسبة لنا من تقسيم سورية اذ ان العراق اقوى من سورية. ولفترة قريبة المدى ستبقى القوة العراقية هي التي تشكل الخطر الاكبر على اسرائيل. ان حرباً بين العراق وسورية، او بين العراق وايران ستمزق العراق وستؤدي الى نهايته قبل ان يستطيع تنظيم النضال ضدنا على مستوى عال. ان كل صراع او مواجهة بين العرب ستساعدنا في المدى القريب وتقرب الهدف النهائي في تقسيم العراق الى عدة دول صغيرة... ان تقسيم العراق الى مناطق بالاعتماد على الاسس الدينية والقومية شيء وارد ويمكن تحقيقه... ويمكن خلق ثلاث دول او اكثر حول اهم ثلاث مدن موجودة: البصرة وبغداد والموصل. ومن المحتمل ان تعمق الحرب الحالية بين ايران والعراق هذه الفكرة» (استراتيجية اسرائيل في الثمانينات).

ماذا يعني صمود العراق؟

لو قيض لخميني ان يحقق انتصاره المعول عليه في هذه الاستراتيجية... ما الذي كان سيجري في العراق وبالتالي في الوطن العربي بأسره؟... لقد وصل المخطط كله الى نقطة فصل واحدة هي ان ينتصر خميني او لا ينتصر في تحقيق اطماعه بجزء من ارض العراق... علماً بأن هذا المفصل التاريخي قد بلغ ذروة احتدامه في وقت كان فيه معظم الحكام العرب «غائبين» عن مسرح هذا الحدث الخطير... بل ومعهم معظم الاحزاب والمنظمات والقوى غير الحاكمة في هذا الوطن العربي... وبالاضافة الى المتواطئين اصلاً من هؤلاء الحكام ومن قيادات هذه الحركات والواقفين علناً في الخندق المعادي، كان هناك الخائفون الذين اعتقدوا انهم يمكن ان يحموا انفسهم وعروشهم بمسايرة المعتدين ومحاولة استرضائهم مسبقاً...

ان هذا الخوف بحد ذاته هو صورة لما كان يرسم للغد في هذه المنطقة، حيث يحكمها حكام يحكمهم الخوف ويحتمون بالاعداء... وبالذات بالحلف الامبريالي - الصهيوني - العنصري... وفي سياق سيطرة هذا الحلف الجهنمي يستطيع قادة الكيان الصهيوني ان يحكموا حكام ذلك الزمان بالهاتف!!

كل ذلك توقف على ان يصمد العراقيون في معركة فاصلة او لا يصمدوا.

وصمد العراقيون... وصمدوا... في معركة فاصلة... ومعارك... فيما كان الخائفون من مشرق المغرب العربي الى مغربه، وحتى في عواصم العالم الكبرى يسعون الى استدراك امورهم بالترتيبات المسبقة مع قوى العدوان الداهمة.

وانكفأ العدوان، وتحطمت قواه على صخرة العراق الصلبة. وهوى كل هذا الجبل من الاحلام والطموحات السوداء والمخططات...

وبعد ان تيقن العالم كله من هذه الحقيقة، بات التحرك العالمي من اجل السلام اقرب الى الجدية. فلا مفر من السلام بعد ان انتصرت قواه على الارض. واذا كانت الادارة الاميركية الحالية - بعد كل الذي فعلته - قد وجدت انها ملزمة بالتحرك مع العالم في هذا الاتجاه...

فإن وليام سافير كبير معلقي صحيفة «نيويورك تايمز» يقول ان هذا التحرك «قد لقي معارضة حادة من قبل كل مسؤول حكومي اسرائيلي زار واشنطن» (هيرالد تريبيون ١٠/٩/١٩٨٧).

... وهنا نجد الرد على السؤال الذي طرحناه سابقاً:

- اذا كان السلام في هذه الحرب، هو الاعلان العملي والتكريس لهزيمة كل هذا المخطط ضد العراق والامة العربية... هل يعود غريباً بعد ذلك ان ينظر العراقيون والعرب الى هذا السلام على انه انتصار، وترى فيه كل قوى العدوان هزيمة منكرة؟

مابعد السلام... مابعد النصر

وهذا يقودنا الى مرحلة اخرى... هي مرحلة ما بعد السلام. هل ستنحصر النتائج في مجال فشل العدوان فحسب؟ - كلا...

ان فشل العدوان بحد ذاته هو الاعلان عن ولادة جديدة للامة العربية. وقد بدأنا نتلمس مقدمات هذه المرحلة منذ الآن.

لقد بدأت قوى كثيرة حاكمة وغير حاكمة تفيق من حالاتها السابقة... وترى في قوة العراق قوة لها... والعروبة هي السبيل الوحيد للاستنهاض بتلك القوة.

إننا نشهد على امتداد الساحة العربية الآن انقلاباً في مقولات وخطابات واطروحات عقائدية وسياسية واعلامية... وحتى انتهازية البعض في صلب هذه الظاهرة ليست دليلاً ضدها او انتقاصاً منها بل على العكس. فالانتهازيون حساسون جداً في استشعار مجرى الرياح والاحداث.

ان عراقاً ناهضاً الآن بطاقاته الهائلة وشعبه المعبأ وجيشه المجرب وقيادته التي اثبتت جدارة عزّ نظيرها في ادارة اصعب الحروب عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً على كل الصعد الداخلية والعربية والدولية. وما راكمته هذه الحرب من خبرات وتجارب... ان عراقاً اثبت جدارته وكرس حقائق جديدة في العمل القومي تتوافق مع معطيات العصر... تمد يد التعاون الى الامة كلها... تزرع بذرة الاطمئنان بديلاً عن كل المخاوف التي حاول الاعداء ان يرسخوها ليكرسوا معادلات «خوف العرب من العرب» و«تقدم الواحد منهم بضمان تخلف الآخرين»، وغير ذلك...

إن عراقاً كهذا... هو الضمانة لمستقبل عربي جديد. لا من حيث فاعلية القوة كاستقطاب جديد لمعادلات جديدة في موازين القوى فحسب. بل كمفعول عملي وواقعي على امتداد الساحة العربية.

وانه لمن المؤكد ان مرحلة ما بعد حرب الخليج ستكون تماماً كمرحلة ما بعد حرب السويس من حيث تأكيد ثقة المواطن العربي بنفسه وبأمته وتجديد العمل الوحدوي العربي. ربما مع فارق وحيد... هو المزيد من النضج بعد مرور ثلاثين عاماً من التجارب الكبيرة والخطيرة والتغيرات العربية والاقليمية والدولية.

عدنان بدر



ارقام وتواريخ واحداث
تعود الى ما قبل الحرب بشهور

هكذا بدأت الحرب

وزير الاعلام العراقي يلقي الضوء في مؤتمر صحافي على الاطماع الايرانية في دول الخليج العربي

في السابع من نيسان ١٩٨٠ اعلن قائد القوة البـريـة الايـراني، بعد اجتماع مطول مع خميني وبني صدر «ان العراق فارسي».

وفي الثامن من نيسان ١٩٨٠، صرح قطب زادة وزير خارجية ايران ان «عدن وبغداد تابعتان لنا».

وفي التاسع من الشهر نفسه، اعلن الوزير نفسه «ان حكومته قررت الاطاحة بالحكومة العراقية».

وكـان بني صدر رئيس الجمهـوريـة الايرانية السابق، قد ادلى بحديث الى مجلة «النهار العربي والدولي». العدد ١٥١ الصادر في ٢٤ آذار ١٩٨٠، قال فيه: ان ايران لن تخلي جزر ابي موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، ولن تعيدها، وان الاقطار العربية: ابو ظبي، وقطر، وعمان، ودبي، والكويت، والسعودية، ليست مستقلة بالنسبة لايران.

وفي الثـامن عشر من شهـر ايلول ١٩٨٠ اطلق وزير الدفاع الايراني تصريحاً خطيراً قال فيه: «إن العراق سيمحى من الخارطة».

مجمـل هذه التصريحـات الرسميـة، واخـرى تماثلها خطورة، ـ بعضها على لسان خميني نفسه ـ يلقي الضوء على توجهات «الثورة الخمينية»، وعلى عدوانيتها، ومطامعها في الارض العربية. فإذا علمنا من تواريخهـا انهـا سبقت الحـرب باشهر، ادركنا حقيقـة الخـطة الايرانية لابتلاع الارض العربية، تحت ستار الدعوة الى «توحيد العالم الاسلامي». يؤكد هذا ما جاء على لسان بني صدر، حين قال: «ان ايران تتمسك بالجزر الثلاث. وهذا الموضوع ليس ايرانياً ولا عربياً. الموضوع بالنسبة لنا هو توحيد شامل للعالم الاسلامي».

ويـؤيد ما ذهب اليه بني صدر، ما قال خميني للجنة التعبئة الوطنية: «لقد قال (الرئيس صدام حسين) نحن عرب. إن على كافة الشعوب المسلمة ان تعرف معنى هذا الكلام: نحن عرب، اي اننا لا نريد الاسلام».

لا لبس في هذا القول، فهو يرمي الى امرين: الاول الفصل التعسفي بين العروبة والاسلام، فمن يقل انـا عربي فهو غير مسلم، ولا يريد الاسلام، وذلك لتبرير الامر الثاني وهو تصدير «الثورة الخمينية»، وبـالتـالي احتـلال الارض العـربية بحجة توحيد العـالم الاسـلامي. وعدم اعتراف ايران باستقلال دول الخليج، وبالحكومة العراقية تمهيد لتحقيق هذه المطامع، من جهة، واعتداء صريح، وتدخل في شؤون هذه الدول الداخـليـة، واستهتـار بكـل القوانين الدولية المرعية.

الارقام والوقائع

نسوق هذه الحقائق حتى لا يبقى ادنى شك لدى الذين ما يزالون يتسـاءلون عمن بدأ الحرب. اما الذين يطرحون السؤال تغطية على مرام اخرى، او تهرباً من مسؤولية، او امعاناً في الخيانة، والتعاون مع ايـران ضد العـراق، رغم انكشـاف علاقتهـا بالصهيونية، اما هؤلاء فلا طمع في اقناعهم، لانهم لا يبحثون اصلاً عن الحقيقة، وانما عن ذر الرماد في العيون، وتزوير الواقع.

ولكي تكون تلك الحقائق اشد وضوحاً، نعمد الى الارقام والوقائع.

يعيد وزير الاعلام العراقي السيد لطيف نصيف جاسم، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في ٨٧/٩/٥، وحضره عدد كبـير من مراسـلي الصحف ووكالات الانبـاء العربية والاجنبية، يعيد الى الاذهان «ان الحرب لم تندلع فجأة، وانها ابتدأت بالتصريحات الايرانية المعادية، ومنذ وصول خميني الى باريس، حين دعـا العـراقيين الى اسقاط النظام في العراق، والتخلص من حزب البعث العـربي الاشتـراكي.

وتبع خميني في ذلك كل المسؤولين الايرانيين من منتظري الى رافسنجاني، الى فاخوري وقطب زاده وطبطبائي وغيرهم... حتى بلغ بهم الامر ان يقولوا ان العراق والبحرين والكويت وباقي الاقطار الخليجية جزء من دولة فارس».

بين الكلام والحرب

ويشير وزير الاعلام الى ان الاعتداءات بدأت قبل الرابع من ايلول عام ١٩٨٠. «فبين شباط ١٩٧٩ (تاريخ استلام خميني السلطة) وبين ايلول ١٩٨٠ قامت ايران بـ ٢٤٩ خرقاً جوياً للاجواء العراقية، ومن حزيران ١٩٧٩ حتى ايلول ١٩٨٠، قامت بـ ٢٤٤ اعتداء مسلحاً على الاراضي والمدن العراقية. وقدمنا خلال الفترة نفسها ٢٩٣ مذكرة احتجاج موثقة نقول فيها للايرانيين وللعالم اجمع انها بدايات حرب، لان الحرب تبدأ بالكلام، ومن ثم بالاعتداءات والتجاوز على الحدود، واندلاع الحرب. وكان آخر عمل قام به الايرانيون قبل الحرب، وفي ١٩٨٠/٩/٤ هو ضرب مناطق خانقين ومندلي وزرباطية، واغلاق شط العرب، والقنصلية العراقية في المحمرة، والمدارس العراقية في ايران، ثم الاعتداء على السفارة العراقية في طهران، ثم اعلان اتفاقية الجزائر مقبورة».

يضاف الى ذلك بعض الوقائع:

١ ـ بعد ان تسلم خميني السلطة في ١٣ شباط ١٩٧٩، استدعى القيادة البرزانية المتمردة من مقر اقامتها في الولايات المتحدة، واتفق معها على استئناف نشاطها ضد العراق، وعلى تزويد مقاتليها بالاسلحة والمعدات، ومساعدتهم في التسرب عبر الحدود.

٢ ـ ارسل نظام خميني مجموعات من العناصر الايرانية الى العراق للقيام بعمليات اغتيال وتخريب، تستهدف كبار المسؤولين والمنشآت الحيوية، وكان من بينها محاولة اغتيال السيد طارق عزيز في الجامعة المستنصرية (نيسان ١٩٨٠).

٣ ـ خلال آب وايلول من العام ١٩٨٠ اطلقت القوات الايرانية النار على طائرات مدنية عراقية وفرنسية، خلافاً لكل عرف دولي، ولكل القوانين التي تضمن سلامة الطيران المدني في العالم.

٤ ـ في الرابع من ايلول ١٩٨٠ قصفت ايران بالمدفعية الثقيلة من عياري ١٥٥ و ١٧٥ مم خانقين، ونفط خانة، ومندلي، وزرباطية، واحدثت اضراراً كبيرة في الممتلكات والارواح. وفي الوقت ذاته احتلت منطقة زين قوس العراقية، ونصبت على مرتفعاتها المشرفة على المدن والاراضي العراقية، مدافعها وصواريخها، وقصفت المخافر الحدودية.

٥ ـ قصف الطيران الايراني في ١٩٨٠/٩/٨ المخافر التي لم تكن واقعة تحت مدى المدفعية.

٦ ـ في ١٩٨٠/٩/١٠ اغارت الطائرات الايرانية على مندلي ثلاث مرات واحدثت فيها خراباً كبيراً.

٧ ـ وفي ١٩٨٠/٩/١٢ فتحت القوات الايرانية النار في شط العرب على ثلاث سفن: عراقية وفرنسية وفلبينية.

٨ ـ وفي ١٩٨٠/٩/١٦ قصفت المدافع الايرانية المخافر وآبار النفط في قاطع ميسان.

٩ ـ وفي ١٩٨٠/٩/١٧ هاجم زورق حربي ايراني باخرة عراقية مدنية في شط العرب.

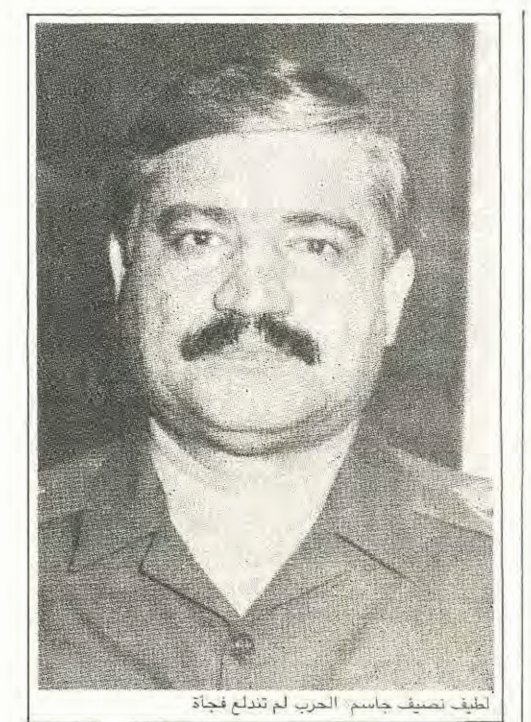
١٠ ـ وفي ١٩٨٠/٩/١٧ اعلنت ايران اغلاق اجوائها في وجه الطيران المدني العراقي.

١١ ـ وكان ابرز ما اتحذته القيادة الايرانية من قرارات انها اعلنت في ١٩٨٠/٩/١٧ اغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة العراقية، اي وقف تصدير النفط العراقي عبر الخليج العربي، وكان المنفذ الاساسي والوحيد (باستثناء خط بانياس الذي اغلقه حافظ اسد في ما بعد) لتصدير هذا النفط، والتزام العراق بتعداته للدول الاخرى في ايصال نفطه اليهم.

١٢ ـ وفي اليوم ذاته (١٩٨٠/٩/١٧) اعلنت قيادة خميني التعبئة العامة، من اجل شن حرب ضد العراق، وحشدت اعداداً ضخمة من قواتها على المحاور الحدودية الرئيسية مع العراق.

١٣ ـ وفي ١٩٨٠/٩/١٨ صدرت عن وزارة الدفاع الايرانية اربعة بلاغات عسكرية تعلن فيها ان طائراتها تقصف عدة مناطق عراقية وانها اشعلت النار في حقول نفط خانة.

١٤ ـ وما بين ٩/١٩/ و ١٩٨٠/٩/٢٢ قامت القوات الايرانية بتسع عشرة عملية ضد اهداف عراقية. فقصفت عدة زوارق بحرية عراقية، وضربت مدن البصرة، وخانقين، وقرة تو، ومندلي. ووجهت قنابل الى آمرية خفر السواحل العراقية في البصرة، وبرج سيطرة الموانىء العراقية، وكل


لطيف نصيف جاسم: الحرب لم تندلع فجأة


بلغ الاستنفار الايراني مداه قبل فترة اندلاع الحرب

الساحل على طول شط العرب.

حل لا ثاني له

تجاه هذه الاعتداءات التي بلغت حد احتلال بعض الاراضي العراقية، واقفال الخليج في وجه الملاحة العراقية وتصدير النفط، واطلاق النار حتى على الطيران المدني.

وتجاه صمت العالم رغم «٢٩٤» مذكرة رفعها العراق الى المؤسسات الدولية، ومنها الامم المتحدة، ومجلس الامن، وجامعة الدول العربية، ومؤتمر عدم الانحياز، والمؤتمر الاسلامي.

تجاه كل ذلك لم يكن امام العراق الا حل واحد، وهو اجهاض العدوان الايراني بضربة وقائية، فلم يكن هدف بغداد احتلال الارض الايرانية او البقاء فيها. بل لقد دعت الى السلام مراراً في مذكرات الى السلطات الايرانية، ردت عليها بالشتائم والتهديد.

ولعل مما يدلل على رغبة العراق في السلام، انه استجاب الى دعوة مجلس الامن لوقف القتال، في الثامن والعشرين من ايلول ١٩٨٠، اي بعد ستة ايام من دخول قواته الاراضي الايرانية، ووصولها الى مشارف دزفول.

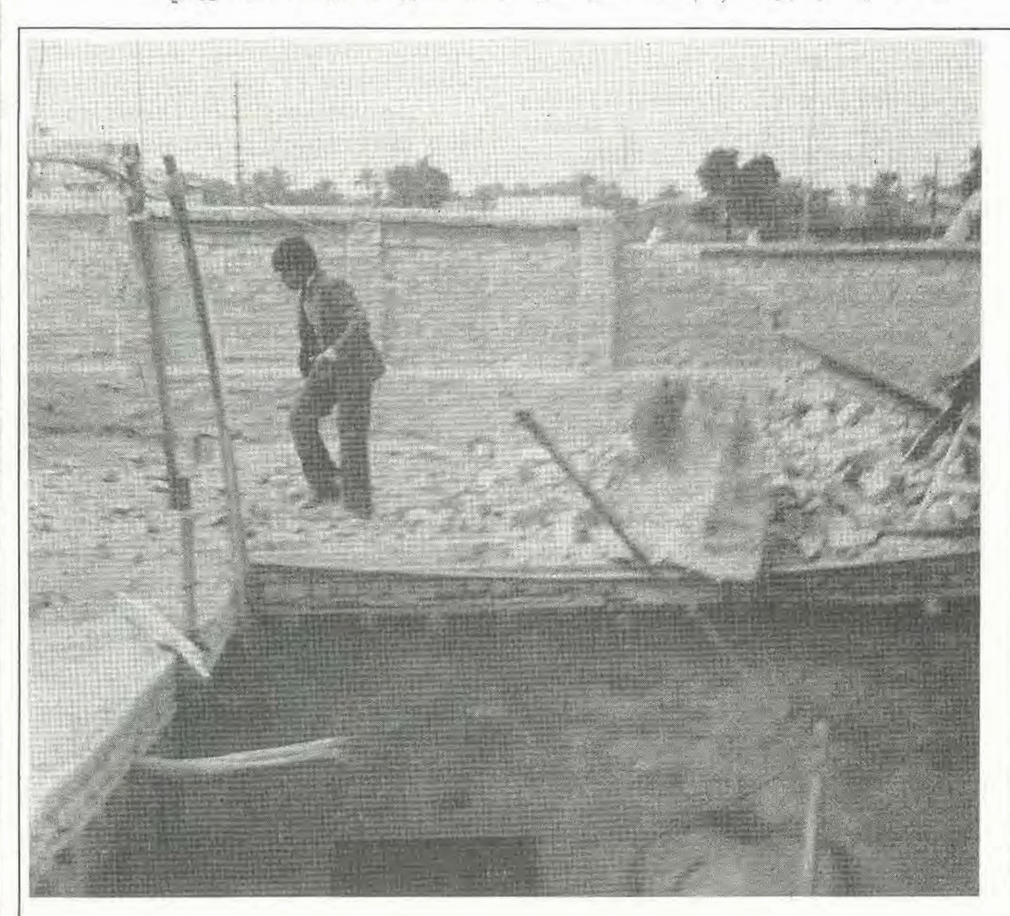
والى هذا يشير وزير الاعلام العراقي في مؤتمره الصحافي: «لقد تحركنا لدخول الاراضي الايرانية، وبعمق يجعل العراق قادراً على رد العدوان ورد ضربة مفاجئة كما يحصل. وفي ٢٨/٩/١٩٨٠ اعلن السيد الرئيس القائد صدام حسين، اي بعد ستة ايام من دخولنا الاراضي الايرانية، عن استعدادنا للسلام، واستعدادنا للتفاوض وحل النزاع وفق الاتفاقيات، ووفق ما جاء في قرار مجلس الامن آنذاك. ولكن النظام الايراني رفض بعناد، واطلق التصريحات نفسها والافكار والتصورات التي كان ينادي بها، وهي اسقاط النظام في العراق، وتصدير ما يسمى بالثورة الاسلامية، ورفع الشعارات ومنها تحرير القدس عبر كربلاء».

اليوم، والحرب في عامها الثامن، وبعد أن وجدت الدول الكبرى نفسها مضطرة لاتخاذ قرار بالاجماع لوقف الحرب، اثر صمت دام سبع سنين طوال، وبعد ان جابهها الرفض الايراني من جديد، يعلن العراق انه يرحب بتشكيل لجنة تقصي الحقائق لتحديد من بدأ الحرب، لانه واثق من الوقائع، ومن انه بلد معتدى عليه لا معتد، وانه بلد يؤمن بالسلام القوي المقتدر.

الكرة الآن - وربما للمرة الالف منذ بدء الحرب - في الملعب الايراني فهل تدرك ايران انه لم يعد امامها اية حجة اخرى، وهل تدرك انه لم يعد امامها اي مجال لتسويف او مماطلة او تبرير؟

هل يمكن أن تعود الى رشدها إذن؟

قد يبدو السؤال ساذجاً، ومتأخراً ومكرَّراً. وبالرغم من كونه كذلك، فإنه لا يسع المرء الا طرحه من جديد، مع ان الاجابة عليه بالايجاب ضرب من المستحيل كما عوّدنا العقل الايراني.



في القاهرة

تحرك اعلامي لوقف حرب الخليج

القاهرة ـ كمال عبد الجواد

عقدت الاسبوع الماضي اللجنة المصرية لمناصرة الشعب العراقي في حربه ضد العدوان الايراني اجتماعاً موسعاً، حضره رؤساء اللجان المنبثقة عن اللجنة، كما حضره لاول مرة الدكتور رفعت السعيد نائب امين عام حزب التجمع الوطني الوحدوي.

واتفق المجتمعون على توجيه الدعوة الى اللجنة القومية لمناصرة العراق للاجتماع في القاهرة خلال كانون الاول المقبل، واكد احمد حمروش رئيس اللجنة انه لا بد من تصعيد العمل على مختلف الجبهات، خاصة بعد رفض ايران قرار مجلس الامن، واصرارها على مواصلة الحرب، وقال ان كل يوم يمر معناه سقوط عدد من الابرياء. وان الشعب العراقي يقف بمفرده في مواجهة العدوان الايراني.

واتفق على صياغة بيان يجمع اكبر قدر ممكن من التوقيعات عليه من صفوف الشعب في مصر، ويشر بمختلف الوسائل، ثم التحضير لمؤتمر جماهيري واسع يعقد خلال تشرين الثاني القادم بالتنسيق مع اتحاد العمال المصري. واتفق كذلك على ان تقوم اللجنة الثقافية بصياغة كراسات موجهة الى الراي العام في مصر، وحددت مواضيعها في عدة محاور، مثل «من بدأ الحرب؟» و «مخاطر الحرب على امن مصر» و «جرائم قتل الاسرى العراقيين»، وتوجيه نداء الى الضمير العالمي. وقال الدكتور رفعت السعيد ان لدينا رصيداً من الخبرة في تعبئة الراي العام، وضرب مثلاً بما حدث بالنسبة لحرب فيتنام في الستينات، وقال اننا عندما بدانا كان الناس يتساءلون، وهل تجدي هذه الوسائل؟ ولكن مع تكثيف الجهود عبيء الراي العام من خلال المؤتمرات الشعبية، والنشر على اوسع نطاق حتى شارك في الحملة عدد من الشخصيات البارزة كان منهم على سبيل المثال ام كلثوم ومحمد عبد الوهاب. وقال ان العمل المكثف ضروري في الواقع المصري الذي يتعرض الرأي العام فيه لحملات مضادة تقوم بها بعض الجماعات الاسلامية ايرانية التوجه.

واقترح عدة خطوات محددة لتعبئة الراي العام في مصر، وفي العالم العربي، بحيث يشكل الراي العام قوة ضغط تتجه في النهاية الى المجرى المؤدي الى وقف هذه الحرب. وقد تحدد الاجتماع التالي للجنة يوم الثاني عشر من تشرين الاول القادم.

موت السفير المفاجىء يكشف عن:

إيران - غيت النمساوية

الأمن يضع يده على مصنع السلاح نوريكوم ومدير الشركة ينتظر تقديمه الى المحاكمة

من نوريكوم مصنع السلاح النمساوي الواقع في شارع مكتب الكمارك «تسول آنت شتراسه» في لينس، بدأت الشرارة الاولى لفضيحة ايران - غيت الجديدة.

شاهد عيان يروي من داخل المصنع ان المدعي العام زيغفريت زيتن هالتر وعشرة من رجال الشرطة اقتحموا المبنى الاداري في الاول من ايلول الجاري، واجروا بأمر من قاضي التحقيق اندريان متر ماير، تحريات دقيقة في مكاتبه وحقائب العاملين فيه. ولكي تكتمل الفضيحة بدأ جهاز تلكس نوريكوم يتلقى الرسالة التالية: «من وزارة الدفاع طهران - يرجى الاسراع بإرسال التجهيزات المتفق عليها. النظم الالكترونية لمدافع GHN ٤٥». حمل رجال الشرطة نص البرقية واقتادوا مدير المعمل بيتر اونتر فيغر الذي ينتظر الآن عملية الانتهاء من ترتيبات القضاء وتقديمه الى المحاكمة.

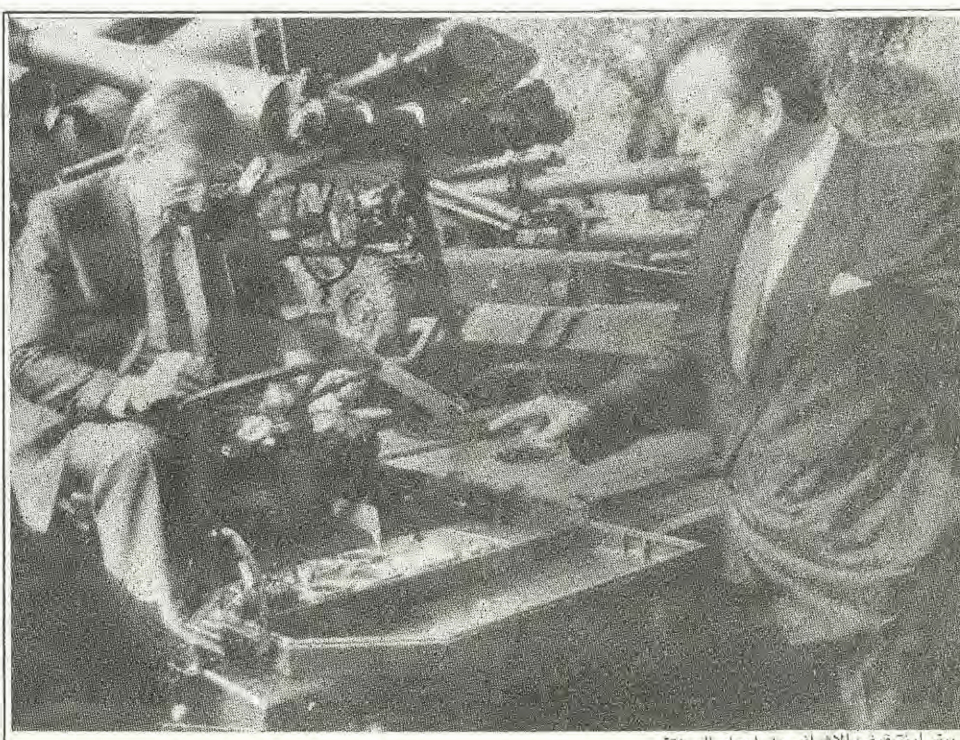
عن مئات المدافع من طراز GHN ١٥٥ ملمتراً التي تورط مصنع نوريكوم في تجهيزها لنظام طهران، يقول النمساويون هذه الايام انها ايران - غيت على الطريقة النمساوية. وعلى الرغم من سلسلة الفضائح المماثلة خلال السنوات العشر الماضية، يمكن القول ان الظروف والملابسات التي رافقت صفقة لينس - طهران جعلتها اكثر من مثيرة. وتقول المعلومات الواردة من فيينا إن اول من كشف امر الاتفاق على هذه الصفقة كان هيربرت امري سفير النمسا في اليونان. لقد بعث الدبلوماسي النمساوي آنذاك ببرقية عاجلة خلال الفترة بين الخامس والعاشر من تموز عام ٨٥ الى وزارة خارجيته يبلغها فيها بمعلومات مؤكدة عن توجه شركة نوريكوم الفرعية، والتابعة لكونسرتيوم فويست الذي يعتبر من اكبر احتكارات الصناعة العسكرية النمساوية، الى ابرام اتفاق لتصدير مائتي مدفع من طراز ١٥٥ ملمتراً الى نظام طهران. وهو امر يتعارض مع موقف الحياد النمساوي ازاء الحرب العراقية - الايرانية، وقوانين تصدير السلاح المعمول بها. آنذاك نفت فويست وادعى سياسيون عدم معرفته بشيء من هذا القبيل، لكن حادث موت الدبلوماسي النمساوي المفاجىء يوم الحادي عشر تموز من العام نفسه في حفل كوكتيل، اثار الشكوك والتساؤلات.

وعلى الرغم من تزايد الاتهامات الى الدوائر السياسية، وجهات مقربة الى فويست حول موت هربرت امري المفاجىء استمرت عملية نفي الصفقة، والتأكيد على ان معلومات السفير النمساوي في اثينا محض اوهام، ولا نصيب لها من الصحة. وعندما تمكن اثنان من محرري المجلة الشهرية «باستا» مشاهدة مدافع GHN ٤٥ جاثمة في ميناء «بلوشا» اليوغوسلافي، مع لوائح باللغة الفارسية، اصرت مصادر فويست على الادعاء ان المستورد النهائي لها هو ليبيا لا ايران.

ومن الثابت ان مصانع السلاح النمساوية التي تطورت تطوراً متسارعاً منذ مطلع السبعينات، فبلغ عدد شركاتها ١٨٢ شركة، يعمل فيها عشرون الف مشتغل، قد استغلت لعبة تزوير المستورد الفعلي للالتفاف على الضوابط القانونية الصارمة التي ادخلها المستشار الاشتراكي برونو كرايسكي عام ٧٧، والتي تم بموجبها فرض شروط دقيقة للمناطق المشمولة بمنع تجارة السلاح. ومن هنا فان استمرار وضع نوريكوم في لينس تحت رقابة دوائر الامن والشرطة النمساوية من عام ٨٥ حتى عملية التحري الناجحة مطلع ايلول الجاري، انما يعني استمرار شكوكها بادعاءات الشركة الفرعية حول المستورد النهائي لصفقة المدافع البعيدة المدى.

من المتوقع، إذن، ان تكشف ايران - غيت النمساوية عن جوانب عديدة اخرى من فضائح صفقات السلاح لنظام طهران. وليس بعيداً ان يسلط الضوء من جديد على حادث موت سفير فيينا الغامض في اثينا عام ١٩٨٥.

سعيد



بيتر اونترفيغر: الاشراف على اعداد الصفقة



القوات السورية: تكرار صورة بيروت الغربية في الضاحية

صدامات «أمل» و «حزب الله» تفتح الطريق للدخول السوري الى الضاحية الجنوبية

دمشق تقايض طهران دعما بـ... دعم!

سواء كان الصدام الذي حدث بين عناصر مسلحة من ميليشيا «امل» وبين حاجز للقوات السورية، وادى الى مقتل جنديين سوريين واثنين من المسلحين، مفتعلاً ام غير مفتعل، فان جميع المصادر تتفق على ان المناخ السياسي الذي يسود بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، حالياً، كان السبب المباشر لحدوث ذلك الصدام المحدود. وقد ظنّ كثيرون انه سيتطور ويؤدي الى مواجهة شاملة، بسبب التعبئة القائمة في صفوف القوات السورية وميليشيا «امل» و«حزب الله»، وان سورية ستلجأ الى حسم الموقف العسكري لصالح قواتها قبل ان تبلغ الخطة الامنيةالتي كانت قد نفذتها في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، قاع الهاوية. ومما يعزز صحة هذه التكهنات الشعارات السياسية المرفوعة في الضاحية الجنوبية، ومناخ التشنج الراهن بين «امل» و «حزب الله»، هو مناخ سيؤدي الى مواجهة شاملة في البقاع والضاحية الجنوبية والجنوب، اذ يعتقد مراقبون معينون ان سورية ترمي الى الضغط على الطرفين: «امل» و «حزب الله» لشل قدراتهما السياسية والعسكرية، بهدف احكام قبضتها على الضاحية.

هل سيقع الصدام قريباً؟

التكهن في مثل هذه المسائل صعب ومستحيل، غير ان العناصر التي تتجمع في الافق تشير الى ان الرياح تسير في اتجاه الصدام. ويشير مسؤول سابق في ميليشيا «امل» يعيش حالياً في باريس، الى ان القرار المتخذ الآن في سورية، هو دفع «امل» و«حزب الله» نحو المواجهة العسكرية. ويعتقد ذلك المسؤول ان الحادث الذي قاد الى مصرع الجنديين السوريين على ايدي عناصر مسلحة في ميليشيا «امل» قد ادى الى ارباك القيادة العسكرية السورية في بيروت الغربية، لاعتقادها ان مثل ذلك الحادث ما كان له ان يقع. لو لم تكن «امل» مخترقة من اكثر من جهة لبنانية معارضة للسياسة السورية، ومن قوى اقليمية مخابراتية. وقد يتحول الارتباك الذي اصيبت به القيادة العسكرية السورية الى نوع من الجمود والتراجع اللذين سينعكسان بدورهما على الوضع الامني في بيروت الغربية. وليست مؤكدة المعلومات التي تفيد ان رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، قد طالب رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري، بتسليم العناصر المسلحة التي اطلقت النار على الحاجز التابع للقوات السورية. فدمشق ليست مطمئنة الى «امل»، وكانت قد ضغطت على بري لاجراء تغييرات في هيكلية القواعد والقيادة، وهي تغييرات لم تحدث للمرة الاولى، وقد طالت بعض المسؤولين خصوصاً عاطف عون الذي تعتبره سورية موالياً لـ «حزب الله».

والوضع الراهن في الضاحية الجنوبية، بين «امل» و «حزب الله» يشبه الى حد بعيد الوضع الذي كان قائماً في بيروت الغربية بين «امل» والحزبين التقدمي الاشتراكي والشيوعي وغيرهما من الاحزاب. ومن المعتمد ان سورية تدفع الموقف الراهن في الضاحية الجنوبية في اتجاه الصدام، بهدف ادخال قواتها الى تلك المنطقة التي تعتبرها ثغرة في خطتها الامنية وفي توجهاتها السياسية المقبلة. وتراهن بعض القوى على فشل سورية المرتقب في الدخول الى الضاحية مستندة في رهانها الى تأخرها في الدخول بسبب تخوفها من القوى السياسية والعسكرية المتجمعة في تلك المنطقة. ويبدو الآن ان الرئيس السوري حافظ اسد الذي كان قد قطع عهداً لمندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة الجنرال فرنون ولترز، بات في مواجهة المهلة المحددة لتنفيذ العهد، وهي نهاية تشرين الاول / اكتوبر المقبل. وقد بدأت عملية تهيئة المناخ السياسي وتجميع العناصر والاسباب التي ستتذرع سورية بها لادخال قواتها الى الضاحية الجنوبية. وهذا لا يعني، باي صورة من الصور، انه صدام سوري - ايراني. فدمشق حريصة على تحالفها مع طهران، علماً ان الولايات المتحدة الاميركية ليست الآن، في وارد دفع طهران ودمشق نحو المواجهة. ولذلك فان سورية تذهب في تحالفها مع ايران الى مدياته القصوى في الخليج العربي، في الوقت الذي تحاول فيه اقناع ايران ان لبنان هو منطقة نفوذ سورية، وان من مصلحة تحالفهما التفاهم والقبول بالنتائج السياسية والعسكرية التي سينتهي الوضع في لبنان، اليها.

ويبدو، استناداً الى مصادر سياسية لبنانية، ان ايران لن تذهب الى مواجهة سورية، بسبب وضعها الراهن في الخليج العربي، وحاجتها الى ابقاء سورية الى جانبها. وبمعنى آخر واوضح، فان الرئيس السوري يحاول الآن، الاستفادة من الانهيار العسكري الايراني، ومن العزلة الدولية التي تتخبط ايران فيها، لتحسين موقعه في لبنان على حساب «حزب الله»، وتوظيف تلك الورقة في الحوار الجاري بين واشنطن ودمشق. ويعني هذا ان سورية ستتقدم في الضاحية الجنوبية بسبب او من دون سبب. لكنها تفضل ان يكون تقدمها على حساب اضعاف «امل» و «حزب الله»، اي اضعاف القوتين معاً، وتفتيتهما، بهدف نقل الاقتتال من الضاحية الى الجنوب اللبناني. فالرئيس السوري لا يزال يهدف الى اعادة القوات السورية الى الزهراني، اي الى ما قبل الاجتياح الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢.

القيادات اللبنانية على اختلاف تياراتها وانتماءاتها السياسية، تعتقد ان العملية السورية الجديدة، هي جزء من اتفاقات اميركية - سورية، وربما غربية - سورية، وان الضوء الاخضر الاميركي لتنفيذها قد اعطي لدمشق، إبان مباحثات وولترز مع الرئيس السوري في شهر تموز / يوليو الماضي... وقد بدأت اشارتها وملامحها بالظهور، وستتبلور في الاسبوعين المقبلين، لما لها من نتائج على الصعيدين الاقليمي والدولي، وبخاصة الاميركي، إذ ان دمشق تعتبر ان نتائج تلك العملية ستحسن من موقفها في دائرة النفوذ الاميركي وستعود عليها بثمار سياسية ومالية تحتاجها في هذه المرحلة الحساسة.

بعد عام عن اعلان الاسكندرية

المؤتمر الدولي يعود الى نقطة البدء

مشروع بيريز دفع القاهرة الى التعامل مع منظمة التحرير وفق اسلوب العصا والجزرة

مواجهة العدوان الايراني المدخل الصحيح لمواجهة الكيان الصهيوني

الاتفاق على ازالة الصواريخ لا يدعم احتمالات عقد المؤتمر الدولي

القاهرة ـ محمد شومان



قبل حوالي عامين، وفي احدى جولاته في المنطقة، اقترح ريتشارد مورفي على المسؤولين في القاهرة التخلي عن فكرة المؤتمر الدولي.

عدم حماسة واشنطن للمؤتمر الدولي، واصرار القاهرة، تحولا مع الايام الى نقطة خلاف في ملف العلاقات المصرية الاميركية، وهو خلاف يعكس وجهة نظر واشنطن بشأن اولوية المشكلات في المنطقة من ناحية، ودور مصر فيها وتقييدها بقيود كامب ديفيد من ناحية ثانية.

من ناحية ثالثة شكل الخلاف داخل الحكومة «الاسرائيلية» بشأن المؤتمر الدولي عقبة حالت دون احراز أي تقدم ملموس، كما حالت دون حلحلة الموقف الاميركي. بل ان واشنطن وظفت هذا الخلاف في بعض الاحيان للالتفاف على اي تقدم مصري ـ اردني بالاتفاق مع شيمون بيريز. وقد اشار مبارك الى هذا التوظيف الاميركي للخلافات «الاسرائيلية» بشأن المؤتمر عندما جرى التوصل الى اتفاق بين الملك حسين وشيمون بيريز بمعرفة القاهرة وموسكو، وكان من المقرر ان يقدم ريغان هذا الاتفاق بوصفه مبادرة اميركية لتحقيق السلام، الا ان الادارة الاميركية اطلعت شامير على تفاصيل الاتفاق ودفعته لمزيد من التشدد مما ادى الى تغيير حركة الاحداث وكأنها تبدأ من نقطة الصفر.

في سياق هذه التفاعلات ثمة دور سوفياتي نشط باتجاه الشرق الاوسط التقى في حماسته مع حماسة القاهرة لموازنة علاقتها الخارجية، وسعيها الدؤوب لعقد المؤتمر الدولي. لكن لقاء القاهرة وموسكو على فكرة المؤتمر ظل ناقصاً. فثمة خلافات عديدة حول صلاحيات المؤتمر واطرافه والتمثيل الفلسطيني، ولعل الموقف السوفياتي من منظمة التحرير الفلسطينية وضرورة الحفاظ على وحدتها ووجودها الفاعل، كان اكثر القضايا محل الخلاف بين موسكو والقاهرة.

فالقاهرة كما هو معروف حاولت دفع قيادة المنظمة الى الاعتراف بقراري ٢٤٢، ٣٣٨، وتعاملت مع المنظمة في اعقاب المجلس الوطني الفلسطيني وفق سياسة العصا والجزرة. فبحثت امكانية مشاركة شخصيات فلسطينية في اطار وفد عربي مشترك، او ضمن وفد اردني، وكانت زيارة د. عصمت عبد المجيد الى فلسطين المحتلة ولقائه مع بعض الشخصيات الفلسطينية اعلى نقطة وصل اليها الضغط المصري على المنظمة بعد اغلاق مكاتبها في القاهرة.

من ناحية اخرى تواصلت الاتصالات المصرية ـ الاردنية لتنسيق الجهود والبحث عن مخرج لمشكلة التمثيل الفلسطيني، وهي مشكلة بدا واضحاً من مشروع بيريز بنقاطه العشر، ان مهمة حلها تقع على عاتق القاهرة وعمان. فقد نص مشروع بيريز، الذي قيل انه يحظى بموافقة مصر والاردن والولايات المتحدة، على ان المؤتمر ليس بديلاً عن المفاوضات المباشرة، كما انه لا يملك سلطة فرض تسوية، ويشترط الاتفاق قبل عقد المؤتمر على التمثيل الفلسطيني وهوية المشتركين واجراءات عمل المؤتمر، بعبارة اخرى كان مشروع بيريز في جوهره صيغة جديدة لكامب ديفيد تحظى باتفاق دولي واجماع عربي، فلا يخفى ان الوضع العربي الراهن اكثر قبولاً لفكرة المؤتمر، وهذا القبول يعكس تردي الاوضاع العربية، ورغبة غالبية الدول العربية في تحقيق تسوية ما عبر مؤتمر دولي تجنبهم مظهرياً مشكلة المفاوضات المباشرة.

الرهان على بيريز

ويرى المراقبون ان تحضير الاطراف العربية للمؤتمر الدولي قد راهن بقدر كبير من الثقة على امكانية شيمون بيريز في التعجيل بانتخابات «اسرائيلية» تزيح شامير من الوزارة. وتمكن بيريز من حرية الحركة على رأس حكومة اكثر اعتدالاً.

والملاحظ ان ثقة القاهرة ـ عمان في الرهان على بيريز تزايدت بعد نجاحه الجزئي في ادماج فكرة المؤتمر الدولي والدور السوفياتي في التسوية في اطار المحادثات بين موسكو وواشنطن بخصوص الاتفاق حول الاسلحة النووية في اوروبا، وتسوية بعض النزاعات الاقليمية. من ناحية اخرى طرح بيريز شروطاً «اسرائيلية» حظيت بموافقة واشنطن، بشأن اشتراك السوفيات في المؤتمر الدولي، هذه الشروط تمثلت في اعادة العلاقات بين موسكو وتل ابيب، والسماح لليهود بالهجرة، وقد التقط المفاوضون الاميركيون هذه الشروط واستخدموها في بعض مراحل الحوار مع السوفيات.

لكن اولويات اخرى جدت على جدول اعمال العملاقين وازاحت قضية اليهود والعلاقات السوفياتية «الاسرائيلية» الى مرتبة دنيا، تصل الى حد التأجيل، فقد بدا ان الادارة الاميركية تسعى لتحقيق كسب سريع ومحدد ـ يصب في خانة الجمهوريين ـ قبل الدخول في معمعة الانتخابات الاميركية، ولمواجهة المقترحات السوفياتية الجادة بشأن الصواريخ النووية في اوروبا وقد حازت اعجاب وتأييد قطاعات واسعة من الرأي العام الغربي.

تراجع اهتمام العملاقين بالمؤتمر الدولي برز غير



مبارك ـ عرفات: ضغط مصر لانهاء مشكلة التمثيل الفلسطيني

مرة خلال العام الحالي، وعكسته تصريحات اميركية، فضلا عن ان تصعيد ايران لعدوانها على الخليج وتهديد سلامة الملاحة فيه، دفع بالمؤتمر الى هامش الاهتمام الدولي. وقد كان لهذا التراجع تأثيره القوي على جهود وتحركات مصر والاردن وخطط بيريز. فالاخير بات غير قادر على الثقة في نجاحه حال اجراء انتخابات مبكرة، اذ ان نجم شامير ارتفع داخل الكيان الصهيوني، واشتد ساعد تيار التشدد، بينما حاولت القاهرة دعم بيريز على طريقتها، فقبلت دعوته لزيارة ثانية لها بعد زيارته الاولى للاسكندرية في (ايلول) الماضي، كما التقى الرئيس مبارك في جنيف، واوفدت الحكومة المصرية - ولاول مرة منذ الغزو «الاسرائيلي» للبنان - د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية الى تل ابيب لبحث ما سمي بالتعهد الرسمي «الاسرائيلي» بمؤتمر السلام، وكذلك بحث مشكلة التمثيل الفلسطيني.

حصاد هذه المتغيرات الدولية والاقليمية وضعف مصداقية الرهان على بيريز حصد - وعلى نحو غير مسبوق - احتمالات النجاح في عقد المؤتمر الدولي، ودفع بالمناقشات حوله الى نقطة البداية ويمكن تحديدها بلقاء مبارك - بيريز في الاسكندرية واتفاقهما على اعلان عام ١٩٨٧ عاماً للسلام، وعقد المؤتمر الدولي.

هكذا، وفي دورة عام تقلصت احتمالات عقد المؤتمر، بعد ان تراوحت بين القوة والضعف عبر جدل معقد مع حركة الاحداث على الصعيدين الدولي والاقليمي، وبعد ان كان طول الحديث وكثرة المناقشات تحول الفكرة الى مجرد موضوع للبحث والتناول الاعلامي. فميزان القوى في غير صالح العرب، والتهديد الايراني يستقطب جل الاهتمام العربي، والاطراف الدولية، خاصة القوى العظمى التي لا يمكن ان تقبل بترحيل قضايا اهم واكثر حيوية بالنسبة لمصالحها مقابل قضية شبه ساكنه في ظل اوضاع المنطقة.

ويمكن القول ان المناقشات والترتيبات، وكذلك علاقات الاطراف الاقليمية والدولية ومواقفها بشان المؤتمر الدولي قد ارتبطت صعوداً وهبوطاً مع التحسن العام في المتغيرات الدولية والاقليمية الدافعة والعكس صحيح.

فمع الربيع الماضي بدأ الحديث جدياً حول صلاحيات المؤتمر والتمثيل الفلسطيني، وواكب ذلك ضغط مصري اردني على المنظمة لتعجيل الانتهاء من مشكلة التمثيل الفلسطيني. في المقابل برز توجه داخل المنظمة باتجاه الوحدة ولحلحة الاوراق الفلسطينية لتطرح بكيفية واحدة ومؤثرة قبل المؤتمر واثناءه مع تسارع الاحداث على جبهتين متعارضتين حول قراري ٢٤٢، ٣٣٨، بدأت عمليات الفرز وحدث الخلاف الشهير بين مصر والاردن من ناحية والمنظمة من ناحية اخرى.

على الجانب «الاسرائيلي» صعدت ولو بشكل محدود احتمالات نجاح بيريز في حالة اجراء انتخابات مبكرة، ثم تراجعت هذه الاحتمالات بعد ان استنفذت تحركات بيريز اهدافها على طاولة مفاوضات العملاقين، وبعد ان نجح مشروع بيريز في الحصول على موقف مصري - اردني معتدل، مع عجز واضح على تخطي عقبة التمثيل الفلسطيني.

ومع تراجع احتمالات عقد المؤتمر في الاسابيع الاخيرة بدأت تنقلات جديدة في حركة الاطراف. فالليكود في صعود، ومحور القاهرة - عمان - بيريز غير قادر على طرح فعل مؤثر، ومن ثم عادت القاهرة لتفتح الباب امام المنظمة، في اطار السعي للحفاظ على ما يمكن وصفه بثبات الاطراف على مواقفها من تأييد المؤتمر والمطالبة بالتسوية، اما اسس المؤتمر والتمثيل الفلسطيني فهي قضايا اصبحت اقل اهمية وابتعدت بقدر ابتعاد فرص تحقيق المؤتمر الدولي خلال عام ١٩٨٧.

ولعل لقاء الرئيس مبارك ود. عصمت عبد المجيد بياسر عرفات في العاصمة الاثيوبية، ومن قبل زيارة غير مسؤول فلسطيني الى القاهرة، والحديث المشترك عن تحسن العلاقات المصرية الفلسطينية، دليل قوي على تغير حركة الاطراف. مع استمرار متغير حركي واحد خاص بالتنسيق الاردني - المصري، فقد جرى في مطلع الشهر الحالي اللقاء التاسع عشر بين مبارك والملك حسين منذ عودة العلاقات الرسمية بين مصر والاردن في ايلول ١٩٨٤. واستنادا الى مصادر مطلعة ناقش اللقاء السريع بين الزعيمين امكانية تنشيط الجهود الرامية لعقد المؤتمر الدولي في ضوء انحسار فرص انعقاده، والمح الملك حسين الى المخاطر التي تتهدد المنطقة العربية بعد تصعيد حرب الخليج، واقترح خطة عمل مشتركة للدعوة لوقف القتال في الخليج، وتحقيق خطوات عملية باتجاه المؤتمر الدولي. انطلاقاً من ان السلام في الخليج مدخل لتحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية. ومن المرجح ان الملك حسين قد تحرك في اطار مقترحاته السابقة اثناء جولته الاخيرة في بعض الدول الاوروبية.

ازالة الصواريخ والمؤتمر الدولي

في اطار المتغيرات السابقة ومواقف الاطراف المختلفة بشان المؤتمر الدولي جاء الاتفاق الاميركي السوفياتي بشأن ازالة الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا، وهو اتفاق قد ينعش فرص عقد المؤتمر، اذا كان خطوة على طريق تحقيق انفراج دولي بين القوتين العظميين يشمل اولاً القضايا الاقليمية، ويضمن ثانياً ان تدخل مشكلة الشرق الاوسط بين هذه القضايا.

لكن المرجح ان اتفاق الصواريخ الاوروبية يمثل اتفاقاً اشمل بين العملاقين على تقسيم مراحل الوفاق، وتأجيل حسم القضايا الاقليمية لحين اللقاء المنتظر بين ريغان - وغورباتشوف، من ناحية اخرى فان قضايا افغانستان واميركا الوسطى وحرب الخليج تحتل الاهمية الاكبر، وقد قفزت حرب الخليج بفعل مؤثرات اقليمية خاصة، نتجت عن توسيع ايران نطاق عدوانها، الى رأس قائمة القضايا الاقليمية - المتفجرة. مما يؤكد ان المؤتمر الدولي للسلام كتعبير عن اهتمام العملاقين بالقضية الفلسطينية قد قفل عائدا الى نقطة البداية، من دون ان يؤثر ايجابياً على الموقف العربي، بل على العكس عمق ودعم من الاتجاهات المعتدلة بخصوص مهام المؤتمر واسلوب عمله والتمثيل الفلسطيني. ويرى المراقبون ان محور القاهرة - عمان يمكن ان يلعب دوراً على صعيد مواجهة التهديد الايراني، يفيده في دفع احتمالات المؤتمر الدولي، لكن على ارضية جديدة. فالتقاء الجهد العربي مع الاهتمام الدولي بحرب الخليج يعجل بوقف القتال والتوصل الى تسوية، لا شك انها ستؤدي عملياً الى ما هو اكثر من الحد الادنى لخلق موقف عربي موحد، كما ان ابتعاد الخطر الايراني او تحجيمه يعيد العراق ودول الخليج بصورة افعل الى ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني، مما يعيد التوازن المفقود بين العرب و«اسرائيل» وفي هذا السياق يمكن فقط الحديث عن مؤتمر دولي للسلام، يعبر عن وجود وفعل عربيين مؤثرين يفرضان على الاطراف الدولية الاهتمام بالموضوع والسعي الى تحقيق السلام من دون التحكم نهائياً في احتمالات عقد المؤتمر وشروطه وسلطاته. اما الوضع العربي بصورته الحالية فلا يفرض اية فرصة حقيقية لعقد مؤتمر دولي للسلام او التوصل الى حل عادل يضمن مشاركة المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ولعل الاتفاق على ضرورة مواجهة العدوان الايراني يصبح مدخلاً لعودة وحدة الصف العربي في مواجهة الكيان الصهيوني. بعد ان ادى تفاعل العدوان الايراني والعدوان «الاسرائيلي» الى تمزيق الصف العربي وتفويت اية فرصة للعمل المشترك، ومن ثم العجز عن حسم واحد من التهديدين الايراني او الصهيوني، رغم علاقات التحالف والتعاون بين الطرفين.

٣٠ الف يهودي ايراني الى الكيان الصهيوني

أبعاد الصفقة بين طهران وتل ابيب

التنفيذ سيبدأ خلال اشهر... ووفد «اسرائيلي» يصل طهران لينتقي «افضل» اليهود!

مسلسل الهجرة الجديدة بدأ قبل عامين ونصف من اجتماع احمد الخميني بمسؤولين صهاينة... لكن ايران اشترطت ان تكون سرية!



الهجرة هي عصب الحياة بالنسبة للكيان الصهيوني، لا يستطيع ان يحيا دونها وان يستمر، ولا يقدر على ضان البقاء والوجود. لقد كانت الهجرة هي الاداة التي استعملتها الحركة الصهيونية من اجل ترسيخ استعمارها الاستيطاني لفلسطين. وكانت وسيلتها في اقامة «دولة إسرائيل» عام ١٩٤٨، بالتواطؤ مع القوى الامبريالية العالمية.

في أواخر القرن التاسع عشر، اي خلال المرحلة التي رافقت تأسيس الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧ في مدينة بال السويسرية، لم يكن عدد اليهود في فلسطين يتجاوز بضعة آلاف. وفي احس التقديرات لم يزد عددهم عن العشرين الفاً، ولكنهم اصبحوا عام ١٩٤٨ حوالي ٥٥٢ الفاً.

هذه الزيادة الكبيرة في عدد اليهود في فلسطين، جاءت من الهجرة. وعبر الهجرة اصبح عدد اليهود داخل الكيان الصهيوني حالياً حوالي ثلاثة ملايين و ٦٠٠ الف شخص.

الهجرة... الهجرة...

لذلك لم يكن غريباً ان يتنبه تيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، الى اهمية الهجرة لانجاح مشروع اقامة «دولة اسرائيل الكبرى». ولا يكون من قبيل المغالاة القول ان الهجرة، شكلت الموضوع الرئيسي لتاريخ الحركة الصهيونية، والمادة الاساسية لانشطتها ومنظماتها واساليبها.

ولذلك لم يكن غريباً ايضاً ان ينص اعلان قيام «اسرائيل» على بند يؤكد ان الدولة الجديدة «سوف تفتح ابواب الوطن على مصاريعها امام كل يهودي». واعقب هذا الاعلان صدور قانون العودة في ٥ تموز (يوليو) ١٩٥٠، ينص على ان «الهجرة الى اسرائيل حق لكل يهودي بصفته مهاجراً عائداً».

ومنذ ذلك الحين لجأ الكيان الصهيوني الى جميع الاساليب من اجل تهجير اليهود من بلادهم الاصلية. وهكذا هاجرت اعداد غفيرة من يهود الدول العربية والاسلامية، وشرائح واسعة من يهود اوروبا، وبعض يهود دول امريكا اللاتينية، وقلة من يهود امريكا الشمالية. وكانت الحركة الصهيونية تستغل ازمات اليهود الخاصة واوضاعهم في هذه البلدان، من اجل جرّهم الى الهجرة الى الكيان الصهيوني. واحياناً كثيرة كانت تفتعل الازمات والمشاكل لليهود لوضعهم امام خيار الهجرة لانه يبقى اقل مرارة من خيار البقاء.

البحث عن مصادر جديدة...

ولكن مع مطلع السبعينات بدأ معين الهجرة ينضب. فاليهود في الدول الغربية (الولايات المتحدة، كندا، استراليا، اوروبا الغربية... الخ) لم تعد لديهم تلك الرغبة في الهجرة من بلادهم الاصلية، خوفاً من ان يلقوا بانفسهم في متاهات مستقبل الكيان الصهيوني غير المضمون. اما يهود دول المعسكر الاشتراكي، فإن هجرتهم قيدتها الحكومات القائمة بعد ان ابصرت ضررها على اوضاع البلاد ومصالحها من جهة اولى، وعلى العلاقات التي تربطها بالدول العربية من جهة ثانية. فكان من الطبيعي ان تتجه انظار الحركة الصهيونية الى يهود المناطق الاخرى من اجل تأمين مصادر جديدة للطاقة البشرية لـ «اسرائيل» عبر الهجرة.

وفضيحة الفالاشا (يهود اثيوبيا) القت الضوء من جديد على طبيعة النشاطات التآمرية التي تلجأ اليها الحركة الصهيونية من اجل تأمين مصادر جديدة للهجرة الى «اسرائيل».

ولكن فضيحة الفالاشا، ليست هي الوحيدة. فقبلها شاركت الحركة الصهيونية في العديد من الفضائح المماثلة لكي ترفد الكيان الصهيوني باعداد جديدة من المهاجرين اليهود. وحالياً تتحدث وسائل الاعلام العالمية عن فضيحة جديدة لتنفيذ عملية تهجير يهود ايران. عبر الاساليب ذاتها التي اعتمدت في تهريب وتهجير يهود اثيوبيا «الفالاشا».

فما هي هذه الفضيحة الجديدة؟! ومن هم



اليهود... عصب الحياة للكيان الصهيوني

ابطالها؟! وما هي تفاصيلها؟! وما هي اهدافها؟!.

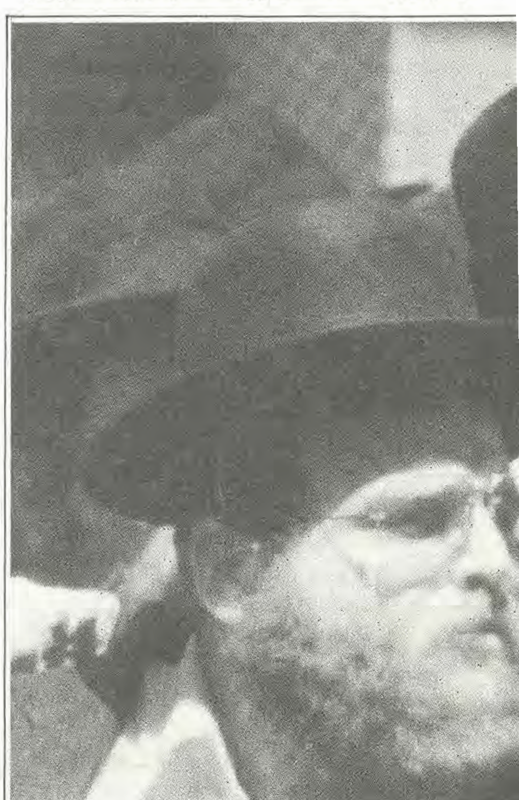
يهود ايران

قبل الاجابة على هذه الاسئلة، لا بد من العودة الى الوراء قليلاً لاستجلاء بعض معالم تاريخ اليهود في ايران من بداية القرن الحالي حتى وقتنا هذا.

عندما تاسست الحركة الصهيونية لم يكن معروفاً تماماً كم هو عدد اليهود في ايران. ولكن من الثابت انهم كانوا يعيشون ضمن ظروف طيبة، تماما كما كانت احوالهم في جميع الدول العربية والاسلامية، انطلاقاً من كونهم من اهل «الذمة» وفقاً لمفاهيم الدين الاسلامي.

وقد حظي يهود ايران بمكانة خاصة بعد ان ركز والد شاه ايران السابق رضا بهلوي دعائم حكمه بمساعدة البريطانيين. ويقال ان اعدادهم وصلت في ذلك الحين الى ما يزيد عن المائة الف، عمل قسم هام منهم في شؤون التجارة والصناعة والصيرفة وبعض المهن الاخرى التي تدر ارباحاً وفيرة. وعندما تسلم شاه ايران السابق الحكم بعد وفاة والده، استمرت اوضاع اليهود بالازدهار، ولذلك لم يهاجر منهم الى فلسطين المحتلة خلال جميع المراحل الممتدة من عام ١٩١٩ حتى ١٩٤٨ سوى ٣٥٣٩ شخصاً فقط.

بعد قيام الكيان الصهيوني تمتنت العلاقات بصورة طبيعية بينه وبين حكم الشاه. تماماً كما تمتنت العلاقات بين الكيان الصهيوني وبين تركيا واثيوبيا انطلاقاً من رؤية استراتيجية صهيونية



وامبريالية هدفها احكام السيطرة على الوطن العربي، من قلبه واطرافه.

احمد الخميني: تجارة جديدة

لقد فتح شاه ايران الابواب واسعة امام بعثات الحركة الصهيونية لكي تنشط بين اليهود. وهكذا هاجر ما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٠ حوالي ٣٣ الف يهودي ايراني الى الكيان الصهيوني.

في مرحلتي الستينات والسبعينات انخفضت نسبة الهجرة اليهودية من ايران، رغم ان علاقات الشاه بالكيان الصهيوني تمتنت اكثر من السابق. ويعزو المحللون اسباب انخفاض الهجرة اليهودية الى حالة النهوض المالي والاقتصادي التي شهدتها ايران بعد عائدات النفط. اما الذين هاجروا من يهود ايران خلال هذه الفترة الذهبية فهم اولئك الذين لم تساعدهم الظروف على الاستفادة من مناخ الثروات النفطية.

وهكذا حدث شبه استقرار في عدد اليهود الايرانيين بعد انخفاض نسبة الهجرة دراماتيكياً. ووفقاً للاحصاءات كان عددهم حين تسلم الخميني السلطة عام ١٩٧٩ حوالي ثمانين الفاً.

الخميني ويهود ايران

بعد ان تسلم الخميني السلطة في ظل الظروف المعروفة رفع شعار تحرير القدس. وعمدت الحكومة التي شكلت بعد سقوط الشاه برئاسة بازركان، الى قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، واعلنت عن تحويل سفارته الى مكاتب لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد ادت هذه المستجدات الى بروز مخاوف في صفوف اليهود الايرانيين فهاجر بضعة آلاف منهم، بعضهم ذهب الى الكيان الصهيوني وبعضهم الآخر هاجر الى بلدان اخرى.

ولكن خلال هذه المرحلة بالذات بدأ حكم الخميني يعرب عن توجهاته العدائية تجاه الوطن العربي، وبدأ يتحرش بالعراق ويمارس اعتداءاته عليه تمهيداً لما اسماه «تصدير الثورة» وتبين ان شعار تحرير القدس لم يكن سوى ذريعة للتدخل في شؤون الاقطار العربية، وستاراً للمشاركة في مؤامرة تفتيت الوطن العربي عرقياً وطائفياً من خلال الادعاء بالعمل على «تصدير الثورة».

وهكذا لم تكد تمضي اشهر قليلة على بدء نظام الخميني عدوانه على الوطن العربي من خلال بوابته الشرقية العراق، حتى عادت جسور التفاهم من جديد بين ايران والكيان الصهيوني.

واستفاد اليهود الايرانيون من اجواء الانفراج هذه من اجل معاودة هجرة اكثر تنظيماً، بعد ان كانت تتم في ظل ظروف دقيقة خلال الاشهر الاولى التي اعقبت سقوط الشاه. ولم يكد يحل العام ١٩٨٤ حتى بلغ عدد اليهود الايرانيين الذين هاجروا الى الخارج حوالي العشرين الفاً.

الهجرة المنظمة

في اواخر العام ١٩٨٤ واوائل العام ١٩٨٥، دخل الحكم في ايران في مفاوضات سرّية مع الكيان الصهيوني، من اجل تنظيم عمليات هجرة اليهود الايرانيين.

ووفقاً لمصادر دبلوماسية بدأت عمليات الهجرة المنظمة، وهي جزء من اتفاقات اوسع عسكرية وسياسية واقتصادية وامنية، منذ سنتين وثمانية اشهر على وجه التحديد. وشاركت في هذه العمليات عدة اطراف، من بينها الولايات المتحدة الامريكية وبلدان اخرى مجاورة لايران ابرزها تركيا وباكستان.

وتقول المصادر الدبلوماسية ان الحكم الايراني اشترط ان تجري عمليات التهجير بصورة سرية وعبر مسارات غير مباشرة، ونقاط بعيدة مثل اوستراليا وكندا والولايات المتحدة الامريكية.

كم عدد الذين هاجروا بهذه الطريقة خلال المرحلة الماضية؟! حتى الآن، من غير الممكن اعطاء اية ارقام دقيقة، وذلك بالنظر للسرية المطلقة التي احيطت بها عمليات الهجرة هذه.

ولكن يبدو أن هذا الاسلوب في التهجير لم يعد يرضي المسؤولين عن الكيان الصهيوني، خصوصاً بعد ان ساءت احوال النظام الايراني بسبب تعنته في حربه العدوانية ضد العراق.

لذلك بدأت مفاوضات جديدة ومباشرة مع المسؤولين الايرانيين بهدف تسريع تنفيذ عمليات التهجير. وقد ذكرت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية ان لقاءات سرية جرت في احدى المدن الاوروبية خلال شهر آب الماضي بين مسؤولين «اسرائيليين» ومسؤولين ايرانيين لبحث امكانات زيادة عدد المهاجرين اليهود من ايران مقابل قيام الكيان الصهيوني بتقديم مساعدات عسكرية كبيرة.

وقالت الصحيفة ان الوفد الايراني كان برئاسة احمد الخميني، في حين ضم الوفد «الاسرائيلي» ممثلين عن وزارتي الدفاع والخارجية.

واضافت الصحيفة ان المعلومات المتجمعة لديها

تشير الى ان ٢٥ الف يهودي سوف يغادرون ايران خلال الاشهر المقبلة.

اما صحيفة «تيركيش ديلي نيوز» التركية الصادرة في انقرا فقد ذكرت في عددها الصادر في ١٨ ايلول الجاري، انه تم التوصل الى اتفاق للسماح بهجرة ٣٠ الف يهودي الى «اسرائيل» عبر الاراضي التركية مباشرة ودون اللجوء الى نقاط بعيدة مثل كندا واستراليا والولايات المتحدة.

فهذه البلاد التي تسهل امور الهجرة، كانت تستوعب كما يبدو اعداداً كبيرة من المهاجرين اليهود الذين يفضلونها على الذهاب الى «اسرائيل».

وقالت الصحيفة التركية ان مسؤولين «اسرائيليين» سافروا الى ايران لـ «انتقاء» اليهود مع التركيز على الفنيين. واضافت ان هؤلاء المهاجرين سينقلون الى تركيا، ومن ثم سيتولى امر اعادة تسفيرهم الى «اسرائيل» رجل اعمال يهودي تركي يقيم في اسطنبول. واشارت الى ان مرحلة تنفيذ الاتفاق سوف تبدأ خلال الاشهر القليلة المقبلة.

الحكومة التركية لم تنف النبأ. وإنما اعلنت على لسان ناطق باسم وزارة الخارجية انها غير متورطة مباشرة في مثل هذا العمليات.

وجاء هذا النفي لكي يعزز صحة ما نشرته الصحيفة التركية التي تحاشت في صياغتها للخبر الاشارة الى تورط الحكومة التركية المباشر في عمليات الهجرة. لماذا انحصرت الصفقة بالاشراف على هجرة ثلاثين الف يهودي فقط، في حين ان عدد اليهود الايرانيين يقارب ستين الفاً؟!

هناك تفسيران لذلك: الاول حسب مصادر دبلوماسية ان الحكم الايراني يريد الاستفادة الى اقصى حد من عملية المقايضة. وبالتالي فإنه سوف يسمح بهجرة دفعات جديدة بعد الوصول الى صفقات اخرى تساعده على الاستمرار في عملياته العدوانية ضد العراق. الثاني، ويستند الى كلام سياسي عربي امام مصادر صحافية. اذ اكد ان عملية تهجير الثلاثين الف يهودي هي المرحلة الاخيرة من مؤامرة تهجير اليهود الايرانيين بتواطؤ رجالات حكم الخميني. وقال ان الصفقات السابقة ادت الى هجرة ثلاثين الف يهودي على مدى السنوات الثلاث الماضية.

هذه هي خلفيات فضيحة الحكم الايراني الجديدة الذي ما زال يصرّ اصراراً كاريكاتورياً على اجترار شعار «تحرير القدس»، في الوقت الذي يساهم فيه بتعزيز الوجود اليهودي في فلسطين. وليس ذلك غريباً على الاطلاق، فحربه العدوانية ضد العراق تهدف بالدرجة الاولى الى تفتيت الوطن العربي الى كيانات عنصرية وطائفية وعشائرية هزيلة لتغدو اسماكاً صغيرة امام الحوت الصهيوني، وفي الاساس ان مشروع تفتيت الوطن العربي الى كيانات هزيلة، هو مشروع صهيوني. وعلى ارضية هذا المشروع يلتقي الطرفان الايراني والصهيوني، وعلى ارضيته يلتقيان باطراف اخرى دولية وعربية...

ناجح علي أسعد

سؤال كبير يفرض نفسه

بعد رفض أميركا دعم مشروع طائرة «اللافي»

من يحكم من تل ابيب أم واشنطن؟

توافق المصالح تحكم دائما في العلاقة بينهما... لكن الاحداث اثبتت ان مصالح تل ابيب لا حدود لها فكانت اول «لا» اميركية للكيان الصهيوني

لماذا رفضت الادارة الاميركية الاستمرار في دعم تصنيع طائرة لافي «الاسرائيلية»؟ سؤال لا بد منه، خصوصا ونحن نعرف الدور البارز الذي لعبته الادارات الاميركية المتعاقبة في دعم الكيان الصهيوني، ولا سيما ادارة الرئيس رونالد ريغان، سواء لجهة ما قدمّته من دعم سياسي او عسكري او مالي وصل حدّ توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الحكومتين، واعطائها الضوء الاخضر لتل ابيب كي تغزو لبنان، او قيامهما معاً بتزويد ايران سراً بالسلاح فيما عرف بفضيحة «ايران - غيت».

لذلك، فقد جاء رفض ادارة ريغان دعم تصنيع طائرة «اللافي» ليطرح العديد من علامات الاستفهام حول ماهية وحدود العلاقة بينهما، وما الذي يحكمها، ثم الى اي مدى يُسمح للكيان الصهيوني بان يواصل، تأثيره على مراكز صنع القرار الاميركي؟

علاقة متميزة... وتساؤلات

لا شك في ان علاقة الولايات المتحدة الاميركية مع العديد من الاقطار قد اهتزت، وفقدت الكثير من مصداقيتها ومكانتها كدولة كبرى، نتيجة مواقفها المنحازة الى الكيان الصهيوني، ونتيجة سماحها لتل ابيب وللوبي الصهيوني المؤيد لها باستمرار التدخل والضغط في امور تتعلق بتقرير سياستها الخارجية.

هذه حقائق لا يستطيع احد انكارها، يضاف اليها استمرار الولايات المتحدة دعم الكيان الصهيوني في شتى المجالات الى درجة استخدام حق «الفيتو» في الامم المتحدة، للحؤول دون اتخاذ الحد الادنى من القرارات التي تدين «اسرائيل».

ومن اجل فهم العلاقة المتميزة بين الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني، واحتمالات تغييرها، لا بد لنا ان نعود الى الوراء للاجابة عن سؤالين محددين وهما: مَن يحكم مَن؟ والى اي مدى سيبقى الكيان الصهيوني رصيداً استراتيجياً للولايات المتحدة الاميركية في المرحلة المقبلة؟

ان السمتين البارزتين اللتين يمكن ان تشكلا مفتاحاً لفهم الموقف، وفي ضوء الصراع العربي - الصهيوني، هما حربا العامين: ١٩٦٧ و ١٩٧٣ والمرحلة التي تلتهما... ففي العام ١٩٦٧ برهن الكيان الصهيوني لاميركا انه الاقوى عندما استطاع احتلال اراضٍ عربية خلال فترة زمنية قصيرة، مما دفع الولايات المتحدة الاميركية الى كشف علاقاتها مع الكيان الصهيوني بصورة اكثر وضوحاً بعد ان كانت تحرص على احاطة تلك العلاقة بنوع من الغموض، كما حدث ايام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

بعد حرب العام ٦٧ تغيّر الوضع، وبدأت تخرج الى العلن تصريحات واضحة تكشف عن العلاقة الخاصة التي تربط الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني، اذ لم تعد تخفي ان «امن اسرائيل حيوي لسلامة الولايات المتحدة الاميركية»، بل تذهب الى التأكيد بأن ذلك الكيان يمثل مركزاً للمواصلات وترسانة حربية انتاجية. لكن احتلال الكيان الصهيوني للمزيد من الاراضي العربية، وانكشاف هذه العلاقة المتميزة مع الولايات المتحدة الاميركية، ساعد في المقابل على ابراز القضية الفلسطينية، وخلق جواً ساهم في عملية ادراجها على جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة في العام ١٩٦٩.

أما حرب العام ٧٣، فقد كانت صدمة اصابت قادة الكيان الصهيوني نتيجة ما حصل في الايام الاولى للقتال مما اضطر الولايات المتحدة الاميركية الى اقامة جسر جوي لدعم الكيان الصهيوني. وكان من نتائج تلك الصدمة انها اكدت لواشنطن صعوبة ان يقوم الكيان الصهيوني في تكرار انجازه العسكري الذي حققه في العام ١٩٦٧، وهذا لا يعني انه اصبح ضعيفاً، لكن هذه الحقيقة اثارت عدة تساؤلات في واشنطن حول قدرة المؤسسة العسكرية الصهيونية على لعب الدور الذي رسمته



طائرة لافي: أي سرّ وراء الغائها؟

لنفسها، وهو حماية المصالح الاميركية والغربية في منطقة الشرق الاوسط، واستمرار تزويدها بالمعلومات السرية والقيام نيابة عنها بالعديد من الادوار.

وكان على الكيان الصهيوني ان يثبت دائماً لاميركا انه يقدم لها خدمات لا تستطيع دولة اخرى في المنطقة تقديم مثيل لها، كي يُبقي على المصالح المشتركة ويؤمن سيلاً متواصلاً من المساعدات المالية والعسكرية، والتي زاد الكيان الصهيوني من المطالبة بها، وتذكير واشنطن ان المساعدة العسكرية التي تقدمها لتل ابيب لا تشكل اكثر من واحد بالمائة من ميزانية الدفاع الاميركية. في حين ان تل ابيب هي معقل استراتيجي مهم لواشنطن، وحلقة حاسمة في التمركز الدفاعي للحلف الاطلسي، وحصناً معادياً للشيوعية، وقاعدة طوارىء تستطيع اميركا استعمالها في اي وقت تريده.

اللوبي الصهيوني... ودوره

ورغم محاولات الادارة الاميركية الظهور بمظهر الحريص على علاقاتها العربية، فان موقفها من الكيان الصهيوني ومن العرب والقضية الفلسطينية لم يتغير، ويعزو بعضهم ذلك الى قوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية، الذي يسيطر على اكثر من ٣٠ دار نشر بالاضافة الى ان ٥٠ بالمائة من مجموع المطبوعات الصادرة في اميركا تصدر عن دور نشر يهودية. ويسيطر اليهود كذلك على ٤٠٪ من صناعة السينما.

ولعل الاخطر من ذلك ان اللوبي الصهيوني يضغط، ويتدخل في مختلف جوانب صنع القرار الاميركي، ويصل به الامر الى حدّ التدخل في سير الانتخابات الاميركية بدعم مباشر من الكيان الصهيوني. واحد الامثلة الواضحة على ذلك ما حدث في العام ١٩٨٣ في مدينة «سبرينغفيلد» بولاية «الينوي»، فقد كشف يوري افنيري صاحب مجلة «هعولام هزيه» الصهيونية عن ان «اسرائيل» تتدخل عملياً، وبكل قوتها، لانجاح مرشح مؤيد لها، ولاسقاط مرشح آخر لا يؤيد اطماعها التوسعية. ففي ذلك العام دفعت السفارة «الاسرائيلية» في واشنطن عن طريق المنظمات اليهودية ١٠٤ آلاف دولار - لمرشح - غير يهودي - اسمه ريتشارد دوربين، وهو رجل لم يسمع به احد من قبل، فضلاً عن انه لا يوجد في منطقته سوى الفي ناخب يهودي. وقد دعمته السفارة «الاسرائيلية»، لانه نافس مرشحاً كان الكيان الصهيوني مستعداً لان يدفع مبالغ ضخمة من اجل اسقاطه في الانتخابات، وهو بول فندلي، الذي كان قد اجتمع مع ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، واحد المطالبين باتخاذ سياسة متوازنة مع العرب، واقل انحيازاً لـ «اسرائيل». وقد كان ذلك المبلغ الزهيد كافياً لاسقاط فندلي وانجاح مرشح آخر وايصاله الى مركز حساس عبر الاموال اليهودية.

وقد نشر فندلي فيما بعد مقالاً في صحيفة «وول ستريت جورنال» اتهم فيه السفارة «الاسرائيلية» ولجنة العمل السياسي الاميركية - «الاسرائيلية» باسقاطه بعد ان استمر نائباً طوال احدى عشرة دورة انتخابية.

من هذا المثال البسيط نفهم لماذا يتزاحم معظم المرشحين للكونغرس الاميركي، او لانتخابات الرئاسة لخطب ود الكيان الصهيوني وتقديم الوعود بمساعدته ليضمنوا اصوات اليهود واصدقاء تل ابيب من غير اليهود.

ولاعطاء فكرة اوضح عن حجم قوة لجان العمل السياسي الموالية للكيان الصهيوني، لا بد ان نعرف انها انفقت ٣٩ مليون دولار في انتخابات الكونغرس الاخيرة!

ويتدخل اللوبي الصهيوني ايضاً في اية قضية مطروحة على الكونغرس تتعلق بتزويد اي قطر عربي بالسلاح. وخير دليل على ذلك تدخّله المستمر طيلة الفترة التي بقيت فيها صفقة طائرة الاواكس للعربية السعودية مدار بحث. وقد استطاع بالفعل ان يضغط في البداية على عدد كبير من اعضاء الكونغرس للتصويت ضد اتمامها الا ان البيت الابيض لم ير في هذه الصفقة ما يبرّر رفضها، فضغط باتجاه اتمامها، وهكذا جاءت نتيجة التصويت ٥٢ صوتاً لصالح البيت و ٤٨ صوتاً ضده. لكن اللوبي الصهيوني استطاع في الوقت ذاته ايقاف صفقة صواريخ «ستينجر» الاميركية للاردن في العام ١٩٨٤.

يهود اميركا امام الحقيقة

هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فان عدة تغييرات قد طرات، وان بدت طفيفة، على طبيعة العلاقة بين اليهود الاميركيين المؤيدين لتل ابيب، وبين الكيان الصهيوني نفسه.

اول هذه التغييرات ان اليهود الاميركان اكتشفوا ان الكيان الصهيوني الذي يصرّ على ان يكون ولاؤهم الثقافي والسياسي له بالدرجة الاولى وليس لاميركا، عن طريق ربطهم ايدلوجياً باساطير ارض المعياد، يعمل في المقابل على استغلالهم تحت هذه اللافتة في شتى المجالات، وصولاً الى ابتزاز مداخيلهم على شكل تبرعات ثابتة.

وثاني هذه المتغيرات ان الغشاوة قد زالت عن اعين الكثير من اليهود الاميركيين، فقد بدأوا يدركون بان الكيان الصهيوني لم يعد المعتدى عليه منذ زمن بعيد، وان اسطورة رمي اليهود في البحر لم تعد هي «اللغة» العربية السائدة هذه الايام.

بالاضافة الى ذلك فان الكثير من اليهود الاميركيين بات لديهم اعتقاد بان قادة الكيان الصهيوني اصبحوا في الكثير من تصرفاتهم وتصريحاتهم يعملون ضد انفسهم وكيانهم. مثال ذلك ما صرّح به مناحيم بيغن حين قال عشية قصف الطيران الصهيوني لبيروت عام ١٩٨١: «ان لاسرائيل الحق في قصف اية منطقة في العالم»!.

وفي مطلع الثمانينات، لم تتغير التبعية الاميركية للكيان الصهيوني عما كانت عليه، فقد شهدت هذه المرحلة تغييرين مهمين في العلاقة الاميركية - الصهيونية، احدهما مرتبط بالآخر، وهما توقيع اتفاقية التحالف الاستراتيجي بين البلدين في العام ١٩٨١ التي تلزم اميركا رسمياً بدعم «اسرائيل» عسكرياً! وهذا ما كان مقدمة للتغيير الثاني وهو غزو لبنان في العام ١٩٨٢، او ما سمي بعملية «سلامة الجليل» (!). وبالرغم من ان الولايات المتحدة كانت قد اعطت الضوء الاخضر لتل ابيب، عن طريق وزير خارجيتها الكسندر هيغ لاحتلال اول عاصمة عربية - بعد القدس - فقد بدا وكأن تل ابيب غير مستعدة لان يكبح جماحها احد حتى ولو كان ذلك حليفتها اميركا التي مدت لها الحبل لتنحرف عن الاستراتيجية المرسومة لها، والتي من اجلها بالذات اعتبرت رصيداً استراتيجياً لها.

لقد سبق غزو بيروت عدة حوادث تؤكد ان الكيان الصهيوني بدأ يتخذ خطاً مستقلاً له في اتخاذ القرارات، ويعمد الى احراج الولايات المتحدة بسلسلة من التصرفات التي تخرق القوانين

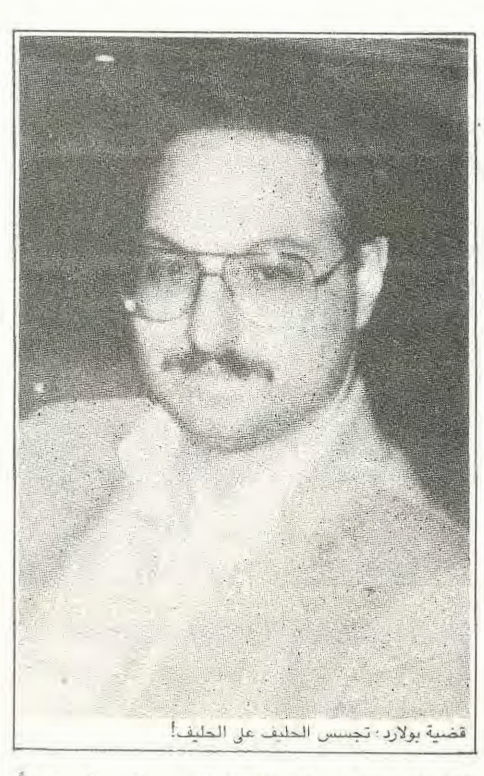
الدولية، ومنها قصف بيروت، وضم مرتفعات الجولان، والاستمرار في بناء المستوطنات، والتعنت في عدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة... كل ذلك جعل من الكيان الصهيوني عبئاً على الولايات المتحدة بعد ان كان الرصيد الاستراتيجي الوحيد لها في منطقة الشرق الاوسط.

اما الناخب الاميركي فقد بدأ يتساءل عن جدوى اغراق الكيان الصهيوني بالدعم المالي، وشتى انواع المساعدات، وتحويل اكثر من نصف ديونه الى منح، واقتطاع هذه الديون مرة اخرى من دافع الضرائب الاميركي.

خلال ذلك، استمر الكيان الصهيوني في استهتاره الذي لا يقف عند حد، وقد كان آخر المسلسل قضية الجاسوس بولارد التي فتحت اعين الاميركيين على تصرفات المخابرات الصهيونية «الموساد»، خصوصاً في الفترة الاخيرة، وما نتج عن ذلك من اهتزاز في صورة تل ابيب امام الرأي العام الاميركي والغربي، وامام بعض اليهود الاميركيين انفسهم ايضاً. ففي الوقت الذي فيه وصلت العلاقات الاميركية ـ الصهيونية الى مستوى التحالف الاستراتيجي، تكتشف المخابرات الاميركية فجأة ان الكيان الصهيوني قد جند اليهودي الاميركي جوناثان بولارد الذي كان يعمل محللاً للمعلومات في البحرية الاميركية، ليعمل ضد اميركا، وليزود تل ابيب باكثر من الف وثيقة سرية مهمة وخطيرة بين عامي ٨٤ و ٨٥. وقد توقع الاميركان ان يعاقب الكيان الصهيوني المسؤولين عن تجنيد بولارد، ولو بالحدود الدنيا، الا انها فعلت العكس، فقد كافأت المسؤول الاول عن القضية بتعيينه في شركة كيماوية حكومية، وعينت الآخر قائداً لاحدى القواعد الجوية. عدا عن ذلك فقد حاولت الحكومة الصهيونية التدخل مباشرة في مجريات القضاء الاميركي لتخفيف الحكم قدر الامكان على بولارد، مما الحق ضرراً كبيراً (على حد اعتراف بعض المسؤولين الصهاينة) بنظرة الرأي العام الاميركي للكيان الصهيوني، الى حد ان بعض اليهود الاميركيين انفسهم صاروا يحتجون على هذه الاساليب في التعامل مع دولة تمنحهم جميع التسهيلات والمساعدات!.

ماذا وراء الغاء «اللافي»؟

اضافة الى ذلك، يمكن القول ان زج الكيان الصهيوني لاميركا في فضيحة بيع الاسلحة لايران بواسطة موظفين صغاراً، احرج الادارة الاميركية التي فقدت بسبب فضيحة الاسلحة الاميركية ـ «الاسرائيلية» الى ايران الكثير من مصداقيتها، ليس في الخليج فحسب، بل في الوطن العربي كله. وظهر واضحاً ان الكيان الصهيوني يحاول ان يبقى دائماً في مركز الاحداث، وانه يضع مصلحته فوق مصلحة الجميع. فهل جاء قرار التوقف عن دعم تصنيع طائرة اللافي رداً على خروج «اسرائيل» عن الدور الذي رسمته لها اميركا منذ البداية؟ ام ان واشنطن بدأت تدرك ان صنع القرار الاميركي يجب ان يكون عملية اميركية خالصة، وان مصالح اميركا بدأت



قضية بولارد: تجسس الحليف على الحليف!

تتصادم مع مصالح الكيان الصهيوني، خصوصاً وان واشنطن تريد ان تلعب دوراً فعالاً في تسوية ما، وعلى طريقتها الخاصة بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط؟

حتى الآن، لا يمكن استباق الامور بالقول ان هناك تغييراً اساسياً في موقف اميركا تجاه «اسرائيل»، لكننا نستطيع الجزم ان مجرد رفض اميركا لدعم طائرة اللافي، يعتبر بحد ذاته مؤشراً مهماً في هذا الاتجاه... فلاول مرة ترفض الولايات المتحدة الاميركية طلباً «اسرائيلياً»... ويعزو بعض المراقبين الدوليين هذا الرفض الى عدة عوامل اجتمعت في آن، ابرزها ان الادارة الاميركية وحكومة تل ابيب مقبلتان في العام المقبل على انتخابات صعبة، فرونالد ريغان لن يستطيع خوض الانتخابات المقبلة، حسب القانون الاميركي الذي لا يسمح باكثر من ولايتين لرئيس واحد، وهو يريد كما يبدو ان يدخل التاريخ من بوابة الشرق الاوسط قبل ان تنتهي ولايته الثانية. وربما اراد ايضاً باتخاذ حكومته لمثل هذا القرار ان «يحشر» حكومة الكيان الصهيوني لقبول صيغة حل ما لمشكلة الشرق الاوسط.

العامل الآخر، هو ان اميركا ارادت ان توقف الكيان الصهيوني عند حده وتفهمه ان الصناعات الثقيلة تليق فقط بالدول الصناعية الكبرى، مثلها ومثل الاتحاد السوفياتي وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا، وان على الكيان الصهيوني ان يفكر بانتاج صناعات على قدر حجمه فهو بالتالي سوق ضيقة، وعدد سكانه لا يوازي عدد سكان حي من احياء نيويورك، لذلك فان الولايات المتحدة لا تستطيع الاعتماد على مثل هذه السوق بدعمها لانتاج صناعات عسكرية ثقيلة.

ولكن لماذا يصرّ الكيان الصهيوني على ان ينتج الاسلحة الثقيلة وكأنه قوة من القوى العظمى؟

لا شك في ان السبب الاول هو ان الكيان الصهيوني صُمّم ليكون مجتمعاً عسكرياً، بالاصل، لشعور مؤسسيه وقادته انه كيان مرفوض في المنطقة وبالتالي، فانه سيظل يعيش حالة حرب دائمة، مما يجعله دائماً بحاجة الى السلاح. لذلك، وتحسبا لاي احتمال، ولكي يظل المجتمع الصهيوني مجتمعاً عسكرياً، فإن قادته يرفضون تخفيض القوة العسكرية «الاسرائيلية». والدليل على ذلك انه بالرغم من توقيع اتفاقية كامب دايفيد مع مصر، وهي القوة العسكرية الكبرى بين الاقطار العربية، وبالرغم من ان المواجهة العسكرية الصهيونية مع الاقطار العربية قد انخفضت الى النصف وقتها، فان تل ابيب لم تخفض من قوتها العسكرية!.

والسبب الثاني هو ان الصناعة العسكرية الصهيونية ترفع من قدرة الكيان الصهيوني على ضرب مناطق بعيدة، وقد ذكر ارييل شارون وزير الحرب الصهيوني السابق ذات مرة: «ان الحدود الأمنية الاسرائيلية تمتد من افغانستان وحتى افريقيا»!.

والسبب الثالث والاخير، هو ان تجارة الاسلحة هي تجارة مربحة بالنسبة للكيان الصهيوني، فهو يستغل امتناع معظم دول العالم عن بيع الاسلحة للدول العنصرية، فيسارع الى سد هذا ويزود الانظمة العنصرية، مثل جنوب افريقيا بالاسلحة المطلوبة. وهذا ما يحدث الآن مع ايران. كما يجب الا ننسى ان صناعة السلاح توفر العمل لآلاف الايدي العاطلة في الكيان الصهيوني، والمرشحة للهجرة الى الولايات المتحدة الاميركية او غيرها في حالة عدم توفر عمل لها داخل الكيان الصهيوني. والجدير بالذكر انه يوجد حتى الآن اكثر من نصف مليون يهودي كانوا قد هاجروا من الكيان الصهيوني الى كاليفورنيا لوحدها.

بقي ان نقول ان هذه الـ «لا» الاميركية الاولى للكيان الصهيوني تدعو المراقبين الدوليين الى التوقف عندها، وتوقع «لاءات» اخرى لاحقة قد تخلخل ميزان العلاقة بين البلدين، خصوصاً في القضايا التي تتعلق بتهديد المصالح الاميركية نفسها، لا بمصالح طرف ثالث.

عدا عن ذلك فانه من المتوقع ايضاً ان تحذو بعض الدول الاوروبية حذو الولايات المتحدة الاميركية، وتتحرر من عقدة الخوف ازاء رفض طلبات الكيان الصهيوني وتأييده تأييداً اعمى، فالموقف الاميركي الاخير قد يشجع دولاً اخرى على التصدي للطلبات الصهيونية الثقيلة والتي تتعارض مع مصالح تلك الدول.

ومع هذا فإن القرار الاميركي بالتخلي عن دعم طائرة لافي، لا ينبغي ان يجعلنا نتفاءل بسياسة اميركية جديدة تجاه الكيان الصهيوني، وان كان لا يمنع من ان نؤشر نقطة تحوّل مهمة في هذه السياسة، وهي خطوة تفتح الباب لخطوات اخرى.

وهيب ابو واصل

٨ باحثين دوليين يقولون كلمتهم حول حرب الخليج

حماس الايرانيين خبا ولم تعد تحركهم «صيحات الشهادة» !

اوليفيه روا يرى ان الصراع بين ورثة خميني يدور حول نقطتين اساسيتين وغاري سيك يتحدث عن المعادلة المستحيلة بين الحرس والجيش

غسان سلامة: ممالأة واشنطن هدفها إقامة «كوندومينوم» اسرائيلي - ايراني في الشرق الاوسط

لم تعد الحرب التي قيل انها منسية ... منسية. وكان لافتاً ان ايقاع الاصدارات الفكرية والتاريخية والوثائقية عرف، منذ عام تقريباً في اوروبا «سخونة» توازنت والسخونة العسكرية والسياسية التي شهدتها حرب الخليج. وبادر اعلاميون وباحثون ينتمون الى آفاق سياسية وعقائدية مختلفة، وبفعل ضراوة الحرب وشراسة فصولها ودقة منعطفاتها، الى الاقتراب منها، ودراسة آلياتها وديناميانها، والفوضى في مرامي ومنطلقات النظام الايراني الذي اخذ على عاتقه، ومنذ وصوله الى الحكم في ١٣ شباط (فبراير) ١٩٧٩ تصدير الثورة فاذا به يصدر الموت. وهذه الاشكالية «الوعرة» جذبت الدارسين والباحثين الغربيين... واولهم كان ميشال فوكو، واضع أفضل مؤلف عن الجنون وتجلياته منذ القرون الوسطى حتى اليوم. وقد افتتن في البداية بعملية الخميني.

واعتبر انها قادرة على جعله يغتسل من الياس الغربي. لكنه عندما قصد ايران وشاهد الثورة، في يومياتها الميدانية، قفل عائداً الى باريس. وكتب يومئذ في «الماغازين ليتيرير»، وفي فترة احتجاز الرهائن الاميركية «ان الثورة تحولت الى عالة ثورية. ومع الوقت ستتحول الى مستنقع للفوضى ينفذ كل طرف من خلاله الى الهدف الذي يطمح اليه».

لم يكن ميشال فوكو الذي مات منذ نحو عامين يضرب في الغيب بقدر ما كان يقرأ في الوقائع. وقد شكلت مقالاته ومقارباته لحظة اولى في سلسلة ابحاث عن حرب الخليج ورهاناتها. تضمنت في بعض المراحل وصفاً دقيقاً وموثقاً لمعطياتها السياسية - العسكرية. وفي وسعنا القول ان هذه الابحاث، في غالبيتها، ومع استثناءات قليلة، نجحت في مخاطبة العقل الغربي، وفي بلورة اسس الحرب العميقة. فهي بين قوميتين، كما ذكر بول بالتا في كتابه «العراق - ايران، حرب الخمسة آلاف عام». وهي بين العلمانية والسلفية والاشتراكية والثيوقراطية، كما لفت اليه جاك فرنان في دراسته الجادة «من كامب ديفيد الى حرب الخليج». والكتابان تناولتهما «الطليعة العربية» في اعداد سابقة. وتوقفت في شكل خاص عند التشريح الجريء الذي قام به فرنان للنظام الايراني. وعزا التآكل فيه الى اعتبار تحكم بقادته وهو ان «اطاحة الشاه شكلت السقف الثوري. وكان في اعتقاد بعض المنظرين ان زخم الثورة كان كفيلاً باجتياح العقبات. لكن النتيجة كانت مخيبة، خصوصاً ان هذه النظرية ادت الى بروز ازدواجيات منذ اشهر الثورة الاولى. وبدا ان مفردات مثل «الكراهية» و«الانانية» و«الاستئثار» هي التي تحكم العلاقات بين الرموز. كما ان الاستفزاز تحول الى خط ايديولوجي. ولم يقتصر الامر على اتهام «رفاق السلاح» بالانتماء الى الوثنيات الجديدة، بل بالحكم عليهم بالموت على اشكاله... وتحول الخندق الواحد الى مذبحة».

الحرب في «دبلوماسية الأزمة»

جاك فرنان قال كلمته و مشى، لكن آخرين ارادوا ايضاً ان يقولوا كلمتهم. وهؤلاء الآخرون ليسوا سوى «المؤسسة الفرنسية للعلاقات الدولية» التي تصدر مجلة فصلية بعنوان «سياسة خارجية»، وهي مجلة النخبة التي تمر في مدرسة «اينا» التي تخرج الطاقم الدبلوماسي والسياسي والاداري في فرنسا، ومرجع لصانعي القرار الخارجي في نادي السياسيين الفرنسي.

والعدد الاخير من هذه الفصلية، الجادة ٢ - ٨٧ مخصص للحرب العراقية - الايرانية وهو بعنوان «دبلوماسية الازمة». وحاول ان يكون شاملاً، في مقترب عسكري - سياسي - تقني. وضم ابحاثاً لعرب واوروبيين واميركيين، يتميزون باحاطتهم بالحرب، ويرصدون دبيبها. فكتب شاهرام شوبان، مدير ابحاث في مؤسسة الدراسات العليا في جنيف عن سير العمليات العسكرية. وتطرق الصحافي في «لوموند» الفرنسية، جان غيراس الى ديناميات الصمود العراقي في مواجهة التوسعية الايرانية. وتناول اوليفيه روا، وهو باحث في «المركز الوطني للابحاث الاجتماعية» (C.N.R.S)، وتحديداً في «المختبر» الخاص بـ «العلوم الاجتماعية للعالم الايراني المعاصر» مؤسسات الجمهورية الاسلامية «التي تركز على القومية الفارسية ضد القومية العربية» وتحلل تفصيلاً خيارات ورثة خميني على مستوى الاقتصاد والتربية والعلاقات الخارجية. اما غاري سيك، وهو مستشار في الخارجية الاميركية والبيت الابيض للشؤون الايرانية، واهتم في شكل خاص بملف الرهائن الاميركية في سفارة بلاده في طهران عام ١٩٧٩، فقد اقترب من طموح النظام الايراني في الارتقاء الى مستوى «الجبار الاقليمي» في شرق الخريطة العربية، فيما «اسرائيل» تلعب، من الغرب، دور الجبار الاقليمي الآخر. وتدلي الصحفية في «ليبراسيون» الفرنسية جوزيه غارسون بدلوها في معمعة الابحاث، فتعكف على قراءة في السياسة الفرنسية تجاه ضفتي الحرب. وتخلص الى ملاحظة اساسية هي انه على الرغم من المحاولات المتكررة، لم «تقلع» العلاقات بين باريس وطهران. وتعزو ذلك الى ثوابت، في دور فرنسا العربي والشرق اوسطي. ويركز الباحث اللبناني غسان سلامة (استاذ في الجامعتين الاميركية واليسوعية - فرع العلوم السياسية) على مواقف مجلس التعاون الخليجي من الحرب. فيما شارل كاريه، وهو باحث فرنسي، يرى في التحالف بين نظامي دمشق وطهران زواجاً

غير طبيعي، اتاح لطهران كسر عزلتها والحصول على عتاد عسكري. ويختم فؤاد عجمي الملف بدراسة حول البُعد الثقافي في الحرب. فالهويتان العربية والايرانية تتصادمان في صراع يتجاوز الحاضر الى المستقبل.

الدراسات تتسلسل اذاً، ضمن مشروع واضح، يحاول الاحاطة بالحرب العراقية ـ الايرانية في منطلقاتها ومراميها، كما في تشعباتها العربية، وانعكاساتها الدولية. ومن اجل الفائدة، لا بد من وقفة عند محورين في الفصلية الفرنسية، لانهما يأتيان بجديد على مستوى الحرب، الاول لاوليفييه روا، بعنوان «ثيوقراطية مؤسسيه»، وهو بحث في المؤسسة الدينية الايرانية ورصد لاتجاهات الورثة المحتملين. والثاني لغاري سيك، وعنوانه «ايران تبحث عن وضع قوة كبرى»... وهذان المحوران قد يتكاملان مع دراستي غسان سلامة حول موقف دول الخليج من الحرب، وفؤاد عجمي حول ازمة هويات وهوية الازمة...

ثلاثة مراكز وتيارات

يقول اوليفييه روا في بحثه «ثيوقراطية مؤسسية» ان «مفهوم ولاية الفقيه اسقط الهامش الديمقراطي في ايران. وتحول النظام الى اداة تسلطية. والآلة الثورية لا مشروعية لها خارج الفقيه ذاته، الذي يغطي عشوائية العسكر ويحلل الاجهاز على اعداء الثورة. والاتجاه الحالي يعكس انعطافاً نحو تشديد قبضة الدولة، بعد ان كانت السنوات السابقة تشهد العكس. اي ان الجيش يقوى الآن، في وجه حرس الثورة، والمحاكم المدنية

institut français des relations internationales

politique étrangère

Iran-Irak :
la diplomatie du conflit

2/87

La conduite des opérations militaires : Shahram Chubin — L'Irak après sept ans de guerre : Jean Gueyras — L'Iran : une théocratie constitutionnelle ! Olivier Roy — L'Iran et les grandes puissances : Gary Sick — La France et le conflit Iran-Irak : José Garçon — Les pétromonarchies du Golfe : Ghassan Salamé — L'« alliance » de la Syrie et de l'Iran : Charles Caret — La crise d'identité culturelle du monde arabe : Fouad Ajami

L'Egypte et le Moyen-Orient : Oussama El Baz — Le GATT pour quoi faire ? : Monique Bénisty — Europe et espace militaire français : Jacques Paolini — Enigmes néozélandaises : Philippe Burin des Roziers

غلاف مجلة «سياسة خارجية»: عدد مخصص للحرب

تأخذ مكان المحاكم الثورية. لكن ما نعرفه اليوم من تراتبية مشدودة الى تسلطية الامام مرشح لان يتغير بعده، بسبب رسوخ ازدواجية قوامها صراع بين منتظري ورافسنجاني. وهو صراع اشخاص واتجاهات. ويلاحظ الباحث ان رجال الدين الايرانيين ليسوا ثوريين، كما يُشاع. ولم يحدث ان اعدم رجل دين، فيما مدنيون عديدون قد اعدموا. ومنهم قطب زاده. اما شريعتمداري، فلم يخضع الا لاقامة جبرية بعد احداث ١٩٨٢. والتصفيات لم تشمل اذاً سوى مدنيين ناهضوا تسلطية رجال الدين. اما الهرمية التي لحظها الدستور، فلم تطبق الا على الورق، خصوصاً ان مجلس الشورى، بقيادة رافسنجاني، احتكر الجانب التشريعي والجانب التنفيذي والجانب القضائي في آن. وتحالف مع رئاسة الجمهورية، لافراغ الصدفة من اي محتوى لها... وبقدر ما سيطر الخواء على عباءة خميني، بقدر ما تناسلت مراكز القوى في الفسيفساء. ويلفت اوليفييه روا الى ثلاثة مراكز راهنة، تتفرع عنها امتدادات اخرى، وهي مكتب منتظري، وجماعة رافسنجاني وبطانة احمد خميني، نجل «الامام». ومن الخطأ القول ان ثمة معتدلين ومتطرفين. هناك فقط حكم واحد تشقق الى تيارات واجنحة ومراكز قوى واذا لم يكن هناك برامج محددة للحكم، فثمة في المقابل، معارك بتمرير وجهة نظر معينة. ويقول الباحث ما حرفيته: «وحدهم انصار بازركان يرفضون الحرب. لكن الخميني جمد هذا المشروع من اجل الحرب كخيار نهائي. والخط الفاصل اذاً بين هذا المعسكر او ذاك ليس السياسة الخارجية، بل السياسة الداخلية وتغذي الخلافات مراكز قوى متعددة، هي عبارة عن شبكات وليست تشكيلات منظمة. ونادراً ما تكون التسوية سلمية. اذ لا بد من النزول الى الشارع، والقيام باعمال عنف والضرب على كعب اخيل كل فريق. وهذا ما حدث مع اختطاف القائم بالاعمال السوري في طهران على يد جماعة تابعة لمهدي هاشمي»...

ويطارد الباحث الفرنسي قطع الفسيفساء في اللوحة الايرانية. ويعدد مراكز القوى والشبكات والبيادق «وجمهوريات الزواريب». ويلفت الى ان الصراع بين الورثة يدور حول قضيتين اساسيتين: هوية النظام الاقتصادية والموقف من الحرب مع العراق. وثمة وصل بين المسألتين، لان النظام، وبعد ٨ سنوات لم يستطع ان يحدد برنامجه، وماذا يتوخى من الصناعة والزراعة والتعليم. والورثة مختلفون حول كل هذه القضايا. والحرب هي، حتى اللحظة، غطاء. والجميع يعتقدون ان الانتصار في الحرب من شأنه حل معضلة هوية النظام الاقتصادية ـ الاجتماعية.

ويلتقط اوليفييه روا ثلاث مجموعات لها توجهات وافكار سياسية ـ اقتصادية. المجموعة الاولى يمثلها عدد من رجال الدين الذين يؤيدون الاقتصاد الحر. ويدعون الى تطوير العلاقات بالغرب. وعلى رأس هذه المجموعة هاشمي رافسنجاني الذي ناهض مؤخراً مشروعات القوانين الخاصة بالتحول الاشتراكي. وهذا ما حدث تحديداً، عندما جرت محاولات توزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين. وتصدى رافسنجاني لذلك. كما انه رفض تأميم قطاع التجارة الخارجية وتغيير قوانين العمل التي ترقى الى الزمن الشاهنشاهي.

والمجموعة الثانية تدور حول رئيس الوزراء حسين موسوي ورئيس الجمهورية علي خامنئي.



في ايران صراع اشخاص واتجاهات في آن معاً

وهي اكثر ميلاً الى الافكار الراديكالية. وتسعى الى علاقات مع دول عدم الانحياز والدول الاشتراكية. وثمة مجموعة ثالثة او مجموعات ثالثة. ولها طروحات خاصة في الاقتصاد والسياسة. وفي حال حُسم الصراع بين المعسكرين الرئيسيين، تميل هذه المجموعات نحو الطرف الرابح. ويسوق الباحث الفرنسي نماذج من صعوبة وقوف الموجة الثالثة في مواجهة المحورين الاساسيين. ويعود الى فشل سكان احياء طهران الفقيرة في غزو الضواحي الشمالية الغنية. لانه بعد ان اقتحم المستضعفون آلاف الشقق، جرى اخراج بعضهم منها بالقوة. وهذه الحادثة وغيرها حالت دون عودة رجال الاعمال والقيادات الادارية والصناعية التي تعيش في المنفى الى طهران»...

الحرب والصراع على السلطة

وبالنسبة الى قضية الحرب مع العراق، يلاحظ اوليفييه روا ان الحماس خبا. والشعب يتذمر. واوج هذه الحالة ظهرت في ايار (مايو) ١٩٨٥.

عندما خرجت تظاهرات تندد بالحرب. وتطالب بعودة الابناء من حرب خاسرة. وتكررت التظاهرات. وادت، اضافة الى عناصر اخرى، الى بروز تيارين،

الاول، ايديولوجي بزعامة رافسنجاني وقائد الحرس الثوري. وهو امتداد لمنطق الخميني الداعي الى الحرب. والثاني، اكثر واقعية، ويتزعمه رئيس الوزراء وقيادة الجيش، فضلاً عن مسؤولي «البازار». وبقدر ما يلحق بايران من خسائر حيوية،

بقدر ما يقوى هذا التيار وبعد الخميني، يتوقع الباحث الفرنسي ان يبقى النظام. لكن يتغير رجاله ومواقع القرار فيه، وتنحسر الموجة السلفية من اجل المزيد من البراغماتية التي لا بد وان تنعكس على الحرب. ويرى ان الصراع على المستقبل وقد بدأ منذ العام ١٩٨٥ يدور بين رافسنجاني ومنتظري وخامنئي الذي يحاول ان تكون له شعبية. وقد تقرب من رضا مهدوي كني، المشرف على اللجان الثورية من اجل ذلك. ويرى ان رافسنجاني هو المرشح الاكثر حظاً في خلافة خميني، خصوصاً انه عقد تحالفاً سرياً مع الحرس الثوري. ومنتظري ليس سوى اللاعب الثالث في صراع الرؤوس. وعجزه نسخة عن عجز الخميني. وفي حال اكلت الديوك بعضها بعضاً، فان الحل، وهو دائماً حل مؤقت، يتمثل في تطبيق البديل الثاني من المادة ١١٠ من الدستور: اي تكوين لجنة ثلاثية او خماسية تقوم بمهمة ولاية الفقيه...

لا شك في ان الباحث الفرنسي يوثق قراءته للصراع على الحصص في طهران. لكن في نهاية البحث، يصل الى نتائج خاطئة والى افتراضات خاطئة ايضاً بالنسبة الى قدرة النظام الايراني على التأثير في معادلات المعركة الميدانية. ويقع في تناقض عندما يُعطي الاولوية لصراع الافكار لا لصراع الرجال، خصوصاً ان منطلقه في بداية البحث تركز على انعدام البرنامج الاقتصادي - الاجتماعي لدى كل الاجنحة المتصارعة. وهذا الانحراف في التقويم والتشريح يحاول تجاوزه الاميركي غاري سيك، في بحثه «النظام الايراني والقوى العظمى». إذ يختزل اهتمامات خميني بهمين: الاول الوصول الى موقع شرطي المنطقة، في موازاة الكيان الصهيوني، والثاني، خلق التوازنات داخل الطاقم الحاكم. وهذه التوازنات تمر، حتماً،

من خلال الحرب مع العراق. ويقول: «ان اي جانب من جوانب هذه الحرب ينطوي على انعكاسات ميدانية وايديولوجية على ديمومة النظام». وثمة همّ آخر، هو النفط وموقع طهران داخل الاوبك. ويعود غاري سيك الى حادثة احتجاز الرهائن الاميركية في طهران لكي يستنتج ان النظام الايراني لا يتردد في الاقدام على اية ممارسة «دولية» وتجيير نتائجها على المستوى الداخلي. من هنا هذا طابع السياسة الايرانية اللامعقول. ويعود الى سجلات النظام.

ويقول: «ان عمر الثورة الايرانية يبلغ، اليوم، ثمانية اعوام. وقد عرفت خلالها مجابهة كبرى مع قوة عظمى هي الولايات المتحدة، وست سنوات ونصفاً من الحرب الضارية مع العراق وازمة مفتوحة ودموية مع الاكراد في الشمال - الغربي،

وعدة محاولات انقلابية، وانتفاضة مستمرة قام بها «مجاهدو خلق»، وصدامات ادت الى تصفيات مع الحزب الشيوعي (توده)، ومسلسلاً من الاعمال الارهابية واختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن.

الامر الذي هز النظام في العمق، ووضعه في ما يشبه العزلة. واستمرار الحرب ارهق المواطنين الذين لم تعد تحركهم صيحات الشهادة»... ويلاحظ سيك ان النظام الايراني يبالغ في المزايدات النظرية والتصريحات العلنية، غير انه في الممارسة ينهج الواقعية المحسوبة. ويساوم في برودة. واكتشف قادته ان سياسة العداء والتوتير لا تقدم اية خدمة للحرب. فكان لا بد من سياسة الصفقات التي تزامنت وتصاعد التململ الشعبي حتى الانفجار، من جراء استنقاع الحرب على العراق...



صورة لوضع ايران... الآن

ويلاحظ الدبلوماسي الاميركي ان هجمة دبلوماسية ايرانية بدأت منذ ١٨ شهراً لفك طوق العزلة الدولية المضروب حول طهران. ونجحت من جراء ذلك في الحصول على معلومات عسكرية من الولايات المتحدة حول العراق والاتحاد السوفياتي. وتسلمت ايضاً نحو ١٥٠٠ صاروخ تاو وعناصر منظومة دفاع جوية من طراز هوك. وكانت «ايران - غيت» الخطأ الاميركي القاتل لان الذين نظموا رحلة ماكفرلين الى طهران لم يفكروا في دلالاتها السياسية. كما انهم جهلوا طبيعة النظام في ايران الذي جازف في كل شيء بهدف الحصول على اسلحة من واشنطن وتل ابيب معاً. غير ان المناقصة اثارت غضب بعض التيارات في الداخل. وكانت الفضيحة التي ما زالت تتفاعل...

ويسوق غاري سيك نماذج من الخلافات بين المعتدلين والمتطرفين، ان كل بحثه مبني على هذه المعادلة الثنائية، داخل القيادة العسكرية. ويقول ان التناحرات قوية منذ بداية الحرب بين الحرس الثوري والقوات النظامية. وكل محاولات التوفيق بينهما فشلت. وتعمقت الهوة في نهاية ١٩٨٦ وبداية ١٩٨٧، فقد مني حرس الثورة بخسائر بشرية فادحة، لم يشهدوا مثيلاً لها منذ بداية الحرب. وينهي سيك بحثه القيم بالقول ان النظام الايراني رهن الاقتصاد والتأثير الاقليمي والدولي وشرعية رموزه وحتى مستقبل الثورة بالحرب. وتطور كل واحد من هذه العناصر خاضع للهزائم وللانتصارات. وفي حال اضطر النظام للتسليم بنهاية للحرب تتمثل في عودة الى الستاتيكيو السابق، فمن المرجح ان يركز جهوده على المشكلات الداخلية العملاقة التي حجبتها الحرب...

ولعل افضل خاتمة لدراستي الفرنسي اوليفييه روا والاميركي غاري سيك نستلها من بحث اللبناني غسان سلامة الذي يقول «ان ممالأة واشنطن لطهران هدفها البعيد اقامة كوندومنيوم اسرائيلي - ايراني (سيادة ثنائية) في الشرق الاوسط. غير ان المفارقة تتمثل في ان حرب شط العرب التي حفزت شعوراً قومياً في الخليج، لم يكن موجوداً قبل اندلاع المواجهة، لا تساعد على اقامة هذا الكوندومنيوم بعد نجاح العراق في التصدي لايران. وكما ان فكرة الكوندومنيوم الاميركية ولدت في شط العرب، فقد جرى وأدها ايضاً فيه. والسياسة الكويتية صدى لتفاعلات عربية عامة»...

منير الصياح

طهران ترفض وساطة دمشق

افادت نشرة «التقرير» ان السلطات السورية طلبت من النظام الايراني بعد احداث مكة مباشرة القبول بوساطتها لوقف تدهور العلاقات الايرانية - السعودية. غير ان طهران رفضت طلب دمشق بشدة، مما دفع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الى الطلب من المسؤولين الايرانيين التكتم حول الموضوع وعدم الاعلان عن هذا الرفض.

الرياض: لا يضيرنا تهديد طهران

تعقيبا على الرسالة التي وجهها وزير داخلية ايران علي اكبر محتشمي الى وزراء داخلية الدول الاسلامية، والتي حاول من خلالها تبرير احداث مكة وتهديد الرياض بالثأر والانتقام، قال مصدر سعودي ان مثل هذه التهديدات لم تعد تخفى على احد. وان حكام طهران يريدون من ورائها ان يدرأوا عنهم نقمة الشعوب الايرانية المسلمة التي ستطيح بهم لا محالة بعد افتضاح مؤامرة خميني ودوره في المنطقة. واكد المصدر انه لم يعد يضير الرياض بعد افتضاح هذا الدور اي تهديد يحاول حكام طهران من ورائه ان يمتصوا نقمة شعوبهم وغضبة العالم الاسلامي عليهم.

الجدير بالذكر ان ما اوردته الرياض من معلومات وما كشفته عن ابعاد المخطط الايراني اثناء موسم الحج لا يعكس الا جزءاً مما لديها من اعترافات ومعلومات.

قائمة سلاح بقائمة... مهاجرين!

توقف المراقبون بدهشة امام نفي الكيان الصهيوني للأنباء العديدة التي تناقلتها معظم صحف العالم عن مفاوضات مباشرة بين طهران وتل ابيب حول السماح بهجرة اعداد كبيرة من اليهود الايرانيين مقابل تزويد طهران بالسلاح «الاسرائيلي». وإن مصدر هذه الدهشة ان ما نشر من اخبار ومعلومات ولقاءات بين الجانبين الايراني والصهيوني قد اكده اكثر من مصدر امريكي مطلع واكد ايضاً ان هذه المفاوضات قد توصلت الى حد تقديم الكيان الصهيوني قائمة بمواصفات اليهود الايرانيين الذين يرغب في اعطائهم الاولوية في الهجرة اليه، ثم تقديم طهران بالمقابل قائمة بالسلاح الذي تحتاج اليه!

وكل المعلومات تشير ان الصفقة دخلت طور التنفيذ، ولو سبقها او تلاها الف نفي.

تصاعد في الداخل والخارج الايراني

مع تصاعد نشاط المعارضة الايرانية في كافة عواصم العالم لموقف طهران الرافض لقرار مجلس الامن ٥٩٨ والذي تمثل بالقيام بالعديد من التظاهرات امام مقرات الامم المتحدة ومقرها الرئيسي في نيويورك لوحظ تصاعد آخر في عمليات مجاهدي خلق داخل ايران. وفي آخر بيان لها اعلنت المنظمة عن قيام قواتها بعملية عسكرية كبيرة استهدفت ثماني قواعد حربية في مدينة مهران غربي ايران اسفرت عن مقتل اربعين شخصاً من حرس خميني واكثر من عشرة جرحى بالاضافة الى ١٨ اسيرا بينهم عدد من كبار الضباط الموالين لنظام الملالي.

الايرانيون في العالم يعترضون

في وقت واحد، وفي عدة عواصم اوروبية قامت يوم الثلاثاء ٢٢ ايلول الماضي عدة تظاهرات ايرانية احتجاجاً على حضور خامنئي جلسة هيئة الامم المتحدة، وكانت ابرز هذه المظاهرات تلك التي جرت امام المقر الرئيسي للمنظمة الدولية في نيويورك حيث تجمعت اسر الشهداء في عهدي الشاه وخميني ومئات من الطلبة، ومؤيدي المقاومة الوطنية الايرانية، ورفعوا لافتات تدعو المحافل الدولية الى تحرك عاجل لمقاطعة نظام خميني في السلاح والنفط.

مظاهرات اخرى مماثلة سارت في شوارع باريس، ولندن، وروما، وامت مقرات الامم المتحدة ورفعت الشعارات ذاتها.

احلاهما مر...

مسؤول سابق في ميليشيا «امل» يقول ان مصير نبيه بري امام احتمالين احلاهما مر الاغتيال او التهجير الى الخارج. ويصر المسؤول السابق على التاكيد ان قيادة «أمل» قد انهارت بفعل الاختراقات السورية والايرانية و«الاسرائيلية»، وان بري لم يعد يتحكم بمسار قيادتها.

اجهزة وأموال وتصفيات!

موجة الاغتيالات التي اجتاحت بيروت، وطالت رجالاً اعلاميين ومسؤولين سياسيين، ومن بينهم نائب مدينة صيدا الدكتور نزيه البزري عزاها بعض المطلعين على خفايا الساحة اللبنانية الى صراع على النفوذ بين اجهزة الاستخبارات السورية والايرانية. واشاروا الى ان كلاً من دمشق وطهران قد لجأتا في الفترة الاخيرة الى انشاء لجان اعلامية لها امتدادات داخل بعض الصحف الصادرة في بيروت للترويج لافكار كل منهما والدفاع عن مواقفه وممارساته.

وبدا ان الدعم الايراني لبعض الاعلاميين كان اكثر سخاء من الدعم السوري. ويقال ان محاولة اغتيال حسين صبرا، رئيس تحرير مجلة

المتدينون الصهاينة: هستريا التطرف تكشف عن وجهها

هل يتعمد الكيان الصهيوني تضخيم اخبار الصراعات والتظاهرات الجارية فيه، لتأكيد الادعاء بانه دولة ديمقراطية؟ ام ان هذه الصراعات قد افلتت من زمام المؤسسة الصهيونية؟

فبعد مضي حوالي ٤٠ عاماً على قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطين وسط الخطر العربي الدائم، يستيقظ هذا الكيان اليوم على مخاطر جديدة تهدده من الداخل. فمنذ عشرة اسابيع ورجال الشرطة الصهاينة يكررون السيناريو ذاته كل يوم سبت في مدينة القدس: ستمائة شرطي ينزلون الى الشارع لمواجهة المتدينين اليهود الذين يعتقدون، انهم الوحيدون القادرون على المحافظة على قانون يوم السبت.

في الكيان الصهيوني يطلقون على ظاهرة المواجهة هذه اسم الحرب الدينية - العلمانية، وهي نتيجة تاريخية حتمية كان لا بد منها بعد زرع هذا الكيان في الاراضي العربية. فقد اعتمدت الصهيونية على دعاوى واساطير توراتية لدفع اليهود للهجرة الى فلسطين، مدّعية ان بقاء اليهود على الارض مرهون بهجرتهم الى ارض الميعاد!!

وليست الخلافات بين العلمانيين والمتدينين وليدة اليوم، بل بدأت قبل قيام الكيان الصهيوني على شكل صراع بين الاحزاب المتدينة والاحزاب العلمانية ومحاولة كل منها الحصول على مكاسب ونفوذ في الكيان الموعود. فقد طالب الصهاينة المتدينون الذين تمثلوا في ذلك الوقت في حركة مزراحي بمنح الكيان الصهيوني نوعاً من الشرعية الدينية ورفض كتابة اي دستور علماني، خوفاً من ان يشكل هذا الدستور عقبة امام المطالب الدينية.

اما رأي العلمانيين فكان، ان الدستور يحمي اجهزة «الدولة» من تجاوز صلاحياتها كما انه يحمي الاقليات ويضمن حرية الفرد.

اليوم يعود الصراع بين المتدينين والعلمانيين، بعد ان كان هناك شبه اتفاق بين الفئتين منذ العام ١٩٤٨ وحتى اليوم. ففي ذلك العام التقى بن غوريون مع الحاخام فيشمان ووضعا معاً اسساً لتعامل «الدولة» مع المتدينين، وقد اتفق الطرفان على اعتبار يوم السبت، يوم راحة، إذ يجب على اليهود اغلاق جميع الاماكن العامة و إيقاف شتى الخدمات في المناطق التي يتركز فيها المتدينون. وقد اقرّ هذا القانون في الكنيست في العام ١٩٥١. غير ان المتدينين اليهود لم يكتفوا بهذا القانون فطالبوا في العام ١٩٦٥ باستصدار قانون جديد يضفي الشرعية على الاجراءات المتخذة في مناطق المتدينين، مما يجعلها قوانين عامة سارية المفعول على جميع «الاسرائيليين» من علمانيين ومتدينين على حد سواء.

والجدير بالذكر ان نسبة المتدينين في الكيان الصهيوني لا تزيد عن ١٢ بالمائة الا ان قوتهم الفعلية تفوق عددهم بكثير. اما لماذا يتظاهرون معظم الاحيان في القدس ويقذفون دور السينما والسيارات بالحجارة وذلك يعود لتمركزهم في المدينة، اذ يبلغ عددهم فيها اكثر من ٧٥ الفاً، كما انهم يتركزون في احياء معينة مثل حي «مئة شعاريم».

ويتخوف قادة الكيان الصهيوني من انتشار هذه الصراعات بين الفئات المختلفة في هذا الكيان لعدم تماسك المجتمع اليهودي، وبالتالي امتدادها الى مجالات اخرى. ولا بد ان نشير اخيراً الى ان مخاطر هذا الاتجاه الديني تمتد عادة لتطال عرب فلسطين. وقد ظهر في اكثر من حادثة حقيقية الوجه الارهابي والعنصري الصهيوني الذي يتخفى تحت قناع الدين. فاذا ما قيض لهذه الجماعات ان تحقق ذات يوم مكاسب ونجاحات برلمانية وسياسية، فان آثار ذلك ستنعكس تعسفاً وتمايزاً بحق عرب الداخل.

الشراع جاءت في نطاق الصراع داخل هذا الاطار.

كما ان صحفياً آخر في جريدة الشرق الموالية لدمشق سقط هو الآخر ضحية هذه الحرب. وفي الاطار ذاته ايضا لجأت حركة امل الى مصادرةنشرة «العهد» الناطقة باسم حزب الله في لبنان، وذكر ان هذه الاغتيالات والتصفيات مرشحة للتفاقم.

المطالب الحرية

تضمنت المذكرة التي قدمها نائب رئيس «القوات اللبنانية» كريم بقرادوني الى وزير الخارجية الفرنسي جان برنار ريمون خمسة مطالب اساسية، ابرزها اخراج جميع «الجيوش الاجنبية» من لبنان، ويقول المطلعون ان المذكرة تركز على الدور السوري، الذي تعتبره «القوات اللبنانية» العامل الاساسي في تفكيك وحدة لبنان وتمزيق مؤسساته الشرعية. ولم يُعرف، بعد، رد الفعل الفرنسي على المذكرة.

السلاح الاميركي للمغرب

اكدت مصادر اميركية مطلعة ان كامل لائحة الاسلحة التي تقدم بها المغرب الى واشنطن لم يعترض عليها البنتاغوون. وتتضمن هذه الصفقة مائة دبابة، ومدافع رشاشة، وذخيرة متنوعة وقطع غيار، واجهزة لاسلكية وتعتبر موافقة البنتاغون في مثل هذه الحالة خطوة اساسية رغم انها موافقة اولية لا بدّ من ان تليها موافقة الكونغرس الذي لم يخرج من بين اوساطه من يسجّل اعتراضاً عليها.

عدن المستمرة في التصفيات

افادت «النشرة» التي تصدر في اثينا ان عدداً من الصحافيين والاعلاميين في عدن قد اعدم دون محاكمة نتيجة مخالفتهم رأي النظام. وقالت ان حملات الاعتقال والتعذيب ما زالت مستمرة في عدن ضد قيادات وكوادر سياسية وعسكرية باجهزة الحزب والدولة وضد المواطنين معاً. واوردت «النشرة» قائمة باسماء من تمّ اعدامهم مؤخراً وهم:

١ - زكي بركات، عضو اللجنة المركزية للحزب، و رئيس صحيفة «الثوري» لسان حال لجنته المركزية، ورئيس منظمة الصحافيين.

٢ - اسماعيل شيباني، امين عام منظمة الصحافيين، وعنصر اللجنة التنفيذية لاتحاد الادباء والكتاب.

٣ - فاروق عبد الرحمن بلجون، مدير عام التلفزيون.

٤ - فاروق رفعت مدير تحرير صحيفة ١٤ اكتوبر.

٥ - جمال خطيب مدير عام الاذاعة.

٦ - عبد الرحمن بشير عضو المجلس المركزي لمنظمة الصحافيين.

٧ احمد سالم محمد مدير عام دار الهمداني للطباعة والنشر.

جنبلاط ودولارات الحرب

يجتاز الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان ازمة مالية خانقة اضطرت زعيمه وليد جنبلاط الى طلب نجدة الرئيس معمر القذافي. وتقول مصادر لبنانية مطلعة ان صفقة جديدة تمت بين الجانبين سيقوم بمقتضاها الحزب التقدمي بتصدير عدد من مقاتليه الى جبال التبستي في منطقة اوزو المتنازع عليها بين ليبيا وتشاد. وتقول المصادر نفسها ان الاتفاق بين الطرفين تضمن ان يُدفع لكل مقاتل راتب شهري يتراوح ٦٠٠ و ٨٠٠ دولار، فضلا عن معونة مالية للحزب تردّد انها بلغت مليون دولار. ويأمل وليد جنبلاط خلال هذا «الحل» دعم مالية حزبه واعادة التوازن الى ميزانيته. كما ان اوساطه تتوقع الافراج عن مبعوث الكنيسة الانجليكانية القس تيري ويت بعد انفتاح جنبلاط على قيادات «حزب الله» واشادته بايران إثر احداث مكة، وتردّد ان الجهات التي يهمها موضوع اطلاق تيري لوحّت امام جنبلاط باغراءات مالية كبيرة اذا ما نجح في فك اسر المبعوث البريطاني

لقاء صحفي مع إيف غينا

عاد الوزير الفرنسي السابق، ونائب الدور دوني حالياً السيد إيف غينا، من زيارة الى ثلاث عواصم عربية هي تونس والجزائر وبغداد، واجرى فيها حوارات مع شخصيات على ارفع مستوى.

ورغبة منه في اطلاع الصحافة على مضمون تلك الحوارات، دعا الى لقاء صحفي يوم الجمعة في الثاني من تشرين الاول.

المصالحة الصعبة

لم ينجح الوسطاء في تحقيق مصالحة بين رئيس الجمهورية امين الجميس ورئيس المجلس النيابي السابق كامل الاسعد الذي يصرُّ على موقفه من الجميل الذي كان قد تخلى عنه في معركة رئاسة المجالس السابقة التي ادت الى وصول حسين الحسيني مرشح سورية الى رئاسة المجلس. ويعتقد الوسطاء الذين لا يزالون يسعون بين الجميل والاسعد ان الاسعد هو الوحيد القادر على احياء دور المجلس النيابي ومواجهة مرشح سورية.

هذا الوطن

بداية النهاية

قبل ان يلقي كلمته في الجمعية العامة للامم المتحدة، استحضر الرئيس الايراني خامنئي كل لؤم العالم وبشاعته وسماجته، ورسمها على وجهه، اعتقاداً منه انه يخيف بها مندوبي اكبر تجمع دولي، فيرضخون للارادة الايرانية الحاقدة على مجتمع دولي، لم يجد مناصاً في النهاية، رغم صمت طويل سابق، من ان يقف الى جانب الحق والانسانية والعقل.

ماذا اراد خامنئي ان يقول؟

اثنى خامنئي على مجلس الامن كهيئة قد يكون منها الخير. ولكنه خير من جانب واحد. بكلمة بسيطة، لا يكون المجلس خيّراً الا اذا ايد وجهة النظر الايرانية، وقبل تجزئة قراره، وتراجع بالتالي عنه، ليدين العراق، ويفسح لايران ان تبيع نفطها وتستعد لتجدد عدوانها على العراق والاقطار الخليجية، وتحقق مرامي «الثورة الخمينية».

واتهم دول المجلس بخيانة الامانة الانسانية، كأنه شخصية معنوية، لا مكون من ممثلي تلك الدول.

وانتقد وانذر وحذر وتوعد، فلم يسلم من شر لسانه احد باختصار: لقد هدد دول العالم قاطبة بالارهاب، فبعد ان فشلت حربه، وتقلصت كل مشاريع «ثورته» رغماً عنها، وادان مسلك بلاده المجتمع الدولي كله، لم يبق له الا ان يقف على منبر ابرز محفل في العالم، ليهدد الجميع بالارهاب، حيثما كانوا او اختبؤوا.

يقيناً ان احداً ممن كانوا في الجمعية العامة لم يكن يتوقع من ممثل «ثورة خميني» الارهابية اكثر من ذلك.

كان ذلك المنبر آخر مكان يستطيع منه خامنئي ان يقول للعالم: كنا على خطأ. نحن حضاريون. لذلك ننصاع لارادة الشعوب. ولكنه لم يأت لذلك، لانه ليس على شيء من تلك الخصال. وكان طبيعياً ان يقف العالم ضد الشرّ الذي يمثله.

نظام واحد شذّ عن المجموعة الدولية، هو نظام حافظ أسد، لانه ونظام خميني متماثلان في القمع والاستبداد وتبديد الطاقات. فسورية التي كانت حصن العروبة، لا تستطيع اليوم، وبعد حكم شرس يستمر منذ اكثر من سبعة عشر عاماً، الا ان تكون سيفاً مسلطاً على كل خيار عربي. فحين امكن قيام اجماع عربي في وجه اطماع خميني، اعلن حافظ اسد رفضه هذا الاجماع بحججه الملتوية، ووقوفه الى جانب ايران، رغم ما انكشف من علاقاتها بالكيان الصهيوني، وآخرها صفقة مبادلة يهود ايران بالاسلحة.

ولكن، من قال ان حافظ اسد ضد الكيان الصهيوني؟ اليس ونظام خميني يقومان بحروبه وينفذان خططه، لتمزيق الوطن العربي، وتشتيت قدراته، فلا تكون تهديداً لوجوده وبقائه؟

طبعاً، لا يؤيد الكيان الصهيوني خميني واسد لسواد عيونهما. وإنما خوفاً من ان تتفرغ ثورة البعث في العراق لمقارعته، وهي على ما هي عليه من قوة وقدرة.

لذلك كله، كان على القمة العربية عندما تجتمع في عمان - ولن يحضرها حافظ اسد او مندوب عنه - ان يكون همها الاول مقاطعة النظام في سورية. ولا يدَّعِ احد من الملوك والرؤساء انه يرفض المقاطعة حرصاً على شعب سورية، فهذا الشعب الذي اذلّ واستبعد عن معاركه الحقيقية احرص منهم على تلك المقاطعة، عسى ان تكون بداية نهاية النظام.

ماجد حلواني

بعد الاتفاق المبدئي بين واشنطن
وموسكو على إزالة الصواريخ من أوروبا
قمتان خريفية وربيعية

برلين ـ د. سعيد السعدي

اتفاق صامت أميركي ـ سوفياتي على حل مشاكل العالم

التفاهم بين شولتز وشيفارد نادزة حول التسلح النووي السوفياتي الاميركي يوم الخميس السابع عشر من ايلول الجاري كان «الخبر الطيب رقم واحد من واشنطن» كما وصفته تاس.

مستشارو الرئيس رونالد ريغان رأوا فيه «حدثاً تاريخياً» وغيراسيموف الناطق الصحافي بلسان الخارجية السوفياتية قال عنه «بدء صنع التاريخ».

مظاهر الارتياح كانت الرايات المرفوعة عالياً في جميع عواصم الشرق الاشتراكي خاصة في برلين التي افردت لـ «خبر واشنطن الطيب» ابرز صفحات جرائدها اليومية، وافضل اوقات برامجها الاذاعية والتلفزيونية.

هل ثمة غرابة في الامر عندما نعرف ان «اتفاق واشنطن المبدئي على تسوية الصواريخ النووية المتوسطة المدى وقصيرته» جاء بعد ماراثون جنيف الذي استغرق ثلاثين شهراً بالتمام والكمال، لكن دون نتيجة حاسمة تذكر؟!.

الطريق سالكة

الطريق الى قمة غورباتشوف ـ ريغان الثالثة اصبحت إذن، اكثر من سالكة. وكيما توضع آخر اللمسات على ترتيبات رحلة الزعيم السوفياتي الى العاصمة الاميركية، تقرر ان يغادر وزير الخارجية الاميركي خلال تشرين الاول القادم الى موسكو. سيناريو واشنطن لاقامة ميخائيل غورباتشوف كما ابلغت هنا مصادر عليمة، يشمل فترة عشرة ايام قد تكون الايام الاخيرة من شهر تشرين الثاني ٨٧، ويتضمن حفل التوقيع على اول اتفاقية نزع سلاح نووي في التاريخ البشري المعاصر، اضافة الى قضاء بعض الوقت ضيفاً في مزرعة الرئيس ريغان في كاليفورنيا.

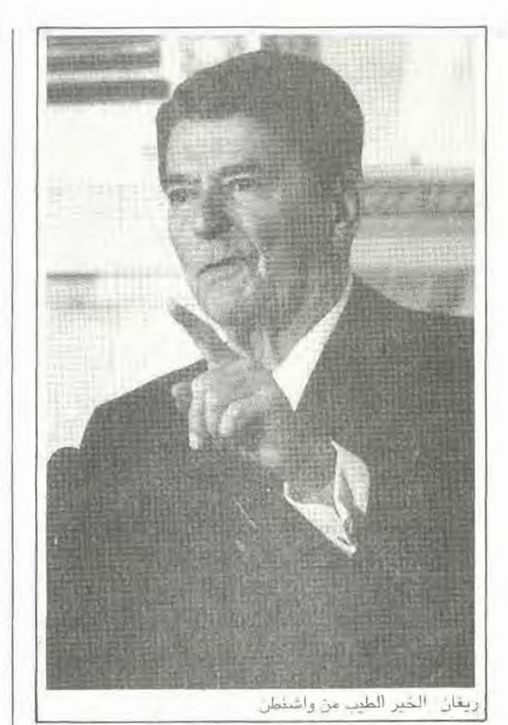
نقول اول اتفاق، اذ انها المرة الاولى التي يصار فيها الى نزع حلقة خطيرة من حلقات ستراتيجية الضربة النووية الاولى، والعودة تدريجياً الى ستراتيجية الرد المرن في الشرق والغرب على السواء. ان هذه الحلقة تشمل جميع الصواريخ النووية القصيرة المدى ومتوسطته «من خمسمائة الى خمسة آلاف كيلومتر» التي ارسلت الى اراضي بلدان منتخبة في خطوط المجابهة الاولى بين حلفي وارسو والاطلسي كنتيجة لقرار الناتو المزدوج خلال اجتماع بروكسل في كانون الاول ١٩٧٩.

الفرصة الضائعة

لقد كان شتاء ٨٣ النووي مسرح استقبال «ادوات الشيطان» كما يصفها الرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر الذي دعا آنذاك الى مواجهة تدهور الوضع الدولي عبر سياسة تحالف قوى العقل والحكمة والواقعية. لكن قيادة ليونيد بريجنيف فوّتت على نفسها فرصة تكبيل العملاق النووي الاميركي عندما اعلنت مقاطعتها جميع محادثات جنيف المتعلقة بميادين السجال النووي الستراتيجي بين الدولتين العظميين، وعندما لم تبد تشجيعاً ما لنهج برلين في بناء الجسور بدلاً من تفجيرها، وإدامة لغة الحوار على نحو اقوى من اي وقت مضى بين المعسكرين.

ان قمة واشنطن الخريفية ٨٧ ستضع اول اجراء عملي لتسوية نوعين من الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى في آن واحد، وعلى الصعيد العالمي. وقبل ان يعلن الرئيس الاميركي خبر الاتفاق المبدئي بين وزير الخارجية السوفياتي والاميركي، في تصريحه للصحافة الاميركية

شيفار نادزة: إرساء قواعد المستقبل



ريغان: الخبر الطيب من واشنطن

والاجنبيـة، ومن ثم في خطابه امام الدورة الـ ٤٢ لهيئة الامم المتحدة في نيويورك، كان غورباتشوف

قد كتب مقالاً لصحيفة البرافدا قال فيه: ان اتفاق واشنطن سيكون «البداية الطيبة للتخفيض النصفي في ميدان الصواريخ الستراتيجية». ولا تختلف الادارة الاميركية مع غورباتشوف في هذا التقييم، فقد صرحت مراراً في الآونة الاخيرة بان تسوية الصواريخ الستراتيجية ستكون «الخطوة المنطقية المقبلة»، وهذا يعني ان هناك قمة رابعة مكانها موسكو، وقد يكون موعدها في وقت ما من



واينبرغر: اندحار سياسة الصقور



غورباتشوف: نتائج سياسية باتت ملموسة

ربيع ٨٨، اي قبيل بدء انتخابات الرئاسة الاميركية التي يحلم ريغان في ان يتوجها بفوز ساحق لمرشح حزبه الجمهوري، وفي انحساب كريم من عرش البيت الابيض الذي صدعته فضيحة ايران - غيت وعجز ميزانية الدولة، يضمن له بالتالي، دخول التاريخ كرجل سلام.

عوامل الثقة المتبادلة

هذه الظروف وعوامل اخرى لسنا بصددها قادت الى القناعة السوفياتية - الاميركية المشتركة بضرورة المرونة المطلوبة في التعامل مع سياق التسلح النووي. لقد غابت هذه المرونة عن قمة العاصمة الايسلندية قبل احد عشر شهراً. ثم برهنت التطورات والاحداث قيمتها الفعلية للتوصل الى صيغة صراع سلمي ضمن حالة امن مشترك. كما ان المشروعات والمقترحات والمبادرات المتبادلة في جنيف اظهرت لموسكو وواشنطن، بنفس القدر، تطورات ملموسة ذات اثر بعيد في تقوية عوامل الثقة والمصداقية في موقف كل منهما.

لقد قال غيراسيموف ان «الاميركان قالوا نعم لما سبق لنا اقتراحه» وبالمقابل وافقت موسكو على ما سبق لواشنطن اقتراحه حول ميادين معينة اخرى. وهكذا تم التوصل الى تسوية معقولة ومقبولة بصدد الاسلحة الصاروخية المتوسطة وقصيرة المدى على ان يجري اتلافها عملياً في اماكن محددة مسماة ومتفق عليها في اراضي البلدين، وذلك بعد تفكيك قواعدها التقنية المكلفة والمعقدة، ونزع الفتائل المتفجرة منها. وليس من الصعب بلوغ حافة التسوية النهائية لهذا الطراز من اسلحة السباق النووي، وحل المشكلات ذات الطابع التقني - التنفيذي التي تعترضها، بعدما ازيلت العوائق الاساسية الاخرى التي كانت تواجهها في

السابق، كرقابة عملية الاتلاف وسرعتها، وموضوع الـ ٧٢ صاروخاً من طراز بيرشنغ IA المعسكرة على اراضي المانيا الاتحادية.

ان «خبر واشنطن الطيب» لم يكشف عن الفرص الواقعية الجديدة لنجاح قمة خريف هذا العام السوفياتية - الاميركية، فحسب، وانما كذلك عن فرص قمة ربيع ٨٨ حول الصواريخ الستراتيجية.

مسألة الخلاف الاخيرة

يوم الجمعة الثامن عشر من ايلول الجاري اعلن جورج شولتز اتفاق موسكو وواشنطن على تسوية معقولة ومقبولة للصواريخ الهجومية العابرة للقارات وفق مبدأ التخفيض النصفي. وتشير المعلومات المتداولة هنا ان مباحثات الدولتين العظميين ستبدأ قبيل نهاية العام الحالي حول اتفاقية تحديد التجارب النووية ووقفها، مع العلم ان الوقف السوفياتي من جانب واحد لهذه التجارب على مدى العام والنصف في السابق لم يفلح في جر الاميركان الى مائدة التفاوض. وبدون شك يعتبر تخلي موسكو عن مطلب الوقف الفوري والشامل للتجارب النووية، وموافقتها على ربط اجراء هذه التجارب بمبدأ ان لا يتجاوز حدها الاقصى سنوياً ما زنته الطن الواحد، رغم ان المسموح به حالياً تحت الارض يصل الى ١٥٠ طناً يعتبر تقدماً ملموساً باتجاه الموقف الاميركي. كما ان هناك ايضاً بعض التحسن الملحوظ في مفاوضات الاسلحة الكيماوية رغم الصعوبات الواقعية التي كانت تعترضها.

مع ذلك تبقى مشكلة الاسلحة الفضائية، وبرامج الغزو الفضائي العسكري، خاصة مبادرة الدفاع الستراتيجية الاميركية SDI، نقطة خلاف هامة في فاتورة التسويات النووية بين العملاقين. لقد اضعفت موسكو تدريجياً شرط حصر التجارب الفضائية في الميدان المختبري لكنها لم تتخل عن التعامل مع النشاطات الاميركية لاحتكار الفضاء عسكرياً باعتبارها اساس السجال، وبالتالي التفاهم الستراتيجي. ان رغبات موسكو التي تجد من يؤيدها في واشنطن حول تمديد العمل باتفاقية النظم الصاروخية الدفاعية ABN الموقعة عام ٧٢ اصطدمت على الدوام بما تراه الادارة الاميركية من تقييدات وحدود ثابتة برفضها الالتزام بالاتفاقية عن مشروعات واشنطن الفضائية. وللخروج من هذا المأزق تلقف البيت الابيض اقتراح الكرملن في الغاء حق عدم الالتزام باتفاقية ABN طيلة فترة العمل باتلاف الصواريخ الهجومية الستراتيجية.

حمائم وصقور البنتاغون

ان مجمل هذه التطورات في العلاقة السوفياتية الاميركية تشير الى رجحان كفه ما يسمى بحمائم السياسة الخارجية ازاء صقور البنتاغون في واحدة من اهم معارك حرب الخنادق حول البيت الابيض. لقد سجل مراقبو الدبلوماسية الاشتراكية بارتياح حرص واشنطن الملموس على حصر وتحديد فعاليات واينبرغر وزير الدفاع الاميركي الذي الغى زيارته ◄

الرسمية لايطاليا كيما يكون قريباً من مقر شولتز. ومما يقال هنا ان واينبرغر لم يجتمع بشفارد نادزة الا مرتين خلال اقامته في العاصمة الاميركية. كما ان جهود كارلوتشي مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي لم تنجح الا قليلاً في تمكين خبراء البنتاغون وعيونه من اختراق تفاهم شيفارد نادزة ـ شولتز.

بداية عصر الانفراج الدولي

وبغض النظر عن نجاحات لوبي الحمائم في موسكو وواشنطن يمكن القول ان اعلان العاصمة الاميركية وقمة غورباتشوف ـ ريغان الخريفية هذا العام هي الفصل الاول في انفراج دولي حقيقي. اما قمة موسكو الربيعية عام ٨٨ فانها فصل للتكريس الفعلي لحالة الانفراج. والدوائر السياسية والدبلوماسية هنا التي اعلنت ترحيبها بعودة لغة العقل والحوار والمصالح المشروعة ترى ان الاختراق السوفياتي ـ الاميركي للجدار النووي انما يحمل دلالات ومعاني هامة على صعيد الصراعات وبؤر التوتر الاقليمية. وتدلل هذه الدوائر على بعض الشواهد الكبيرة من بينها تعميم الليبرالية تدريجياً على الوضع السياسي في عموم اميركا الوسطى، خاصة نيكاراغوا، والموقف الدولي المتنامي والتطور ازاء حرب الخليج.

الاتفاق الصامت

ان المراقب الاعلامي الذي يعيش انعكاسات حالة الانفراج السوفياتي ـ الاميركي هذه الايام في بؤرة التوتر التقليدية على حدود التماس الالمانية ـ الالمانية بين حلفي وارسو والناتو، بامكانه التأكيد على قوة القناعة الراهنة في الشرق والغرب باستحالة الحرب النووية وعدم امكانية الانتصار فيها. ان توجهات غورباتشوف تتقدم في جميع جبهات النشاط السياسي والاجتماعي في اوروبا الشرقية، كما ان تفهم اوروبا الغربية المتزايد واستعدادها للتعاون يمتّن من مواقع انصار السياسة القائلة بأن عملية التجديد الشرقية انما هي خير عميم وليست خطراً بعيداً على الغرب. وانطلاقاً من هذه الحقائق الجديدة ينظر صانعو القرار السياسي وسط اوروبا الى تأزم تيارات التصادم والمجابهة واستخدام القوة المسلحة في قارات العالم الثالث. ويُفهم من التطورات المتسارعة في الموقف الاندفاعي الاميركي الذي يقابله موقف سياسي ديبلوماسي سوفياتي متحفظ ضمن شروط لعبة الصراع داخل حزام الامن المشترك على صعيد التعامل مع العدوانية الايرانية الراهنة التي تجاوزت كل منطق ولم تعد تمتلك رصيد اية مصداقية فعلية في الشرق والغرب... يفهم منها ما يسمى هنا بالاتفاق الصامت على ان اية عملية تأديب غربية محدودة للمشاكسة الايرانية لن تحمل، ولا ينبغي لها ان تحمل عواقب او نتائج ذات وزن معين في مسيرة عملية الانفراج السوفياتية ـ الاميركية الجديدة التي قطعت شوطاً كبيراً في اهم ميادين السجال الستراتيجي الا وهو ميدان السجال النووي.

بداية الموسم السياسي الجديد في فرنسا

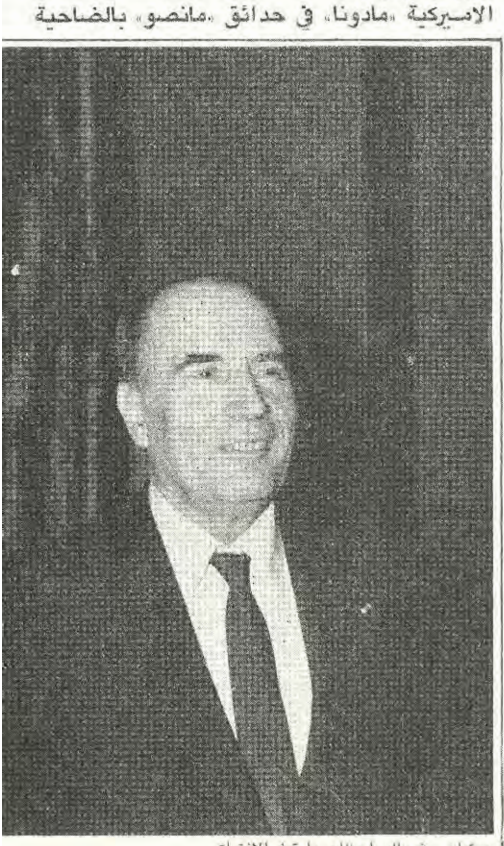
معارك ضارية بين اليمين... واليسار

تجربة التساكن تنتهي عمليا قبل الأوان... والاغلبية والمعارضة يكتشفان فجأة عنصرية لوبين

للمجتمع السياسي الفرنسي تقاليده الثابتة، لا يتراجع عنها، ولا يقبل لها تبديلاً. وقد اتاح وجود مؤسسات دستورية عريقة، وهياكل تنظيمية وتعددية سياسية لهذا المجتمع ان يمارس نشاطه بكيفية منتظمة، وعلى نسق الدورة الاقتصادية والاجتماعية نفسها. ويعرف الفرنسيون، بصفة خاصة كيف يحتفلون بما يسمونه بـ «الدخول» الجديد، اي انطلاق مجرى النشاط الوطني العام بعد نهاية عطلة الصيف، والشروع في تنفيذ مخططات جديدة لعام جديد.

وعند السياسيين كثيراً ما يتميز هذا الدخول بنشوب معارك ومواجهات حامية بين الاغلبية الحاكمة والمعارضة في البرلمان، والنشاط النقابي، وعبر وسائط الاتصال الجماهيري.

بيد ان الدخول السياسي الفرنسي لعامنا هذا يتميز عن كل سابقيه لطبيعة الاستنفار التي نجد عليها مختلف القوى السياسية والنقابية، وللحدة التي انطلق بها دون ان تراعى فيها، في كثير من الاحيان اساليب اللياقة المعهودة: ذلك ان الرهان الصعب المطروح حالياً في فرنسا في الشهور المتبقية من تجربة التساكن بين اليمين واليسار، وفي افق الانتخابات الرئاسية لايار (مايو) القادم، يدفع الكل نحو سباق جامح لكسب اهم الالقاب والحاق اكبر قدر من الهزيمة للخصم بل وللخصوم. الاسرة السياسية الواحدة تواجه الاسرة النقيض، واحياناً ينفجر الصراع في الصف الواحد ما دامت القوة التي تشكله مبنية على قاعدة التحالف وحساب التوازن. واذا كان سكان باريس قد استمتعوا في الاسبوع الماضي بأكبر تظاهرة فنية اوروبية لعرض الازياء، وقبل ذلك بحفلات المغنية الايطالية ـ الاميركية «مادونا» في حدائق «مانصو» بالضاحية



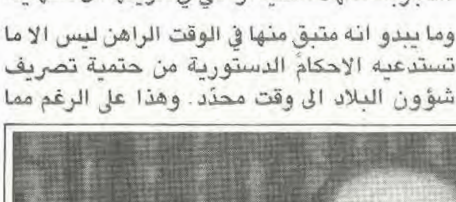
ميتران ـ شيراك: لحظات ما قبل الافتراق

البـاريسيـة، فإن الفـرنسيين جميعاً على موعد في الاسابيع القادمة مع مشاهد من الفرجة السياسية قليلة النـظير، فطرافـة تجربة التساكن، والاهمية الفـائقـة لرهاناتها، وتصميم اليمين على استكمال النـصف الآخـر من الحكم الذي ما يزال الرئيس ميتـران ممسكـاً بزمـامه. هذا كله وسواه يجعلنا نتوقع معارك سياسية حامية حلباتها تبدو من الآن منصـوبـة، والملاكمون داخلها يكيلون الضربات بعضهم لبعض بلا حسـاب، وكثيراً ما لا يحفلون بقوانين اللعب.

حرب اليمين واليسار

والحق اننـا لا نكاد نجد ترتيباً ولا ضوابط لما يحدث حالياً في المعترك السياسي الفرنسي، فالصراع على اشده، ومسطرة الجمل الصغيرة النارية التي يهب لهبهـا من هنـا وهنـاك هي اللغـة السائدة، وتصفية الحسابات بين الاغلبية والمعارضة تتحول الى ممـارسـة يوميـة، واللكمات اختلطت مواقعها ومصادرها بين الصغار والكبار، بل ان الكبار الذين حرصوا على عدم الانزلاق مع الانفعالات السريعة اصبحـوا عرضـة لهـا بدورهم، وفي قمتهم ميتران وشيـراك. وقد بديـا وكـانهما لا يحفلان بضرورة «النهاية السعيدة» لتجربة التساكن. ذلك ان هذه التجربة انتهت عملياً او هي في طريقها الى النهاية.

وما يبدو انه متبق منها في الوقت الراهن ليس الا ما تستدعيه الاحكام الدستورية من حتمية تصريف شؤون البلاد الى وقت محدّد. وهذا على الرغم مما



تبديه اغلبية الوزير الاول جاك شيراك التي تحاول الايحاء بانها ستبقى بعد ايام ايار القادم، سواء كان عمـدة باريس هو من سيقـود سنـين فترة الحكم الجـديدة او ريمون بار، إذ من الملاحظ ان الصف اليميني شرع يرمم شروخه، ويبدو عاقداً العزم على قطع الطريق امام الحزب الاشتراكي الذي تعددت فيه الترشيحات للرئاسة، ويخوض في آن واحد حرب تشنيع على ممارسات السلطة التنفيذية.

هكـذا نجد من مشاهد هذه الحرب الحملة على عملية بيع المؤسسات المؤممة وتحويلها الى القطاع الخاص، وتوجيه تهمة اطلق عليها اسم «الشيركة» نسبـة الى شيراك الذي يتهم بانـه قام بتـوزيـع المصـالح على مجموعة من اصدقائه، وعدم مراعاة المصلحة الاقتصادية بالاساس. وكان وزير الدولة، وزيـر المالية السيد ادوار بلادور هو الموضوع في قفص الاتهـام. في حين عمـد رئيس الجمهـوريـة، مؤخراً في مقابلة اجرتها معه الاسبوعية «لو بوان»



لوبين: لو لم يتكلم عن اليهود لما اكتشفوا عنصريته

(٢١/٩/٨٧) الى مهـاجـمـة المـجـلس الوطنـي للاتصالات والحركات، وهي الهيئة المكلفة بالاشراف على توزيع القنوات الاذاعية والتلفزية، وقال عنها ميتران بانها لم تقم الى الآن «باي شيء يبعث على الاحتـرام»، ولم يعـد الرئيس الفـرنسي، في الفترة الاخيرة، يتردد عن توجيه انتقادات مباشرة ولاذعة الى الصف الحكومي بدلاً من الغمز المتحفظ الذي التزمه طيلة الشهور الماضية. اما الفريق الشيراكي فقد كان انفعـالـه ومـا يزال أشد من المعهود. هنا وهنـاك، وفي جلبة الجمل الصغيرة لا احد بداخله يتردد من التعريض بنزيل الاليزيه، والنيل من كبر سنه، واتهامه بـالحكمة الشائخة والتناور لمواصلة الحكم. كل هذا والاغلبيـة الحـاكمـة تعتبـر ان مصـلحتهـا الكبـرى تكمن في اظهـار مزيـد من المصـداقيـة خلال الشهور القادمة، ومن هنا فإنها تبـذل اقصى الجهـود لاقناع الرأي العام، وهو ما يفسر الهـدايـا التي توزعها من قبيل الاعلان عن تخفيضات في ضرائب الدخل في مستويات معينة، ودعم بعض النفقات الاجتماعية، ومحاولة البروز بصـورة ليبـرالية شعبية تبدد صورة الرأسمالية المتحكمـة. وفي عمليـة الزحف هذه، فان حركـة تنقـلات الزعمـاء في الداخـل الفرنسي وفي ما وراء البحـار تبـدو ظاهـرة لافتة للنظر في هذا السباق اللاهـث والسـابـق لأوانـه، بعض الشيء نحـو الانتخابات الرئاسية.

حين يكتشفون... لوبين!

على ان اشد ما يلفت النظر في الدخول الساخن للموسم السياسي الفرنسي هي الزوبعة الهائلةالتي قامت حول تصريح ادلى به جان ماري لوبين زعيم حزب الجبهـة الوطنيـة، الممثلة لليمـين الفرنسي المـتـطرف، وهي زوبعـة التقت فيهـا الاغلبيـة والمعارضة على صعيد واحد من التضامن والتآزر، ومبعثها التنديد بمناهضة لوبين للسامية (لليهود تحديداً) انطلاقاً من قوله بان افران الغاز النازية ليست الا «واحـداً من تفاصيـل الحـرب العالمية الثـانيـة». ويجمع المراقبون الاجانب في فرنسا ان البـلاد لم تشهد استنكاراً موحداً ومتكتلاً بمثل ما شهدته بهذا الخصوص، وكأن الجميع هنا يكتشف للمرة الاولى النزعة العنصرية لزعيم الجبهة الوطنية!

وان بالامكان الاسترسال في رصد بعض مشاهد بدايـات المـوسم، ولكنهـا، في النهاية، وبالتصاعد التدريجي الذي تأخذ، والاحتدام الذي تسير فيه، تقود الى استخـلاص واحد عنوانـه القـطيعـة الحقيقية في مرحلة تجربة التساكن، ودق الطبول الاولى في حرب الانتخابات الرئاسية التي بدأت من شهر ايلول (سبتمبر) هذا، ويقدر لها ان تشغل كافة المـراقبين الاجانب، دبلوماسيين واعلاميين، الذين تسرعوا من الآن في الرهان على علاقات محددة مع هذا الطرف او ذاك ممـن ستـؤول اليـه السلطة الكاملة غداً. بيد ان الرأي العام في فرنسا لا يقتات من السياسة وحدها، بل قل انه بات لا يحفل بها الا باعتبـارهـا ظاهـرة اعـلامية، وهو منصرف لهموم العيش، ونزوعات الذوق الفني (لقد صرفنا النظر عن الدخول الفني الهائل)، والترتيب لعطل قادمة ستبـدأ باسـابيـع، فقـط، من انتخـاب رئيس الجمهورية، و حتى ذلك الحين، فالسياق منبر له محتـرفـون، وصنـاديق الاقتـراع تنتـظر اصواتاً انتخـابيـة بعضها نيته محسومة وبعضها الآخر سيفعل، ولكن بين الحاسم والمنتظر لا يبدو في هذا الرأي العام من يعول على تغيير حقيقي، اذ المهم هو مواصلة العيش وعدم فقـدان امـان الشغل، اما الخطاب السياسي والدعوة الانتخابية فذلك شان آخر...!

سليمان الزواوي

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

حافظ أسد يتجه غربا

قبل عشرة اشهر، كان الرئيس السوري يبدو منبوذاً في الساحة الدولية الممتدة من واشنطن الى كراتشي، اذ كان ينظر اليه على انه عراب رئيسي للارهاب الدولي بعد ان اتضحت صلة مخابراته المباشرة بمحاولة تفجير في لندن، مما دفع بريطانيا لقطع علاقاتها الدبلوماسية معه، ناهيك عن مجموعة القيود التي فرضتها المجموعة الاوروبية على المساعدات والزيارات العالية المستوى لسورية. اما واشنطن فقد سحبت سفيرها.

الآن، يبدو ان الغرب يتراجع عن موقفه بقوة. فقد عاد السفير الاميركي وليام إيغلتون الى دمشق هذا الشهر بينما اسقطت دول المجموعة الاوروبية معظم اجراءاتها. ما الذي تغير؟

يمكن ملاحقة الاجابة في تراجع العنف في الاشهر الاخيرة. واغلاق حافظ اسد مكتب ابو نضال، مما دفع احد الموفدين الغربيين الى التعليق قائلاً «اعتقد ان سورية قد اصبحت الآن نظيفة في ما يتعلق بالارهاب. فمنذ عام لا توجد مستمسكات ضدها»!.

وعلى الرغم من بعض الاحتجاجات في الولايات المتحدة، تابع البيت الابيض بخطى ثابتة تضييق المسافة بينه وبين دمشق. كما اتسمت لهجة الرئيس السوري بالليونة تجاه الولايات المتحدة، ولعل في حديثه مع مراسلي صحيفتيْ الواشنطن بوست ونيوزويك الاميركيتين في الاسبوع الماضي في العاصمة السورية ما يثبت انه سيد فن «الانعطاف» السياسي. وقد قال في المقابلة ان بلاده ستعمل على اطلاق سراح ما تبقى من رهائن في لبنان.

الواقع ان موقف سورية من الرهائن لا يعني القطيعة مع إيران في الوقت الراهن، فحافظ اسد لا يرغب في المخاطرة لقواته او بعلاقاته مع طهران من خلال معركة مواجهة مع الخاطفين الموالين للنظام الايراني في لبنان.

غني عن الذكر ان دمشق هي الحليف العربي الوحيد لطهران، وانه لا توجد آفاق قطيعة بين البلدين، هذا على الأقل ما اشار اليه حافظ اسد حين وصف علاقته بإيران بانها «جيدة».

من ناحية اخرى، هناك مؤشرات على متغيرات رئيسية في سياسة اسد تجاه السوفيات، هذه المتغيرات التي قد يرغب الغرب في تشجيعها.

فعلاقاته مع موسكو التي استمرت زمناً طويلاً يمكن وصفها الآن بأنها قد بدأت تصبح غير مريحة بعد ان فتح ميخائيل غورباتشوف خطوطاً مع ياسر عرفات الذي يعارض مباشرةً سياسة أسد.

في الوقت نفسه قطعت موسكو دعمها العسكري لسورية، وهي لا تبدو راغبة في اعطاء اسد الاسلحة التي يريدها من اجل تحقيق توازن استراتيجي!! مع «اسرائيل». بل ان مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري قد اعترف بأن دمشق مضطرة الآن الى التفاوض «من اجل كل رصاصة ومدفع».

بالنسبة للمقاتلات من طراز ميغ ٢٩، لم يستلمها اسد الا بعد ان سلمها السوفيات للعراق. ومن الواضح ان موسكو لا تريد اعطاء دمشق صواريخ متوسطة المدى من نوع (إس إس ـ ٢٣) والصاروخ الوحيد من هذا الطراز الموجود حالياً في سورية هو ذلك النموذج الجاثم على مكتب مصطفى طلاس الذي يقول «للاتحاد السوفياتي استراتيجيته، ولنا استراتيجيتنا، وهما لا تتشابهان دائماً».

لاسد بالطبع اسبابه للعمل من اجل علاقات اكثر حرارة مع اوروبا والولايات المتحدة، فالاقتصاد السوري على حافة كارثة:

البنك المركزي يملك اقل من ٢٠ مليون دولار من احتياطي العملة الصعبة، وهناك نقص كبير في كل المواد التي يأتي القمح على رأسها. فسورية التي كانت تصدر القمح، ستستورد هذا العام منه حوالي مليون طن. اما انقطاع التيار الكهربائي فقد اصبح مألوفاً الى حد انه طال قصر الرئاسة.

لكن هذا الوضع الكارثي بدأ «يتحلحل» بعد ان بدأت المساعدات الغربية تتدفق. ففي تموز / يوليو من هذا العام رفعت المانيا الغربية الحظر عن مساعدة ـ كانت مجمدة ـ لسورية قيمتها ٨٠ مليون دولار.

١٩٨٧/٩/٢٨

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

ضحايا ومجرمون

من زاوية رسالة الى المحرر في صحيفة الهيرالد تريبيون، اخترنا هذه الرسالة التي تحمل عنوان «ضحايا ومجرمون» بتوقيع القارىء (E. E. White).

في عددكم الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٦ نقلتم عن النائب جاك كيمب وصفه قرار اغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن بانه انتصار في معركة انهاء الارهاب.

في الصفحة نفسها، كان هناك خبر حول مقتل شاب فلسطيني برصاص الجيش «الاسرائيلي» اثناء احدى المظاهرات في الارض المحتلة.

إذا كان على السيد كيمب ان يقدم تحليلاً موضوعياً للارهاب في الشرق الاوسط على مدى ٤٠ عاماً، فلن يكون امامه خيارٌ الا ان يطالب بالاغلاق الفوري للسفارة «الاسرائيلية» في واشنطن، الا اذا كان يعتبر مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨، والمجازر الاحدث في صبرا وشاتيلا إثر الغزو «الاسرائيلي» للبنان، وقصف مخيمات اللاجئين، اعمالاً اخلاقية لأن من ارتكبها او سمح بها يهودي لا عربي.

إن مثل هذه المواقف التي يتبناها النائب جاك كيمب وغيره، هي التي تولد الارهاب ولا تُنهيه.

١٩٨٧/٩/٢٢

حرب الخليج: عمرها سبع سنوات ولا نهاية في الأفق

بقلم: درو مدليتون

دخلت الحرب بين إيران والعراق عامها الثامن دون ان يستطيع احدٌ في العواصم الغربية معرفة الرقم الحقيقي للاصابات، ودون ان تبدو في الافق نهاية لها.

العراق من جانبه، اختتم العام السابع من معاركه بتوظيف سلاحه الجوي المتفوق ضد الاهداف الايرانية الاقتصادية، من المصافي الى انابيب النفط الى الموانىء والناقلات التي تحمل صادرات ايران الرئيسية، اي النفط الذي يحافظ على استمرار آلتها الحربية.

على اية حال، تعتقد مصادر الاستخبارات في الولايات المتحدة وغيرها، ان على العراق ان يواصل غاراته الجوية على صناعة النفط الايرانية من اجل اجبار طهران على تقليص مجهودها الحربي، وهذه المصادر على ثقة ان ايران قد عانت كثيراً من تبعات الهجمات العراقية وستعاني اكثر خلال هذا العام، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار عجز طهران عن التصدي للمقاتلات العراقية. والسبب ببساطة يعود الى قلة عدد الطائرات والطيارين المدربين.

يوجد لدى ايران بالطبع صواريخ ارض جو وكانت تمتلك ١٢ مجموعة من صواريخ هوك الاميركية الصنع في بداية الحرب بالاضافة الى نظام انذار بدأ العمل به في عهد الشاه دون ان ينجز.

هذا يعني ان باستطاعة العراقيين اختيار الزمان والمكان المناسبين لتنفيذ هجماتهم خاصة وان العراق اقل تعرضاً للخطر بكثير، فنفطه يُصدر في معظمه عبر خطوط النفط، بينما تشير التقارير الى ان مصافيه الرئيسية محمية جيداً بالصواريخ المضادة للطائرات.

بالنسبة للوضع الايراني الآن، تقول مصادر شرق اوسطية ان هناك مؤشرات على ان الحرس الثوري والجيش النظامي يخططان لهجوم اخير دون ان يُعرف شيء عن منطقة الهجوم، على الرغم من ان قيادة الحرس الثوري المتشددة نفسها صدمت بعدد الذين «ارسلتهم النيران العراقية الى الجنة اثناء الهجمات على البصرة في مطلع هذا العام».

هذا لا يعني ان طهران غير معنية بمسالة حظر الاسلحة الدولي. والدليل على ذلك انها مستمرة في ارسال مبعوثيها الى الدول الغربية والعواصم العربية في سعي حثيث من اجل تحسين سمعتها الدولية.

ومع ان وزراء الخارجية العرب تجنبوا في اجتماعهم الاخير اتخاذ قرار بإنزال العقوبات بطهران، لكنهم دعوا الى اجتماع قمة عربية في عمان بتاريخ ١٩٨٧/١١/٨ لمناقشة التهديد الايراني لدول الخليج.

الجدير ذكره انه لم يسبق لجامعة الدول العربية ان صوتت من اجل فرض العقوبات على اية دولة، لكن مصادر الاستخبارات تقول إنها قد تفعل ذلك ضد ايران في اجتماع تشرين الثاني / نوفمبر، اذ ان من الواضح ان حكومة طهران لا تُبدي ما يشير الى مرونة حقيقية. وبانتظار ذلك فإن الحرب ما زالت مستمرة، والطائرات العراقية تحمل مؤونتها من القنابل، بينما يتلقى الآلاف من الشباب الايراني - الذي سيكون مصيره القتل على الارجح - تدريباً عسكرياً بدائياً يتحرك بعده نحو جبهة جديدة.

١٩٨٧/٩/٢٣

LE FIGARO

لوفيغارو

الارض المحتلة والعلاقة المتفجرة

بقلم: رونيه بودوك

كانت استقالة الجنرال افرائيم سنيح المسؤول عن الادارة العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة مؤشراً على تزايد حدة الجدل حول مستقبل الاراضي المحتلة، لان احد الاسباب التي دفعت الجنرال سنيح للاستقالة معارضته لحفر آبار بالقرب من بيت لحم من اجل تزويد المستوطنات «الاسرائيلية» الجديدة بمياه الارض المحتلة، ولقد تزامنت استقالة افرائيم سنيح مع نشر تقرير ميرون بينفنستي السنوي حول الاوضاع في الارض المحتلة.

اما بينفنستي الذي يدير منذ سنوات مركزاً للدراسات المتعلقة بالارض المحتلة فينشر عادة افضل التحليلات حول ما يُسمى بالضم «الزاحف على الضفة والقطاع» عبر ادارة المناطق المحتلة عسكرياً، وقد سجّل تقريره وقوع ١٣٥٠ حادث عنف بين الفلسطينيين من جهة وقوات الاحتلال والمستوطنين من جهة اخرى، في الفترة الواقعة ما بين نيسان / ابريل ١٩٨٦ وايار / مايو ١٩٨٧. في ٦٥ منها اطلق الجيش النار، وفي ١٥٠ اخرى القيت الزجاجات الحارقة. كما قتل ٢٢ فلسطينياً مقابل اثنين من «الاسرائيليين»، وجرح ٦٧ عربياً مقابل ٦٢ يهودياً وابعد ٩ فلسطينيين واودع الاعتقال الاداري ٩٩، كما هدم ٧٢ منزلاً وفرضت الاقامة الجبرية على مئة فلسطيني.



ليبراسيون

طهران تسعى لانتصار مستحيل

بقلم: جوزيه غارسون

الايرانيون لا يرفضون قرار الامم المتحدة رقم ٥٩٨، لكنهم ايضاً لا يوافقون عليه. يريدون وقفاً لاطلاق النار دون اعلان، اي انهم لا يريدون انهاء الصراع رسمياً، لكنهم لا يستطيعون مواصلته بالشكل الحالي، فلا موارد مالية كافية، ولا مقدرة على احراز نقاط حقيقية على الجبهة. يضاف الى ذلك صعوبة التعبئة، فلم تتمكن طهران من جمع اكثر من بضع مئات من الالوية بينما تعلن رسمياً عن «ضرورة تعبئة ١٥٠٠ لواء».

كل ذلك كان كفيلاً بإقناع ايران باستحالة تحقيق نصر عسكري على العراق.

وعيُ هذه المسألة ليس جديداً، فقد كان هاجس هاشمي رافسنجاني منذ عام ١٩٨٣ عندما دعا الى ضرورة «تجميد» الجبهة. غير ان دعوته لم تصمد امام اصرار خميني على «الاستيلاء على البصرة اولاً».

فما كان من الايرانيين الا ان استنفدوا كل قواهم على مدى اكثر من عامين - منذ عام ١٩٨٣ حتى بداية عام ١٩٨٥ - في محاولة للاستيلاء على الميناء العراقي، لكن جهودهم انتهت الى لا شيء، على الرغم من التكتيك الذي يسمونه بتكتيك «الموجات البشرية».

هذا الفشل في الاستيلاء على البصرة دفع رافسنجاني، الرجل الثاني في إيران، الى تبني سياسة جديدة تمكن طهران من الحصول بالطرق الدبلوماسية عمّا عجزت عن تحقيقه بالأسلحة: اقناع حلفاء العراق واقناع الولايات المتحدة بالموافقة على «استبدال» الرئيس العراقي صدام حسين. ومثلما فشل الايرانيون في تحقيق نصر عسكري، فشلوا ايضاً، في تحقيق نصر سياسي، وجاءت فضيحة ايران - غيت ببعدها الاميركي - «الاسرائيلي» لتعريهم، على الرغم من استمرار بعض القنوات المفتوحة بينهم وبين واشنطن.

على المستوى العربي، تغير موقف الدول العربية التي كانت - باستثناء الاردن - لا تتفق مع الرئيس العراقي بأن الصراع هو «حرب فارسية ضد العرب». لقد تغير الموقف الآن، واعلنت الجامعة العربية عن مؤتمر قمة سينعقد بتاريخ ١٩٨٧/١١/٨ في عمان وتكون مهمته فقط مناقشة حرب الخليج...

على الصعيد الدولي، يرى احد الخبراء في الشؤون الايرانية ان «ضعف ايران وعزلتها هو الذي سمح بتبني قرار مجلس الامن». ومؤشرات الضعف كما يراها هذا الخبير تتجسد في تغير «اهداف» طهران التي كانت تدعيها منذ عام ١٩٨٠.

فبعد ان كانت تطالب باقامة جمهورية اسلامية في العراق، اصبحت تطالب «باسقاط صدام حسين وحزب البعث» ثم «بإدانة المعتدي». وها هي اليوم تكتفي «بتحديد المعتدي» فقط!!

من الواضح ان هذا الضعف علّم بعض قادة ايران درساً، جعلهم يرفضون متابعة الحرب في المرحلة الحالية.

على رأس هؤلاء يأتي منتظري خليفة الخميني الذي لم يكف في الآونة الاخيرة، وفي مناسبات عديدة عن تكرار انتقاداته التي اطلقها في تشرين الثاني / نوفمبر الماضي. فهو يعتقد ان الحرب قد فرضتها على ايران «مؤامرة امبريالية ارادت ان تخلق نهراً من الدماء بين الثورة الاسلامية والشعوب العربية(...) حتى تحقد هذه الشعوب في ما بعد على الثورة التي يُنظر اليها على انها فارسية فقط». ويكمل منتظري انتقاداته «لسنا نحن الذين نقرر عن العراقيين، حتى وان كان من واجبنا مساعدتهم. ان اسقاط صدام حسين امر يعود لهم».

كان هذا ما قاله منتظري الذي وصفه خصومه مؤخراً «بالانهزامية» قبل ان تتبنى موقفه بقية الجوقة.

فهذا كمال خرازي مسؤول الاعلام الحربي يصرح بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٠ «لقد وصلت الحرب الى مرحلة يجب فيها على الشعب العراقي ان يشارك فيها بفعالية اكبر من اجل ان تتحول الحرب العراقية - الايرانية الى حرب عراقية - عراقية. «فالهدف من عملياتنا العسكرية هو فقط تهيئة الارض من اجل انتقال السلطة الى الشعب العراقي».

اما هاشمي رافسنجاني فكان اوضح حين تحدث مع مندوب مجلة جون افريك الصادرة بالفرنسية «لقد بدأنا في الاعداد لما سيحدث داخل العراق. وسنعمل على توجيه ضربات اخرى لنظام بغداد في كل مرة نشعر فيها بأنه قد بدأ يستعيد قواه».

غني عن الشرح ان طهران ستعمل على تكثيف مساعدتها لكل «المعارضين العراقيين» ولكن ذلك لن «يسقط النظام العراقي».

اما الايرانيون فليسوا بقادرين على مواصلة الحرب، في الوقت الذي لا يملك فيه ايٌّ منهم الشجاعة السياسية لوقفها. فعناد خميني ما زال على حاله، والحرس الثوري لن يستطيع انجاز الانتصار المستحيل... إن «المأزق شامل».

٨٧/٩/٢٣

الامين العام لمنظمة العمل العربية لـ «الطليعة العربية»

ايران تهدد الخليج... ومع ذلك: الاسواق العربية مفتوحة لعمالها!

الغاية الاساسية ان يكون للعامل العربي حق العمل في وطنه... ولا بد من وضع حد لآلية السوق المعتمدة على رب عمل اجنبي يفرض عمالا غير عرب

إنشاء سوق عمل عربية موحدة يحتاج الى مقومات نسعى الى تنفيذها

أثبتت معظم الدراسات والابحاث التي اجريت على الوطن العربي ان الموارد البشرية والقوى العاملة العربية هي اعز واثمن ما يملكه الوطن. ومن هنا تاتي اهمية التطورات التي تشهدها اسواق العمل العربية منذ منتصف السبعينات، وما نجم عنها من آثار في مجمل الاوضاع العربية الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية، ومن هنا ايضاً ازدادت اهمية منظمة العمل العربية، إذ القي عليها عبء، تحقيق الكفاءة المثلى للنهوض بالعمل ورفع كفاءته التنظيمية قطرياً وقومياً، واصبح عليها ايضاً العمل على تنظيم عملية انتقال العمالة هذه بغية ايقاف اهدار اثمن واعز ما يملكه الوطن العربي من ثروات.

حول هذا الموضوع كان لـ «الطليعة العربية» هذا اللقاء مع السيد «الهاشمي بناني» الامين العام لمنظمة العمل العربية.

■ في بداية اللقاء نود ان نلقي الضوء قليلاً على اوضاع العمالة العربية بشكل عام مع اعطائنا لمحة عامة عن سوق العمل العربي - ان وجدت - وآليات هذه السوق وخصائصها؟

- عند الاجابة على هذا التساؤل تجدر بنا الاشارة اولاً الى ان القول ان هناك سوق عمل عربية يقتضي ان يكون هناك شيء منظم على المستوى العربي له آلياته الخاصة، ولكن هذه الحالة غير موجودة حتى الآن، ونسعى الى ايجادها، من خلال تهيئة المجال واعداد مقومات اقامة هذه السوق. ومن هنا فإننا نعمل على ايجاد اجهزة او خلايا تستطيع ان تتوفر فيها المعلومات الكاملة عن اوضاع سوق العمل في كل قطر على حدة، بحيث نتمكن من معرفة حجم الفائض في العمالة او النقص فيها. وهو ما يساعدنا على رؤية الصورة كاملة في الوطن العربي كله. ولكنه امر بالغ الصعوبة خاصة في ضوء ندرة الاحصائيات العربية، مما يؤسف له حقاً، غير اننا نأمل ان نتمكن من توفيرها في المستقبل المنظور. ثم بعد ذلك نحاول توفير قنوات الاتصال، بين الاطراف المعنية، حتى نضمن وصول المعلومات الى الجهات المعنية. وهو ما يتطلب بالضرورة توحيد لغة الاتصال، بمعنى ضرورة ان تكون مصطلحات التصنيف المهني واحدة. هذه هي مقومات انشاء سوق عمل عربية موحدة، نسعى الى تنفيذها في المنظور القريب.

اما آلية السوق ففي رأيي انها غير موجودة اطلاقاً، وذلك لان الالية المتبعة تعتمد - حتى الآن - على الشركات والمقاولات التي تأخذ المشاريع بطريقة ما يسمى «تسليم المفتاح في اليد»، ولذلك غالباً ما تشترط هذه الشركات ان تكون هي وحدها صاحبة الحق المطلق في اختيار اليد العاملة، وهذا هو العائق الاول في وجه حركة انتقال العمالة العربية. وقد قمنا في منظمة العمل العربية بدراسة هذا الموضوع دراسة تفصيلية، وطرحنا كل الاشكاليات المتعلقة به، والمخاطر المترتبة على استمرار هذه العملية. وقد اشرنا الى انهما - مع توافر كافة المقومات الخاصة باقامة سوق عمل عربي - غير كافية ما لم تكن هناك ارادة سياسية.

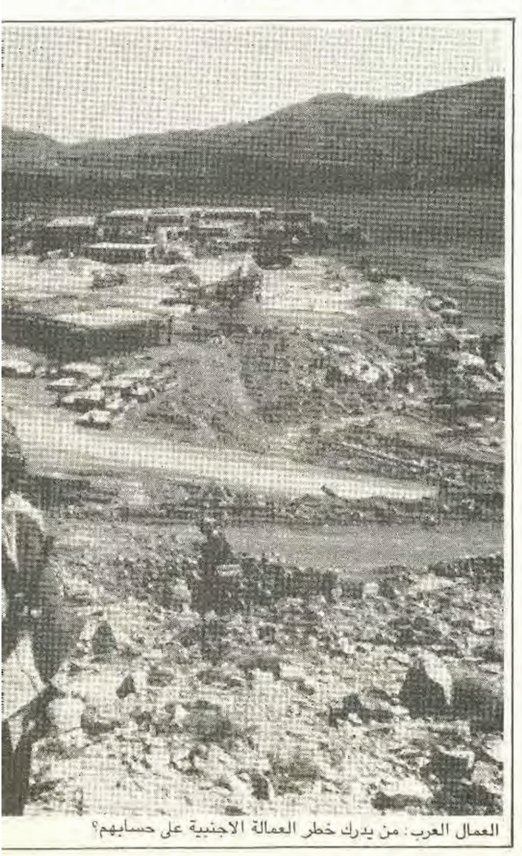
وهنا نشير الى ان الارادة السياسية هذه برزت في قمة عمان ١٩٨٠، وتأكدت مرة اخرى في قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي في شباط ١٩٨٤، فقد اكد كلاهما اهمية العنصر البشري في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وضرورة اقامة نشاط تخطيطي على المستوى القومي يدعم المجهودات القطرية في هذا المجال. ولكن تنفيذ هذه التوجهات فعلياً ما زال دون المستوى المطلوب.

وهنا تجدر الاشارة الى ما حدث خلال العامين الماضيين من هبوط في المداخيل العربية، ومن ثم انحسار العديد من المشاريع، مما ادى الى عودة عدد كبير من العمال، سواء كانوا آسيويين، او عرباً. مما ترك آثاراً سلبية على البلدان المصدرة لهذه العمالة. وكانت وجهة نظرنا في منظمة العمل العربية، ان الفرصة قد سنحت لاصلاح الخلل في سوق العمالة العربية، بتقليص العمالة الآسيوية مع الحفاظ على العمالة العربية كلما امكن. وقد طلبنا ذلك من الاقطار المستقبلة للعمالة، ولكن لم يسمع هذا النداء، وظلت الاوضاع على ما هي.

النجاح رهن بالتعاون

■ إذن هناك اسباب جوهرية تؤدي الى استمرار هذه الاوضاع، وتحد من عملية التكامل العربي في هذا المجال. وهنا يأتي دور مؤسسة التشغيل العربية؟

- لاشك ان الدور المنوط بمؤسسة التشغيل العربية كبير، فمن المعروف ان تحقيق عملية التكامل العربي في مجال العمالة تتطلب وجود اعداد وتخطيط، لكل من الطرفين: مستقبل العمالة ومرسلها هذا مع ضرورة اعداد العمال اعداداً مهنياً، مما يساعد على توفير العمالة المطلوبة



العمال العرب: من يدرك خطر العمالة الاجنبية على حسابهم؟

بالخصائص المرجوة منها. وهو ما تحاول ان تقوم به حالياً مؤسسة التشغيل، فقد بدأت في محاولة توفير المعلومات الاساسية عن النمو السكاني، والقوى العاملة، والمهارات، والتدريب المهني وغير ذلك. واصبحت تعد تقريراً تفصيلاً عن هذه المجالات، ولكن يبقى نجاحها مرهوناً بمدى تعاون الاقطار العربية المختلفة معها، وذلك بمدها بما تحتاجه من بيانات ومعلومات، وثمة خطوات هامة في هذا الضوء نامل ان تستمر وتتزايد. خاصة واننا نركز على المستقبل لا الحاضر فحسب وذلك حتى نتمكن من تحقيق الغاية الاساسية وهي ان يكون للعامل العربي حق العمل في وطنه، وذلك انطلاقاً من اعتبارنا التكامل في مجال العمل هو القاعدة الاساسية والحقيقية للتكامل العربي في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الاخرى.

■ من الملاحظ في عرضكم السابق التركيز الشديد على دور مؤسسة التشغيل العربية وقدرتها على ايجاد سوق عمل عربي موحد. ولكن التساؤل هنا هو كيف يمكن لها ان تحقق ذلك في ضوء استمرار العوائق التي تعوق مسيرة العمل العربي الاقتصادي المشترك. فعلى سبيل المثال لم تتطرق هذه المؤسسة الى البحث عن الاسباب الحقيقية الكامنة وراء تفضيل الاتفاقيات الثنائية على حساب الاتفاقيات الجماعية، رغم ما في الثانية من مزايا تفوق الاولى؟ او اسباب عدم انضمام اي من بلدان الاستقبال الى الاتفاقيات المنظمة لانتقال العمالة بشكل جماعي؟

- هنا يجب ان نستبشر بوجود الاتفاقيات





الهاشمي بناني: نتعامل مع السوق ونحاول تغييره

الثنائية، لانها هي البداية، وهي تعكس تغييراً كبيراً في الفكر العربي، فقبل عشر سنوات كانت ترفض بعض الاقطار العربية ترفض ان توقع اتفاقية ثنائية مع قطر عربي آخر، ومن هنا فوجودها الآن وتعددها هو بداية طيبة. خاصة واننا حينما نتحدث عن شيء جماعي يبقى العنصر الثنائي قائماً. ولذلك فالمؤسسة العربية للتشغيل لن تلغي الاتفاقيات الثنائية، ولكنها ستضع الاسس العلمية في ما يتعلق بالمعلومات لتوفيرها للدول المعنية.

■ حتى في حالة وجود تعارض بين الاتفاقيات الثنائية والاتفاقيات الجماعية؟

- ليس هناك تعارض بينهما، بل هناك تكامل. فالمؤسسة العربية للتشغيل لا تبرم اتفاقيات، ولكنها تفتح المجال لابرام الاتفاقيات. فعلى سبيل المثال حينما تقرر دولة مثل المملكة العربية السعودية انشاء مشروع معين، وتحتاج الى عدد معين من العمالة، ذي مهارات خاصة، فإن المؤسسة العربية للتشغيل تتلقى هذا الطلب وتعرضه على الاطراف المعنية بغية توفير الاطر المطلوبة لذلك، ثم تضع البدائل المختلفة امام المملكة العربية السعودية وتترك لها حرية الاختيار. وهو ما يعود بنا مرة اخرى الى الاتفاقيات الثنائية. ومن هنا فلا يوجد تعارض بين النوعين. اي ان المؤسسة العربية للتشغيل هي جهاز فني في خدمة كل الاطراف سواء كانت موجهة او مستقبلة للعمالة، ولذلك فهي تسعى لتوحيد اللغة والمفاهيم والاحصائيات اللازمة لذلك، ولكنها لا تقوم مقام اية دولة من الدول.

■ ولكن هناك بعض النصوص المتعارضة بين الاتفاقيات الجماعية التي تعتمدها منظمة العمل العربية، والاتفاقيات الجزئية الموقعة بين دولتين او اكثر، وهذا هو سؤالي؟

السوق مفتوحة للايرانيين

- هذه كلها امور مرهونة بمستقبل تطور اوضاع اسواق العمل العربية. فنحن الآن نريد ان نفتح السوق العربية اولاً. اما الحديث عن وجود تعارض فقد يكون مرجعه الى اختلاف نوعية العمالة، بين من يعملون بشكل مؤقت ومن يعملون بصورة دائمة، او من يرتبطون بمقاولة معينة تنتهي بعد فترة محددة، ويعودون بعد ذلك الى اوطانهم، او من يعملون بصورة مستمرة. ولذلك فمن الطبيعي ان ينظر المشرع في كل قطر الى الحالتين نظرة مختلفة، وهذه الامور لا تشكل تناقضاً بين الاتفاقيات الجماعية والثنائية. ولذلك فهذه ليست القضية الاساسية، ولكن القضية الرئيسية في رأيي هي، وبكل بساطة، ضرورة وضع حد لآلية السوق الحالية المعتمدة على رب عمل اجنبي (غير عربي) يفرض يداً عاملة غير عربية، وهو ما يجعلنا نتساءل لماذا لا يتقدم اصحاب العمل العربي بمقاولة عربية، ولماذا لا يدخلون السوق. ثم الاشكالية الاخرى هي لجوء المقاولين العرب الى العمالة الآسيوية ذاتها. هنا تكمن المشكلة والخطورة في آن واحد.

فمن المعروف ان بعض الدول الآسيوية اصبح عمالها عبارة عن جيوش داخل الاقطار العربية، وهو ما بدأت اقطار الخليج تدركه مؤخراً. فعلى سبيل المثال ما الذي يهدد الخليج الآن؟ لا شك ان الاجابة هي «ايران». ومع ذلك فالسوق العربية ما زالت مفتوحة للعمال الايرانيين في بعض الاقطار العربية. هذه هي المشكلة. اننا قد نستطيع ان نتفهم ذلك في الماضي حينما كانت الحاجة الى البناء والتشغيل داخل هذه الاقطار كبيرة، اما اليوم فلا، بل على العكس يجب ان ينظر القادة العرب الى الحاضر العربي والمستقبل العربي بعيون القومية العربية. اذن لا بد من ان نعود الى الاصل، نحن امة عربية، ويجب ان يكون العمل بالدرجة الاولى حقاً للعامل العربي. لا بطريقة فوضوية - كما يتصور البعض - ولكن بطريقة منظمة ومدروسة علمياً.

لدينا في منظمة العمل العربية اتفاقيتان: الاولى تتحدث عن حرية تنقل الايدي العاملة العربية، والثانية تتحدث عن تنظيم نقل القوى العاملة العربية. لذلك فنحن مع الاتفاقيات الثنائية، ومع تنظيم العمالة العربية، لانه الطريق الوحيد لحماية العمال، وتنظيم اجورهم وحياتهم ومستقبلهم. ومن هنا فلا نقول الاولوية للعمال العرب، ولكن نقول لهم الحق المطلق في العمل داخل الوطن العربي.

■ اذن يمكننا القول ان الاسباب الرئيسية لاستمرار الطلب على العمالة الآسيوية، رغم المخاطر التي اشرتم اليها، تكمن في اساليب النمو المتبعة، ونقصد بها تحديداً نوعية المشاريع والتكنولوجية المستخدمة واساليب استجلاب هذه العمالة، وهذا ما يزيد من تعقيد المشكلة. اذن كيف تتعامل المنظمة مع هذا الواقع؟ وكيف تتعامل مع هذه المشكلة في ضوء الاوضاع العربية الراهنة؟

– نتعامل مع الواقع كما هو ونحاول ان نغيره.

لسنا قوة تفرض الحلول

■ كيف؟

– بما نستطيع، فنحن ليست لدينا اية قوة لفرض ما نرغب فيه، ولكننا نتابع ذلك من خلال الدراسات والمؤتمرات العلمية، مع العمل على توعية اصحاب الشأن بالموضوع وذلك على كافة المستويات (سواء كانت جامعة الدول العربية وهيئاتها المختلفة، او على مستوى منظمة العمل العربية، او على مستوى اصحاب الاعمال عن طريق الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية العربية، او الاتحاد العام للعمال العرب، وليست لدينا وسيلة اخرى غير هذه الوسائل، وتتوقف النتيجة النهائية في الاساس على الوعي الداخلي في كل قطر على حدة.

■ هذا ينقلنا الى بعض القضايا الخاصة في اسواق العمل العربية، وبصفة خاصة قضية استنزاف الايدي العاملة في الاراضي العربية المحتلة. فما هو دور منظمة العمل في هذا الصدد؟

– انطلاقاً من اعتبارنا الاراضي العربية المحتلة ارضاً عربية، ندعم صمودها بكافة السبل والطرق، فنقدم لها المساعدات المالية سنوياً. وبالاضافة الى ذلك ننظم ندوات ودورات نقابية لعمال الاراضي المحتلة بغية توعيتهم واستمرار ربطهم بالوطن العربي ونتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية في هذا الصدد.

هذا فضلاً عن الدور الذي نقوم به على الصعيد الدولي من خلال منظمة العمل الدولية إذ نعدّ دراسة سنوية عن موضوع المستوطنات في فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى، ونطبعها باربع لغات: هي العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية، ونوزعها على الوفود المشاركة في مؤتمر العمل الدولي في جنيف. وهذا التقرير يرصد تطور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية لعمال وشعب فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني. وذلك بهدف اطلاع كل مهتمّ ومتابع لتطورات المسألة الفلسطينية ومستجداتها وكشف مزاعم وزيف الاحتلال الصهيوني الذي يحاول الظهور بمظهر الاحتلال «الحضاري الليبرالي» الذي يؤدي رسالة انسانية في تحسين اوضاع القوى العاملة الفلسطينية، وذلك ادراكا منا لاهمية ابراز الحقائق وكشف الممارسات والسياسات الصهيونية امام الرأي العام العالمي.

■ هناك تساؤل اخير خاص بقضية تشغيل الاطفال في الوطن العربي؟

– نحن نقوم الآن باعداد دراسة شاملة حول التشغيل الهامشي بجوانبه المختلفة، ومن ضمنها موضوع تشغيل الاطفال، لعرضها في مؤتمر العمل العربي القادم، ولذلك ارجو ان ننتظر حتى تنتهي هذه الدراسة وتصبح جاهزة بإذن الله.

اجرى الحوار
عبد الفتاح الجبالي

في تقرير لها عن «المستوطنات الاسرائيلية»... واوضاع العمالة العربية

منظمة العمل العربية تدق ناقوس الخطر

يوما بعد آخر تزداد الاوضاع المعيشية والحياتية لسكان الاراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، تدهوراً، نتيجة سياسة الاحتلال الصهيوني الهادفة الى تغيير طبيعة التركيب السكاني وطابع الارض الجغرافي، اما عن طريق تهجير اصحاب الاراضي الشرعيين التدريجي، او انتزاع ملكية اراضيهم وممتلكاتهم واقامة العديد من المستوطنات فيها، مما يمثل الخطر الحقيقي الذي يواجه هذه المناطق.

ومن هذا المنطلق قامت منظمة العمل العربية، وهي الهيئة القومية المعنية – بموجب دستورها ونظمها بدراسة اوضاع القوى العاملة العربية وظروف عملها داخل الاراضي العربية المحتلة بغية العمل على وقف نزيف هذه العمالة المستمر، ومحاولة تحسين اوضاعها الحالية.

يبدأ التقرير باستعراض وضع الاراضي العربية المحتلة القانوني باعتباره وضع احتلال مؤقت تحكمه القواعد والاحكام الدولية، بينما يتصرف الكيان الصهيوني عكس ذلك تماما، فكل الممارسات الداخلية متعارضة بالاساس مع القرارات الدولية، وخاصة قانون العمل الدولي، اي معايير العمل الدولية الصادرة عن منظمة العمل الدولية. وهنا يشير التقرير الى ان التصرفات الصهيونية تجاه العمال العرب العاملين في «اسرائيل» تتناقض كلياً وجزئياً مع احكام هذا القانون. إذ يعاني هؤلاء من التفرقة والتمييز والعنصرية في الاستخدام والعمل والتنظيم النقابي وحق المفاوضة الجماعية.

ثم يستعرض التقرير بعد ذلك دور القوى العاملة العربية في الاقتصاد الصهيوني، فيشير الى ان اجمالي عدد العمال من المناطق المحتلة، الذين يعملون في الداخل يبلغون حوالي ٩٦٥٠٠ عامل (اي اكثر من ثلث حجم القوى العاملة العربية في الداخل والبالغة ٢٨١٧٤٠ عاملاً وعاملة». في حين ان هذا الرقم لم يكن يتجاوز ٢٠ الف عامل عام ١٩٧٩، وهو ما يوضح ازدياد الاعتماد الصهيوني على هذه العمالة. وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه الزيادة الكمية في عدد العمال العرب لم تقترن بزيادة في نوعية العمل او تحسين ظروفهم المعيشية والاقتصادية. او بتحسن كيفي في مجالات عملهم، بل على العكس من ذلك يزداد اشتغال هؤلاء في اعمال البناء، والخدمات العامة المتدنية، والقذرة، والخطرة في الوقت نفسه.

وفضلاً عن ذلك ما زال العامل العربي لا يحصل في احسن الاحوال الا على ٥٠٪ من اجر نظيره الصهيوني. وذلك بغض النظر عن ساعات العمل اليومي، او تآكل الاجور بسبب التضخم، او حرمانه من مزايا الضمان الاجتماعي.

ويستعرض التقرير بعد ذلك السياسات والممارسات الصهيونية تجاه الاراضي والمياه العربية، فيشير الى ان مجموع مساحة الاراضي العربية المصادرة حتى عام ١٩٨٦ بلغ ما يقرب من ثلاثة ملايين دونم. ولذلك ازداد اجمالي عدد المستعمرات الاستيطانية التي اقامتها سلطات الاحتلال فوق الاراضي والممتلكات العربية ازدياداً كبيراً. ففي الضفة الغربية بلغت ١٩٢ مستعمرة، اضافة الى ٣٥ مستعمرة عسكرية، اما في قطاع غزة فقد بلغ الاجمالي ٢٦ مستعمرة استيطانية وارتفع عدد المستوطنين الى ٦٨ الف مستوطن. اما في الجولان فقد بلغت ٣٣ مستوطنة، ولا يخفى ما لذلك من اثار اقتصادية واجتماعية عديدة.

وعلى صعيد آخر يستعرض التقرير سياسة استنزاف موارد المياه العربية، فيشير الى ان ثلث المياه التي يستخدمها الكيان الصهيوني تأتي من الضفة الغربية. وبلغة الارقام فان مخزون المياه في الضفة يقدر بحوالي ٦٠٠ مليون متر مكعب يستغل منه الكيان الصهيوني اصلاً ٤٥٠ مليوناً، بالاضافة الى ٣٠ مليوناً لتغذية المستعمرات الاستيطانية في وادي الاردن.

واخيراً يشير التقرير الى ان مجمل هذه الاوضاع والممارسات الصهيونية قد ادت الى غياب التنمية الوطنية الحقيقية داخل الاراضي المحتلة، وذلك نظراً لافتقار السلطة الوطنية القادرة على الاستثمار والتنمية ووضع وتنفيذ السياسات الاقتصادية التي من شأنها ان تنهض بالموارد البشرية والمادية لتوجيهها لصالح ابناء هذه الاراضي، مما ادى الى تدهور البنية التحتية والخدمات العامة والاحوال المعيشية.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

خط الانابيب العراقي عبر السعودية

في الاسبوع الماضي وقع العراق مع سبع شركات دولية (فرنسية ويابانية وكورية وايطالية) عقد تنفيذ المرحلة الثانية لخط انابيب نقل النفط الخام العراقي عبر الاراضي السعودية. وتبلغ طاقة هذا الخط ١,٦٥ مليون برميل يومياً، كما يبلغ طوله حوالي الف كيلو متر، وسيقوم بنقل النفط الى ميناء ينبع على البحر الاحمر.

ومن المنتظر ان تتولى شركة «سايبم» الايطالية للمشروعات الهندسية والنفطية بناء هذا الخط. وجدير بالذكر ان هذا الخط سوف يرفع طاقة العراق التصديرية الى اكثر من ثلاثة ملايين برميل يومياً، وهي الكمية التي كان العراق يصدرها قبل العدوان الايراني مباشرة. كما تبلغ تكلفة هذا الخط حوالي مليار دولار.

ارتفاع صادرات «عمان» من النفط

ارتفعت صادرات سلطنة عمان من النفط خلال الربع الثاني من العام الحالي بنسبة ٢٪ لتصل الى ٤٥,٩ مليون برميل، وذلك بزيادة قدرها ٩٠٠ الف برميل عما كانت عليه في الربع الاول من العام الحالي. وذلك على الرغم من انخفاض الانتاج العماني خلال الفترة نفسها ليبلغ ٤٩,٦ مليون برميل (اي بانخفاض قدره ٤٠٠ الف برميل)، وهذا يشير الى ارتفاع نسبة التصدير من الانتاج المحلي من ٩٠٪ في الربع الاول من هذا العام الى ٩٣٪ تقريباً خلال الربع الثاني.

وجدير بالذكر ان اجمالي انتاج عمان من النفط بلغ خلال العام الماضي حوالي ٢٠٤,٣ مليون برميل في حين بلغت صادراتها النفطية ١٨٧,٥ مليون.

٥ اتفاقات بين القاهرة وواشنطن

ضمن برنامج المعونات الاميركية لمصر، لعام ١٩٨٧، وقعت الحكومتان على خمس اتفاقيات تبلغ قيمتها ٣٥٢ مليون دولار. وتشمل هذه الاتفاقيات، اتفاقية خاصة بالاستيراد السلعي قيمتها ١٠٠ مليون دولار (مناصفة بين القطاعين العام والخاص) واتفاقيتين لتحسين الصرف الصحي في مدن القناة والاسكندرية وقيمتها ١٧٢ مليون دولار، واتفاق لتجديد توربينات السد العالي وقيمتها ٤٠ مليون دولار، واخرى للقطاع الزراعي لمشروع المزارع الصغيرة وقيمتها ٤٠ مليون دولار.

الصادرات الاردنية في تزايد

تشير احصاءات المملكة الاردنية الرسمية الى ان النصف الاول من العام الحالي شهد ارتفاعاً طفيفاً في قيمة الصادرات الاردنية، فقد بلغت ١١٣,٤ مليون دينار، وذلك مقابل ١٠٧,١ مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام الماضي. وبزيادة نسبتها ٦٪ تقريباً.

وعلى صعيد آخر انخفضت الواردات الاردنية خلال الفترة نفسها بنسبة ٣٪ فقد بلغت ٣٨٢,٤ مليون دينار عام ١٩٨٧ مقابل ٣٩٤,١ مليون دينار في النصف الاول من العام الماضي.

اجراءات اوروبية لدعم المزارعين العرب

يعتزم البرلمان الاوروبي اتخاذ اجراءات لمساعدة المزارعين العرب الذين تأثروا بسبب انضمام اسبانيا والبرتغال الى دول المجموعة الاوروبية العام الماضي. وبمقتضى هذه الاجراءات ستتمكن الجزائر وتونس والاردن ومصر ولبنان من الاستمرار في تصدير المواد الغذائية لدول اوروبا الغربية، بموجب اتفاقات التعاون التجاري. وتقضي هذه الاتفاقات بتصدير سلع هذه الدول الزراعية الى بلدان المجموعة. وضرورة فتح الاسواق الاسبانية والبرتغالية امام السلع المستوردة من هذه الدول.

آفاق

«العودة الى الوطن الأم»

في الشهر الماضي اعلنت «كوريا الشمالية» توقفها عن دفع فوائد واقساط الديون المستحقة عليها للعالم الخارجي، ورفضها لاجراء مفاوضات لاعادة جدولة ديونها المستحقة، مما دفع البنوك الغربية الى الاعلان عن عزمها على تجميد الارصدة الكورية الموجودة لديها، بل بدأت هذه البنوك بالفعل، باتخاذ الاجراءات العملية لاستصدار امر من المحكمة البريطانية العليا بتجميد هذه الارصدة.

وهذا القرار يعيد الى الاذهان القرار الذي سبق وان اتخذته الولايات المتحدة الاميركية بتجميد الارصدة المالية لكل من حكومتي ليبيا وايران، وهو ما يؤكد صحة المخاوف والشكوك التي اثيرت، وما زالت، حول الاستثمارات العربية في الخارج. مع العلم ان حجمها يقدر في ادنى التقديرات، بحوالي خمسمائة مليار دولار، وتتضح ضخامة هذه الاموال اذا ما قارناها باجمالي عجز موازين مدفوعات الاقطار العربية، البالغ خمسين مليار دولار، او حجم الديون الخارجية المستحقة على المنطقة العربية وتقدر بحوالي ١٤٥ بليون دولار. من هنا يتضح مدى ضخامة هذه الاموال واهميتها، ويجعلنا نتساءل عن اسباب احجام المال العربي عن الاستثمار في داخل الوطن العربي. وهنا يشير البعض الى العديد من الاسباب، منها افتقار الاسواق المالية العربية، أو الافتقار الى مجالات الاستثمار المربح، او التعقيدات الروتينية الحكومية او الفساد الاداري وما الى ذلك.

وفي رأينا ان معظم هذه الاسباب مبالغ فيه كثيرا، خاصة في ضوء السياسات الاقتصادية التي تتبعها غالبية الاقطار العربية، والتي باتت تفتح مجال الكثير من الحوافز والتسهيلات الاقتصادية امام رؤوس الاموال هذه. ومع ذلك فلم يحدث اي تغيير جوهري في حركة رؤوس الاموال العربية، وهنا يطرح التساؤل عن الاسباب الحقيقية والجوهرية لاستمرار هذا الوضع؟ فهل هي عائدة الى طبيعة رأس المال باعتباره «جبانا» كما يقولون، وبالتالي فهو يخشى المصادرة او التاميم؟ فإذا كان ذلك هو السبب وراء احجام رؤوس الاموال العربية عن الاقدام على الاستثمار في الوطن العربي، فإن الاحداث والوقائع الحالية تشير الى انها تتعرض للمخاطر نفسها لدى البلدان المستثمرة فيها، ومنه هنا فلا يجوز التعلل بهذا السبب.

وازاء ذلك تتضح ضرورة العمل على دراسة اسباب احجام رأس المال العربي عن الاستثمار في الداخل، بغية وضع الحلول والاساليب الكفيلة بتشجيع عودته مرة اخرى الى الوطن الام.

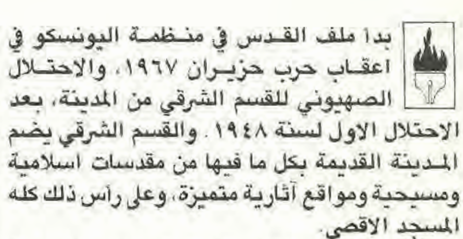
عبد الفتاح

ماذا في منظمة اليونسكو؟

ملف القدس بعد ملف الخليج:

إمعان في ضرب القضايا العربية

محمد العامري



القدس... ماذا قال لومير عنها؟

بدأ ملف القدس في منظمة اليونسكو في اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧، والاحتلال الصهيوني للقسم الشرقي من المدينة، بعد الاحتلال الاول لسنة ١٩٤٨. والقسم الشرقي يضم المدينة القديمة بكل ما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ومواقع آثارية متميزة، وعلى رأس ذلك كله المسجد الاقصى.

وقد شرعت سلطات الاحتلال الصهيوني منذ الايام الاولى لاحتلال المدينة القديمة بحملة مبرمجة واسعة لتهويدها، واغتيال المعالم الاسلامية فيها وتغيير طابعها وهويتها... وقد استخدمت من اجل ذلك اجراءات هدم دور السكان العرب واجلائهم واسكان اليهود محلهم. وبحجة تحديث المدينة و«تنظيفها» اجرى المحتلون سلسلة واسعة من عمليات التغيير والمسخ للخصائص التاريخية التي تتميز بها المدينة واقاموا العمارات الشاهقة المنافية لطابع العمارة العربية ـ الاسلامية الفريد. ولجأوا الى عمليات حفائر اثرية واسعة بحجة الكشف عن معالم التاريخ اليهودي.

وقد اتخذت الامم المتحدة واليونسكو سلسلة طويلة من القرارات التي تدين هذه المارسات والتي تعتبر عدوانا ثقافياً عنصرياً على هوية المدينة وتاريخها وعدم التاريخ الفلسطيني كله. ودعت المنظمتان الدوليتان الى وقف الحفريات وقفا فورياً وحاسماً وشاملاً والى الحفاظ على طابع المدينة وروحها الدينية وطرازها المعماري. ولكن سلطات الاحتلال لم تكترث للارادة الدولية وواصلت سياسة التهويد المبرمجة في القدس كما في سائر الاراضي العربية المحتلة، وتعرض الحرم الشريف الى اعتداءات صهيونية متكررة من الحرق الى الاحتلال العسكري الى عدوان الصهاينة على الشعائر الدينية للمسلمين. وهذه الممارسات لم تتوقف يوماً ما. وبرغم ادعاء السلطات الصهيونية بانها غير راضية عن اعمال «اليهود المتطرفين» من حزب كاهانا، فإن كل السياسة «الاسرائيلية» تخدم هذا التطرف وتحميه. وعندما كانت السلطات المذكورة توقف بعض الافراد اثر ممارسات استفزازية صارخة ضد المسلمين والحرم الشريف كانت سرعات ما تطلق سراحهم بعد ايام.

لقد اتخذت منظمة اليونسكو منذ ١٩٦٨ قرارات

كثيرة سواء في مجلسها التنفيذي او المؤتمر العام ركزت فيه على الجانب الثقافي لملف القدس. واستندت هذه القرارات الى كون المدينة محتلة، والى ان الاتفاقيات الدولية تمنع اجراء التغييرات والحفائر الاثرية في المدن المحتلة. ودعت المنظمة الى ان يكون لها وجود فعال في المدينة ليضمن وقف كل حفريات وكل تغيير صارخ في معالم المدينة وطابعها...

وبلغت قرارات اليونسكو ذروتها عام ١٩٧٤ عندما اعتمد المؤتمر العام قراراً يفرض عقوبة على الكيان الصهيوني حتى يلتزم بقرارات اليونسكو عن القدس. والعقوبة المذكورة ذات مغزى سياسي وادبي ومفادها وقف كل دعم يونسكوي للكيان الصهيوني في ميادين التربية والعلم والثقافة. ومعلوم ان المؤتمر العام المذكور شهد في نهايته انتخاب المدير العام الجديد لليونسكو السيد احمد مختار امبو. ولما كان القرار المذكور بشأن القدس قد اثار ثائرة الغربيين وانصارهم واطلق هو وقرارات اخرى، موجة من الاحتجاجات الصهيونية الواسعة النطاق، فان المدير العام الجديد ختم المؤتمر بالاعراب عن مراراته لان تلك القرارات ادت الى انقسامات، ووعد بعمل كل شيء لمنع تكرار ذلك الوضع. وطرح في خطابه فكرة «الاتفاق العام» كقاعدة «ذهبية» لاتخاذ القرارات بدلاً من التصويت باكثرية الاصوات.

وقد شهدت السنوات الماضية ولحد الآن انحساراً واسعاً للقضايا العربية في اليونسكو الثقافية منها والقومية وفي المقدمة قضية القدس. ومع كل صعوبات تواجه المنظمة، نجد ان القضايا العربية تدفع الثمن الاول تحت وهم ترضية بعض الاوساط الغربية وكسب رضاها.

ففي عام ١٩٨٤ تدخلت القيادات الافريقية في اليونسكو لدى العرب لحملهم على عدم اثارة موضوع القدس وموضوع التربية في الاراضي المحتلة.

وفي العام نفسه رفضوا في مؤتمر دولي بجنيف ذكر عبارة «الاراضي المحتلة».

وفي آذار - مارس - ١٩٨٥ تضامنت تلك القيادات المسيّرة من سكرتاريا اليونسكو مع وفود غربية للاحتجاج على تعبير «الشعب الفلسطيني».

وفي اواسط العام نفسه عمم السيد امبو تعليماته المعروفة باستعمال اصطلاح «الخليج الفارسي» في وثائق السكرتاريا وذلك كتجاوب منه مع مذكرتين ايرانيتين بهذا الشأن.

وفي الدورة الخريفية للمجلس التنفيذي عام ١٩٨٦ انزلت السكرتاريا تقرير الخبير البلجيكي المدعو - لومير - المبعوث الشخصي للمدير العام الى القدس، وكان التقرير دفاعاً عن الممارسات الصهيونية في القدس، وترويجاً لمزاعم «اسرائيلية» باطلة عن «وقف الحفريات» و «احترام المشاعر الدينية للمسلمين».

وها هي السكرتاريا تنزل في هذه الايام تقريراً آخر للمدعو لومير - اياه - برقم ١٢٧ م ت / ١٢ يكمل فيه عملية لفلفة موضوع القدس. وهو في هذه المرة يسفر عن كامل نواياه وعواطفه المنحازة كلية الى الكيان الصهيوني. فيدعي بان التغييرات التي اجرتها «اسرائيل» على مدينة القدس هي تغييرات طبيعية فرضتها مستلزمات تطوير المدينة و«تنظيفها»، وان العثمانيين ثم الاردنيين قاموا هم ايضاً في زمانهم بتغييرات على المدينة كانت سلبية ومنافية لطابع المدينة. اما السلطات الصهيونية فانها «تحترم روح المدينة» وتقوم بحفائر «علمية»، الا ما ندر وشذ... وتبلغ الجراة بمبعوث السيد امبو الى حد التشكيك في أن تكون هناك اتفاقيات وتوصيات دولية تمنع اجراء الحفائر الاثرية في المدن المحتلة. ثم يكرر ما ردده عام ١٩٨٦ من مزاعم باطلة عن «الاحترام» «الاسرائيلي» للاماكن الاسلامية المقدسة ومعارضتها لتصرفات «المتطرفين» ضد الحرم الشريف والسكان العرب.

مغالطات كبيرة

ومع ان السيد لومير لا يقول هذا بصراحة فان الاستنتاج الوحيد الذي يريد فرضه على القارىء من معلوماته المغلوطة ومغالطاته القانونية والتاريخية، هي وجوب شكر الاحتلال الصهيوني لانه انقذ المدينة من العبث الاردني ومن بلى الزمن، ولانه حمى «روح المدينة» وعمّرها!

واذن فكل الشكاوى ضد «اسرائيل» باطلة، بل وكل القرارات السابقة كانت بفعل «السياسة».

واذن فينبغي غلق ملف القدس نهائياً ورد الاعتبار كاملاً للاحتلال والمحتلين!

ولا بد هنا من الاشارة ايضاً الى ان السكرتاريا حاولت خلال الدورة الربيعية للمجلس للعام الحالي ان تزيل من محاضر بعض اللجان الهامة كلمة «الصهيونية» التي استعملتها بعض الوفود، وذلك بحجة انها كلمة اسفزازية! وقد فشلت المناورة بسبب احتجاج وفدين هما اجنبيان!! ومع ذلك فان السكرتاريا ادخلت قويسات على الكلمة «الاستفزازية» مع ان اصحاب البيانات استعملوا كلمة صهيونية بدون قويسات.

اما لومير هذا، المنحاز قلباً وقالباً «لاسرائيل» والمرتبط بعدد من كبار المسؤولين فيها، فانه نفسه قد ارسل الى ايران في ربيع العام الحالي «مبعوثاً شخصياً» للسيد امبو. وهناك ادلى بتصريحات منحازة لايران في حربها العدوانية على العراق.

وهكذا تبرهن التجربة مرة اخرى على ان الانحياز للصهيونية وكيانها العدواني والانحياز لايران الخمينية وجهان لعملة واحدة.

ويبقى السؤال الكبير العريض: واين الدول العربية؟ ولماذا تواصل سياسة المجاملة او الصمت؟ واين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - اليكسو - وهل تدخلت لوقف هذه التجاوزات على قضايانا القومية والثقافية. وماذا فعلت للاحتجاج على تعميم اصطلاح «الخليج الفارسي»؟

المؤسف ان هناك عرباً يجاملون على حساب الحق العربي، والبعض منهم ينطلق من حسابات شديدة الضيق... وانا لله وانا اليه - راجعون -.

نافذة

نوبل... يطرق الابواب

لم يبق على شهر ديسمبر، كانون اول، سوى ثلاثة شهور.

ومناسبة الحديث عن هذا الشهر بالذات، انه الموعد السنوي الثابت لاعلان جائزة نوبل من قبل لجنة الاكاديمية السويدية.

واذا كانت الجائزة في ميادين الطب والفيزياء والاقتصاد والكيمياء لا تثير لغطاً كبيراً، فان الجائزة في ميدان الادب هي التي تثير، مع كل موعد لمنحها، اشكالات كثيرة، ولا تهدأ الضجة التي ترافقها عادة، ابداً، الا مع موعد لاحق لمنحها الى اديب آخر، لكي تتجدد الضجة مرة اخرى.

جائزة نوبل لهذا العام سوف تختلف عن مثيلاتها في السنوات الاخرى.

ويبدو ان الازمة الاقتصادية العالمية قد وصلت الى الاكاديمية السويدية، ولكن اعضاء هذه الاكاديمية، بدلاً من تخفيض قيمتها، سارعوا الى زيادتها، على اساس من ان قيمتها كما هي مثبتة في اللوائح المعمول بها، سوف تصبح متدنية، اذا ما قدمت لاحد الفائزين في ظل انخفاض اسعار الدولار، وبدلاً من المليوني كورونا سويدية، اصبحت الجائزة هذه السنة ٢,١٧٥ مليوناً، وليهنأ بال مرشحي هذه السنة، لأن حقهم قد ازداد، ولأن لجنة نوبل تأخذ بالحسبان كل شيء!.

ثمة، منذ الآن، من يرى ان الجائزة ستذهب هذه السنة، الى الصين.

هكذا يرى بعض المحللين، رغم انهم لا يستبعدون اسماء مثل ياشار كمال التركي او اسماعيل قدري الالباني، على اساس من ان هناك اتجاهاً يسود هذه الجائزة، هو اتجاه عرقي او جنسي اذا صحت العبارة، اذ سبق للنوبليين ان منحوا ادب امريكا اللاتينية جائزتهم ممثلة بغابريل غارسيا ماركيز، ثم عادوا في العام الماضي لكي يكرموا الادب الافريقي، ولو انه ناطق باللغة الانكليزية، ممثلاً بالنيجيري وول سوينكا. وعلى هذا الاساس فان النقاد الاوروبيين يرون انه من الممكن ان تذهب جائزة هذا العام الى تركيا او البانيا، دون ثمة اشارة واحدة الى العرب، وربما هم يدخلون العرب ضمنا في تأويلاتهم، ضمن جغرافية الشرق التي يمثلها يشار كمال واسماعيل قدري او غيرهما!.

على اية حال، لم تعد سمعة جائزة نوبل محمودة في الاوساط العربية، منذ ان منحت لعدد من الكتّاب اليهود او الصهاينة، سواء في حقلها الادبي او الانساني، وتكفي الاشارة الى ان فايزل الذي منحت له على انه رجل سلام، هو ليس في حقيقة الامر سوى داعية صهيوني.

هل يتشرف عربي، بعد هذا، بمنحه جائزة نوبل؟ يبدو ان هذا الامر ليس في حسبان احد حتى الآن، وحتى يجيء موعد ديسمبر القادم، فان التأويلات ستتكاثر، وسيكون انذاك، لكل حادث حديث!.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

رواية لسامي مهدي

بعد آخر ديوان له يضم قصيدته «سعادة عوليس» ويحمل اسمها، اصدر الشاعر العراقي المعروف سامي مهدي روايته الاولى التي اعلن عن بدء كتابتها منذ سنتين.

الرواية تحمل عنوان «صعوداً الى سيحان»، وقد سبق للشاعر ان كتب عن «سيحان» المنطقة التي كان فيها مقاتلاً في جبهات القتال، عدة قصائد، وها هو الآن يجعل منها موضوعة لروايته الاولى.

اصدرت الرواية دار الشؤون الثقافية ببغداد، وسيحان في ذاكرة الراوي ليست مرتفعاً جبلياً صاعداً عن الارض، بل هي نقطة للقاء الروح بارادتها، وتحرر من رتابة السائد امتداداً في حركة الذات.

جمال الغيطاني... رسالة في الصبابة والوجد

للروائي جمال الغيطاني صدر في القاهرة احدث ما كتب «رسالة في الصبابة والوجد» قصة طويلة تستوحي رؤية تراثية عربية للمرأة.

تدور احداث القصة في آسيا الوسطى، وهي اول عمل للغيطاني بعد روايته الطويلة «كتاب التجليات» التي صدرت في ثلاثة «اسفار»، اما قصته الجديدة فقد صدرت في عدد سبتمبر في سلسلة روايات الهلال الشهرية.

السلالات العربية في فلسطين

«القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين» هو عنوان الكتاب الاول في سلسلة «فلسطينيات» التي بدأت بنشرها المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت وهو من تأليف مصطفى مراد الدباغ.

يقول الناشر «في هذا الكتاب الذي يفتتح به واضع - موسوعة بلادنا فلسطين - سلسلة جديدة تحت اسم - فلسطينيات - بحث مستفيض في نزول ابناء واعقاب اقسام العرب الثلاثة: البائدة، العاربة، المستعربة، ارض فلسطين منذ اقدم الازمنة»، ويسهب المؤلف في حديثه عن ان النبي اسماعيل عليه السلام هو جد عرب الشمال وهو فلسطيني المولد والنشأة شأنه شأن قحطان جد عرب الجنوب.

اذاعية مصرية تفوز بجائزة العراق لمحو الامية

جائزة العراق الدولية لمحو الامية تم منحها هذه السنة للسيدة عايدة شكري من جمهورية مصر العربية نظراً لجهودها الكبيرة في محو الامية عن طريق برامجها الاذاعية المعروفة فضلاً عن نجاحها في استخدام الفنانين الشعبيين وتجنيد متطوعين من الطلبة كأصدقاء لبرامجها الهادفة.

حفل تسليم الجائزة تم مؤخراً في مقر منظمة اليونسكو بباريس وتسلم الجائزة نيابة عنها الدكتور احمد البرعي القائم بأعمال مندوب مصر الدائم لدى اليونسكو.

العربي... من الكويت عدد جديد

العدد، الجديد من مجلة «العربي» الكويتية صدر مؤخراً وفيه عدد من الموضوعات والمقالات والاستطلاعات والمقابلات، فضلاً عن زوايا المجلة الثابتة، واستطلاعات عن مدينة الموصل التاريخية شمالي العراق، وعن عُمان بلد النخيل والنارجيل.

في هذا العدد نقرأ ايضاً: لماذا نحتاج العائلة؟ للدكتور محمد الرميحي، اندوبة الثقافة اليهودية



غلاف «العربي».

للدكتور عبد الوهاب محمد المسيري، الشتاء النووي للدكتور سعود عياش، السينما وعلاقتها بالفنون الادبية لمحمد صوف، الاسلحة النارية في اواخر العصور الوسطى للدكتور احسان صدقي العمد.

من النصوص الادبية نقرأ في هذا العدد قصيدة «تساؤلات» لعيسى درويش، وقصيدتين لمحمد عبد الصمد زكريا وقصة «مراكب ملونة» لجار النبي الحلو.

قصص عراقية من القاهرة

في القاهرة صدرت مجموعتان قصصيتان لاديبين عراقيين: الاولى «لا عشاء بعد الليلة» للقاص عبد الستار ناصر وتضم عشرة قصص.

المجموعة الثانية بعنوان «الديك» للقاص عزيز السيد جاسم وتستوحي موضوعاتها من حياة الانسان العربي المعاصر في مجتمع مقهور، والمجموعتان صدرتا عن الهيئة العامة للكتاب.

باريس - بغداد

الدورية الشهرية التي تصدرها جمعية الصداقة الفرنسية - العراقية تحت عنوان «باريس - بغداد» صدر قبل ايام عددها الثاني خاصاً بدخول الحرب العراقية الايرانية عامها الثامن، ومتضمناً مقابلة مع الاستاذ طارق عزيز نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية العراقي.



مجلة الصداقة الفرنسية - العراقية.

من أبرز كتّاب المجلة: جيل مونير، بول بالتا، ميشيل الينو، باتريك فروميون، بيير روسي، دينيس بارات، فيليب دي سان روبير، هيلين تورنير، وقد تشعبت موضوعات المجلة الاخرى في ميدان التحقيق الصحافي والمقابلة الفنية والمقال الاقتصادي والثقافي.

المسرح الكويتي يبيع النفط!

من تأليف واخراج الفنان الكويتي علي الغانم يستعد عدد من المسرحيين العرب والكويتيين لاداء أدوارهم في مسرحية تحمل عنوان «عمي يا بياع النفط».

تعتمد فكرة المسرحية على «استهلاك النفط» وشيوع المربيات الاجنبيات في منطقة الخليج العربي، وخاصة الأسيويات، حيث بدأت تظهر على الجيل الجديد بوادر اختلال تربوي واضح.

من مصر سيشارك في هذه المسرحية الفنان صلاح قابيل ومن تونس الفنانة خديجة بنت ماجد ومن قطر قحطان القحطان بالاضافة الى نجوم المسرح الكويتي.

غزاي الطائي... بلاد لا يغلبها الحب

وردة لعيون البعثية ليلى، ليلى والرماد، في الشوارع والقرى تنتظر المطر، هذه العناوين الثلاثة هي دواوين الشاعر العراقي الشاب غزاي درع الطائي، الذي اصدر قبل ايام، من بغداد، مجموعته الشعرية الرابعة.

ديوان الطائي الجديد يحمل عنوان «بلاد لا يغلبها الحب» وفيه قصائده التي تتغنى بالحب الكبير، الوطن، وتقيم لبطولات ابنائه، الشجعان، قدّاساً من الشعر... يشتمل الديوان الجديد على اربعة اقسام هي:

- هذا سيفي وهذا جوادي فأين رايتي؟... ويضم ١٤ قصيدة.
- معلقة الخيول النبيلة... ويضم ١١ قصيدة
- لمن نشيدي الاخير؟... ويضم ١٣ قصيدة.
- اشتباك العصافير والاشجار... ويضم ١٤ قصيدة.

في المغرب... رابطة لمسرح الهواة

تقرر في المغرب احداث رابطة لمسرح الهواة في المغرب العربي على ان تعقد مؤتمرها التأسيسي بمدينة وجدة قبل نهاية عام ١٩٨٧

وقد تم سابقاً خلال اجتماع انعقد بمدينة قربة التونسية، اواسط الشهر المنصرم وحضره ممثلون عن الجامعتين المغربية والتونسية لمسرح الهواة الاتفاق على تكوين لجنة يعهد اليها بالتحضير للمؤتمر التأسيسي للرابطة.

اللجنة التحضيرية تكونت من كل من: محمد يحيى، الزين موقو، محمد سلامة وهم من تونس، وعبد الكريم بن سيناء، محمد بلهيسي، عمر درويش، عبد المجيد فنيش، محمد طويط وهم من المغرب... على امل ان تلتحق روابط وجمعيات عربية اخرى بهذه الرابطة النواة.

كتاب نادر عن القاهرة

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر في القاهرة مؤخراً الجزء السادس من «الخطط التوفيقية» لعلي باشا مبارك، والذي تناول فيه آثار مدينة القاهرة وشوارعها ومساجدها وقصورها واهم الشخصيات التي عاشت فيها.

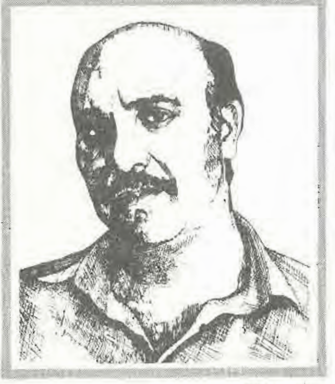
هذا الكتاب يتكون من عشرين جزءاً، وقد طبع لاول مرة في القرن الماضي، وتشكل إعادة طبعه مجدداً اهمية قصوى نظراً لقيمته وندرته في المكتبات العربية.

مسابقة لرسوم الاطفال العرب

مسابقة وسام فلسطيني التي تنظمها دار ثقافة الاطفال ببغداد تم الاعلان عنها مؤخراً تحت شعار «القدس في القلب».

من ابرز الشروط المطلوبة في هذه المسابقة ان لا يقل عمر المرشح عن خمس سنوات ولا يتجاوز ١٦ سنة، وان لا تكون لوحته قد شاركت في مسابقات اخرى، وان تتناول موضوعات اللوحة القدس وحق الامة العربية في السيادة، وسوف تمنح للفائزين جوائز خاصة وشهادات تقديرية، اما نتائج المسابقة فستعلن خلال شهر كانون الاول القادم.


د. محمد الرميحي


سامي مهدي


جمال الغيطاني


بريشة ليث سامي
عايدة شكري

قصائد من أدب الحرب

القلم والبندقية فوهة واحدة

مع دخول حرب الخليج عامها الثامن وقف شعراء العراق وقفتهم الثقافية التي عرفوا بها منذ ايام الحرب الاولى. . . كانت اصواتهم وكلماتهم تسير مع المقاتلين وتتجحفل في خنادقهم، فرددت قصائدهم اصابع الجنود وهي تضغط على ازندة البنادق، ومخيلاتهم وهي تختزن صور البسالة الفريدة.

الآن ينبري شعراء العراق لاستلهام حالة النصر خلال سبع سنوات من النصر، ونختار هنا من قصائد بعضهم هذه النصوص التي تؤكد مقولة «القلم والبندقية فوهة واحدة».



هي الذمة القصوى

عبد الرزاق عبد الواحد

لنا مركبٌ وعزٌ، وللناس مركبُ
معايير. . . شرّقنا عليها، وغرّبوا
فمنها تغاضينا، ومنها جموحنا
ومنها تنادينا اذا الناس نكّبوا
وتشميرنا للهول، لا نستشيره
ولكن نجيء الهول من حيث يغضبُ
وإنّا لقومٍ لا كما شاء موتنا
نموتُ. . . ولكن مثلما نحن نرغبُ
نرى العمر كأساً خيّرنا من يديرها
على الناس. . . لا يدرون من اين تُجلبُ
ويستر كبراً جرحه عن عيونهم
لكيلا يروا شريانه كيف يشخبُ
نرى الموت كأساً خيرنا من يروزها
ويمسكها من عرويتها ويشربُ
واما اذا ما خبْط عشواء جاءه
فهذا مثاب. . . إنما ذاك أثوب
وإنّا نرى في المرء برقاً يميزه
فهذا اخو غيثٍ وهذاك خُلّب
ونحن لنا برق. . . يجيء محملاً
مياهاً والا فهو موت مصوَّبُ
ونتبعه ان كان غيثاً وإن ردىً
ونرجع في الحالين والارضُ اخصبُ
لنا مركب وعر، وللناس مركبُ
معايير شرّقنا عليها، وغرّبوا



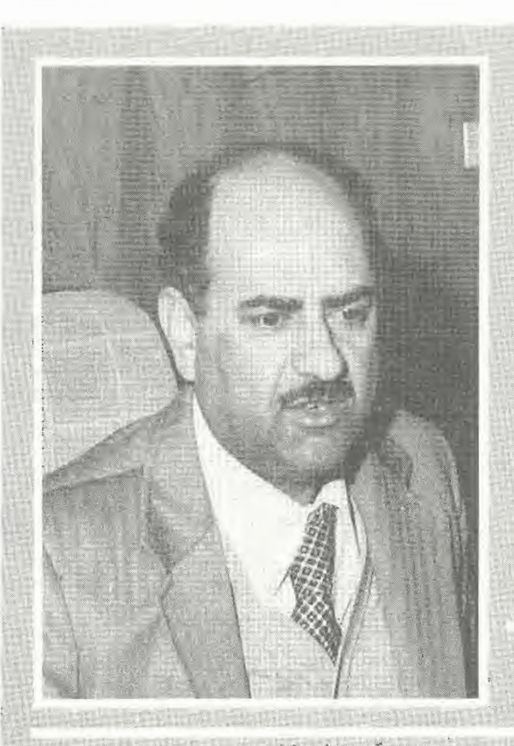
الا أيهذا الباذخ المجد، يا هوىً
نذرنا له الاعمار. . . يعطي وينهبُ
تبعناه اطفالاً، وما زلت خلفه
صغيراً. . . وإنْ اولادُنا فيه شيّبوا
اغنيّك والخمسون تجتاز شوطها
كأني بخمسٍ لا بخمسين أدأبُ
كأني ارى عمق السموات بيرقاً
أصيح به «عش هكذا» وهو يلعبُ
ترفرف روحي، موطني، موطني، أرى
دمي حوله في الجو يطفو، ويرسُبُ
ويطفو واصحو والعراق مدجج
وسبعة أعوام سراياهُ تلهبُ



غنيت مجدك

كمال عبد الله الحديثي

صدام سبعٌ، وهذا النصر ديْدانا
يعود يوقظ بالاحقاب دنيانا
سبع بكل مدى التاريخ تحملنا
ونحن نعقد رايات وايمانا
سبع وكل جباه العزّ ترمقنا
وصبحنا طاف مزهواً ومِمسانا
يعود يحفزنا حتّاً ونسأله
حتّاً كأن علينا منه سلطانا
نعطيه كفو الذي يرجو ونعقبه
حتى تحقق، في معناه، معنانا
صدّام هذا صنيع الله آخرنا
يهبّ بالغاية القصوى كمبدانا
كأننا لم نكن لولاه في نُطفٍ
ولم يكن مستطاع الطول، لولانا
صدام لا قصة تروى ولا حلُمٌ
قرأت للمجد في عينيك عنوانا
ورحتُ اجلو يقيني وهو مؤتلق
يكاد ينطق تفصيلاً وتبيانا
اذا توقد اذكى في حرائقه
لفائف الليل، حتى طاف عريانا
يلقي على صفحة الدنيا نوافذه
صبحاً توثّب بالاضواء نشوانا



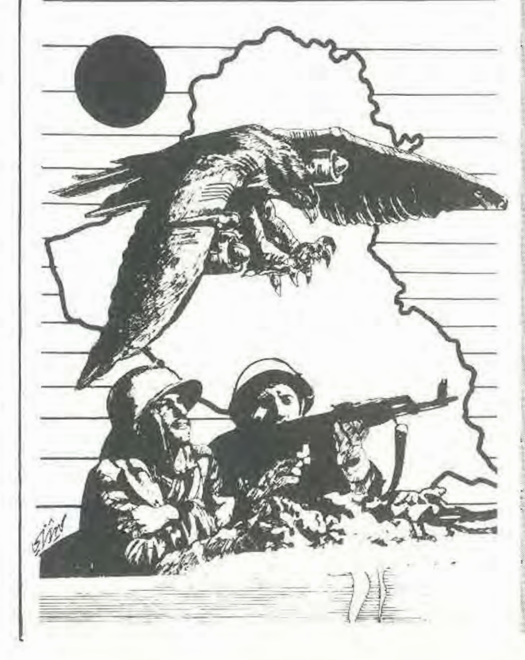
وان رنا شبّ ما في الارض من جدثٍ
حيّاً، وشق سجوف الموت يقظانا
حتى توهج في مسراك يحفزنا
ويستحث ـ على ما شئت ـ مسرانا
ويستثير ميادينى، تضجّ على
تقحّم الخطب، ميداناً فميدانا
وينتقي لتخوم الارض صورتها
تواصل الخيل تصهالاً وارسانا
اثار فينا حنيناً ظل يلفحنا
على الترقّب ارجاءً وإيذانا
وجال في صفحة الماضي فأذكرنا
عزّاً فاضحكنا حيناً، وابكانا
وقد اعاد بنا شوط الطماح كما
حزناً به السبق مذكنا ومذ كانا
ومدّ جسراً اذا جئناه باعدنا
وان اشحنا على التيئيس دانانا
يريحنا، وهو يدنينا، ويتعبنا
حتى لنعجب اي الامر يهنانا
وظل يسكرنا شوقاً ونسأله
فما نفوق ان اشفى وان بانا
وراح يدأب موصولاً ومنقطعاً
ما كان اسعدنا فيه واشقانا
وهاج فينا هوى ما كان اقربهُ
وكان اناهُ آماداً وازمانا

وهج العصور



راضي مهدي السعيد

طلعتْ على الدنيا بألف مداد
ليخطَّ سفر النور والامجادِ
طلعتْ على الدنيا مشاعل عزّةٍ
لاتنحني لليل والاصفادِ
يا ايها الامس المجيلُ نداءه
في كلِ مرتبعٍ وكل نجادِ
اطلقْ فمي هذا المغرد طائراً
ليعانق الايام بالانشادِ
وليوقظ الازمانَ من غفواتها
ويرش فيها الصحو بعد رقادِ
فهنا الخلودُ قد التقت ساحاته
وانهلَّ كوناً من سنىً وقّادِ
وهنا الليالي قد اقامت عرسها
ومشتْ على صوت الضحى المتهادي



طلعتْ مباركة الخطى وعيونها
بالشمس عالقة بغير سهادِ
هي مَنْ تحدّر من ذرى اصلابها
ابناءُ يعربَ والمجيرِ ايادِ

* * *

لي تحت خيمتها اعزّ مهادِ
يا شمس يا نبعي ويا مرتادي
لي تحت نجميها سماءٌ. ارضها
طابت شعاب حواضرٍ وبوادي
هي واحة سكن الزمان بظلّها
فاخضرّ من القٍ ومن إسعادِ
انا من نسيل ترابها، وترابُها
هذا الذي ما كان غرس رمادِ
هذا الذي جسدي تطهّر منبتاً
بسيله وبه ارتوى اولادي
يا شمس، يا نهراً تفجر ماؤه
نوراً ليمحو ظلمة الاجسادِ
يا اخت ساريتي التي لم تنطفىء
وجهاً ولا احتضنت عروق ثمادِ
يا أم هذا الكون . . . يا نضّاحة
لم تشكُ من يَبَسٍ طغى ونفادِ
هي ذي مطافُ ابي وجدي منذ أنْ
كان الزمانُ بطارفٍ وتِلادِ
انا من بنيها الحاملين كتابها
عهداً يوفّى بالدم الشهّادِ
يا شمسُ والأرض البنية روحها
تبقى مع الابناء والاحفاد
صوتاً يمدّ حياتها وبقاءها
بالعزّ ما بقي الزمان يهادي

رؤية

في ثلاث قصص للكاتب الليبي عبد الله القويري

بين سلطة الخوف وسلطة العزلة

بقلم: افنان القاسم

في زاويتنا لهذا الاسبوع نطل على ثلاث قصص للكـاتـب الليبي عبد الله القويري بعد ان عرضنـا لكتّـاب من معـظم الـدول العـربيـة، وذلك لاضفاء صفة التمايز بين العروض والتكامل من منطلق ارادة الاختلاف في الابداع.

في قصة «رجل بلا جوهر» شخصية لها طابعـان مهمان: السلطة والخوف، وعلى اساسهما يجري التطور السردي نحو رفض الواقع الذي يجعل البطل في عزلـة، لا اتصـال له بالنـاس، ولا بالطبيعة، تنكره الطبيعة، والانسانية.

سلطته ودلالات خوفه

في القصة رموز كثيرة تشير الى سلطة البطل، نراها في اشيائه المادية وفي حالتـه الاجتمـاعيـة وفي تصرفـه الاجتماعي، فهو يملك سيارة كبيرة مع سائق وبيتـاً من حوله حديقة جميلة وخدماً كثيرين، وكل هذا يدلل على الغنى، وكذلك على السلطة. اما حالته الاجتماعية، فتختصرها العبارة التالية: «سيسأل بعد وصوله عن اسعار السوق بالتلفون، وربما اتته فكرة يضرب بها ضربة ناجحة...». لنعرف انه رجل اعمال. ومن ناحية تصرفه الاجتماعي، يضعـه النص في شرفـة مرتفعـة، وهو يتحدث واقفاً مع خادم تحتها، لترتسم صورة اخـرى لسلطتـه، بالنسبـة لخادمه، وبالنسبة لصحابه، وبالنسبة لنسـائه، فهو قد ترك كثيرات، ويبدو اكثر ما يبدو متسلطاً مع واحدة منهن: «لم يهتم بكلماتها»، . «اريدك الليلة»، الى ان تصبح «في حالة يأس دون ان تعي امر نفسهـا». وهـو لديه سلطة اخرى ليست مادية او اجتماعية ولكن فيزيائية عندما يمكن لعينيه ممارسة السحر.

ومن ناحية خوفه، تبدو دلالة ذلك اكثر ما تبدو في النظارة التي يلبسها، وكـأنـه يخاف من النـظر ومن نظرات الآخرين لحظة ان يقول النص: «كثيراً ما يحجبهما (عيناه) بنظارة ملونة كأنما يحجب ما في عينيـه من سحر يؤمن في نفسـه بأن احـداً لا يغالبه»... وتأتي عبارة «في نفسه»، وكذلك اداة التشبيه «كـأنما» لتنفي ادعـاء الغلبة، ولتربط الصورة مباشرة برفض الواقع. فالنظارة رمـز رفض الواقع، يختفي البطل عن الناس من ورائها، ومن وراء «الستائر المسدلة في كل مكان»، فهو يرفض ان يرى الاشيـاء كما هي عليـه (نـظارتـه ملونـة)، وان يحس بالـطبيعـة، وان يستمـع الى الآخـرين، وان يتحـدث معهم. إنـه يرفض النـظر ويـرفض الطبيعة مثلما تشير اليه الصورة التالية: «ولم ير فراشة تطير ثم تحط على وجه الزجاج، ولم ير البساط الاخضر الذي كسى الحـديقـة»، «أنظر الى جانب الـوادي الآخـر! ولم يفعل ما طَلَبت»، «لـفحت النسمـة وجهـه، ولكن لم يستنشقهـا، كأنـما انف ان تدخـل صدره...» انه يرفض السماع، فهو لا يريد ان يسمع المرأة: «لم يحس لكلماتها معنى إذ امتـدت يده تريـد ان تعبث بشيء منهـا»، ولا يريـد ان يقف على الصـدق فيها: «لم يهتم بكلماتها». انه يرفض الحديث، فها هو يتحدث قليلاً مع خادمه الـواقف اسفـل الشرفـة: «وظل في صمته فترة طويلة»، «ولم ير الـواقـع فوق الشرفـة ما يستـحق الـتعـليق». وبينـما هو في مقهى مع صديقته «مرت دقائق، ثم ساعة، وهي تتحـدث ثم تبتسم، وهـو لا يسمع، ولكنـه يشرب...» لنقف على تحول الـرفض الى عزلـة، وعـدم اتصـال بالناس، وبالطبيعة التي من حوله. في قسم من القصة يكون البطل وحده على شرفتـه، وعنـدما يفكر في اصدقائه يخاطب نفسـه انـه سيقـول لهم قراره بالابتعاد عنهم، وفي قسم آخر نراه مع المرأة التي يريـدها، ولكن في السرير فقط، ونحن نعرف انه سيرفض حتى مثـل هذا الاتصـال لانه سيتركها بعد الحب كما فعـل مع نسـاء كثيرات من قبلهـا، لنجـد فيـه رجلاً معزولاً عن النـاس وعن وسطه، وكذلك في قصة «الفرصة والقناص»، يعود الكاتب الى مسـألـة العزلة، ليربط الحب بها تحت زوايا ثلاث.

بنية الحب

الزاوية الاولى تقيم دلائل الحب من حيث ان العزلة تبعده، عندما نعرف ان بطل القصة قناص يذهب كل يوم الى البريّة، وتبقى امرأته وحدها في البيت، فهو ليس سعيداً، لانه لا يشعر بحب امـرأته، ولا يفهم ان خروجه للصيد وعـزلته يباعدان ما بينهما. يسأل نفسه كثيراً، ولا يرى ان التوحد هو اساس مشكلته وحزنه، ولهذا يبتعد اكثر فاكثر عن هدفـه الذي هو حب المرأة، وفي النص كله يكون الرجل وحده، يبتعد عن البيت الذي هو صورة الحب.

الـزاويـة الثانية لبنية الحب تختصر فكرة ان الحب لا نجده عندما نعرض قدراتنا باحثين عن اعجاب الناس وعلى العكس نجده عندما نقدم انفسنا الى الآخرين.

فالبطل له قدرة القنص التي يعجب بها كل اصدقائه الا امرأته التي يريد ان تحبه من اجل هذه القدرة حين نقرأ: «ولعل الآخرين ملأهم الاعجاب بان يكون معهم مثل هذا القناص... الا امرأته، فلم يعرف لماذا لم يشملها مثل شعورهم».

ويقـرر البـطل ان يقتل غزالاً لأن المـرأة تفضله على سائر الحيوانـات الاخـرى، مثلما تكشف عنـه الصورة التـالية: «اليوم لن اعود الا بغزال او غزالـين او ثلاثـة... فلا شك انها ستأكل لحمه، وتضع قرونه على جميع جدران البيت»... وحـين لا يقتـل الغـزال، وتـطيش طلقـاته، يفـارق امرأته، لانه يرى الخيبة في نفسه.

الـزاويـة الثـالثة تركز على اشكال الحب، وهي عديدة: هناك الحب بين القنـاص والـطبيعـة: «اخـذ نفسـاً عميقـاً... ليحس بهذا الهـواء النقي الآتي من كل مكان». وهناك الحب بين القنـاص وفرسـه: «وصهلت الفرس كأنـما تذكـره بان الـوقت قد حان للخروج». لنقف على ان دور الفرس اهم من دور المرأة، وفي سياق بنية الحب التي هي بنيـة العـزلـة في آن يتحـدث البـطل مع الفرس اكثر مما يتحدث مع المرأة. وهناك الحب بين القنـاص والمـرأة: «ربما كانت نظرات امـرأة اقـوى من كل كلمات الرجل، فهي نظرات آتية من مكان بعيد في اعماقها، ان المرأة اذا نظرت النظرة التي يريدها الرجل اعطت الرجل ما يبحث عنه طوال عمـره...» هنـا نرى ان البـطل / الـرجل / القناص يريد ان يأخذ، ولا يريد ان يعطي... اليس هو دور القناص؟

الشخصية الدائرة

في قصة «رحلة قصيرة» نبقى مع بنية

العزلـة، ونقف على دلالات للخوف جديـدة. ومن حيث تركيب البنـاء الخـارجي للقصـة تنقسم الى ثلاثـة اقسام، الاول يمكن تلخيصه بسؤال: «ما الذي يجري؟»، والثاني عبارة عن حوار داخلي يلقي الضوء على ما يفعله البطل، والثالث يصف الكـاتب فيه الـزمن الحـاضر، وسيقـوم تحليلنا على القسم الثـاني لانـه يشير الى شخصية البـطل، ويكشف عن دواخلهـا من خلال افكار تعبر عن خوفه الناتج عن عزلته، فما هي دوافع الخوف في النص؟

يبدأ خوف البطل حين يجد نفسه في حالـة جديدة لم يعتد عليها ووضع لا يعرفه مثلما تشير اليه العبارات التالية: «وهـذا المأزق كيف... ربما استطاع تشغيـل المحرك... واذاً... ما هو المخرج؟» فهمـه الـوحيد ايجاد حل للمشكلة الـراهنـة التي هي عطب السيارة، وعندما يجد الحل يزول خوفه حين يقول النص: «ارتاحت نفسه الى نتيجة... الخ».

وما هي مركبات العزلة؟

توجد اسئلة البطل واجوبته كلها في ذهنـه، فهـو لا ينطق بكلمة واحدة، وصـاحبـه يتكلم لاول مرة في نهايـة النص، لا اتصال بينه وبين صاحبه، وعلى العكس، يحذر البطل من صاحبه خلال بحثـه عن سبب الـدعـوة الى الرحلة، وتدلل افكاره على تشاؤم تجاه المجتمـع، فهي تحاول دائـماً ان تجد اسباباً لوضعيته، زد على ذلك، انه لا يبتـسم ولا يضحـك. ومن ناحيـة اخرى، لم يعد البطل هو نفسه، فنجده يلقي بنـظرة خارجيـة على نفسه وعلى صديقـه. اذن، لا ينعـزل البطل عن الناس فقط بل وعن نفسه ايضاً. وهو لا يقـوم باي فعـل بعـد ان اكتفى بالتفكير، لهذا لا يتقدم في حيـاتـه. وبـالنسبـة له، ليس هناك اي تطور. والـدليـل على ذلـك ان النص ينتهي بنفس السؤال الـذي يلقيـه البـطل في بدايته. ونستطيع مقارنة البطل بشكل القصـة، فشخصيته عبارة عن دائرة، والقصة كذلك، إذ يمكن اعتبار القسم الاول والقسم الثـالث كقسم واحـد يفتح الدائرة ويقفلها، هذه الدائرة التي هي القصـة والشخصيـة الاساسيـة في آن، وقـدر الحيـاة في عبثيتهـا، لحظة انجاز القراءة.

هامش

ستون قصة قصيرة، الدار العربي للكتاب، تونس ١٩٧٥.

نداء الى أدباء العروبة وشعرائها المتوجهين الى موسم المربد

يا رفا ق الشعر والكلمة

ان رابـطة الصحـافيين السـوريين الاحـرار، التي ترجـو لمهـرجانكم النجاح في مدينة المدن «البصرة» وفي بغداد البسالة والشجـاعـة والنصر، والتي تشكـر لعـراق البطل العربي صدام حسين ما وفّره في مهرجان المربد من مناخ الابداع الحر والاخاء القـومي ومستلزمـات التعبيـر الجـاهـيري، من صحافة واذاعة وتلفزيون، تتمنى عليكم ان تتذكروا سورية الذبيحة.

ان عيـون اخـوانكم السـوريين المسحوقين بمحنة الطغيان والقتل وتزييف القيم تتطلع الى مهرجانكم بشغف وامل في ان ترى نفسها في قصائدكم.

ان كل مواطن سوري يسألكم، بمحبة واخوية وشعور بوحدة المصير القومي: متى تحملون صلبانكم، وتقولون كلمتكم، يا رفاق الشعر؟!

ان اخـاكم المواطن السوري الذي ذبح الطاغية الهمجي من اهله اربعين الف ضحية بريئاً في مدينة حماه، والذي يموت تحت التعـذيب في السجـون، والـذي غصت به المعتقلات، والذي يبحث عن رغيف الخبز. والذي يرتجف اطفاله من وطأة البرد، والذي يكاد ينفجر قهراً مما يرتكبه الطاغية الفاجر ـ باسمه ـ من خيانات قومية منكرة، يتوجه اليكم بكل المحبة والاخاء والحنان قائلاً:

غريب خطابي هذا، واغرب منه ان اوجه اليكم، وانتم تتأهبون لورود المـربد، لتطلقوا كلمات اخرى، غير التي اندبكم اليها، وتحتفوا بعيد غير الذي او لم له!

لا يلتبسْ الامر! فما انا نقيضكم، ولا انتم الاعداء! وما يوحّد بيننا اخطر من ان تنشب فيه اظافر التباين.

امهـرجان للشعر؟ وعلى حدود البلد الامين، صبوات فتية تبدع من قريض الدم سوراً رفيعاً للأمة؟ بل هذا دليل عافية!

وان تبتكروا غناءً في موعد الشهادة، دليل عافية!

وان تومضـوا جُذاً، غير بعيد من اوار فحيح العدوّ، وتنمّر الاصالة العربية في توهج المقاتل الثائر، دليل عافية!

يا رفاق الشعر والكلمة والمروءة وشرف الانحياز لانسانية الانسان:

ان طاغية دمشق الهمجي محق حتى انسانية الانسان في سورية...

انكم تقبلون، يحتقب كل منكم إرث الحضـارات، ويبطن الفرادة، وغلمة الثورة!

حسن!

انكم تعلنون الشعر ثورة، والثورة دماً، والدم شهادة!

حسن!

ولكم! لِمَ يُقْهبل احدكم وحيداً كأنه قدر؟

اما علمتم ان التوحّد حياد، والحياد رقم؟

فكيف تحيلون الثورات الى ارقام؟

ولأنتم نجيع البدء والمنتهى، فعلام تؤرثون للغربة والتغريب؟

يا فارق الشعر والكلمة.

إذا كان كل منكم ثورة، فهل يجوز ان تبقى الثورات جزراً معزولة، وان تغمض عيونها عن الكوابيس التي تحرم اطفال وطننا العربي رفة الجفن قبل النوم؟

هل تذكرون قلب العروبة النابض؟

ام نسيتم ان سورية هذا القلب؟

على حدود هذا البلد الأمين الغربية، قطر اسمه سورية، كان يملأ الزمان بالبطولات والمعجزات، وكان يبدع الشعر والجمال، وكان يصدم القوى العاتية بنزوعه الى الحرية والتقدم، وتوهجه في مضامير الاستشهاد، وكان، وكان...

ثم كان عامُ البلية! سجون تفتح ومدارس تغلق! مدن تتساقط على ابنائها. جوع يوصد ابواب الحلم. وكفر بالعلم والفكر الى حدّ ارتهـان المفكـرين والشعـراء. وغـربة في الوطن، وتغريب الوطن عن ابنائه.

افيرضيكم يا أخوة الشعر والكلمة، ان ينبض قلب العروبة هذا بغير حُبها؟ افيرضيكم ان يفرض عليه ان يكون حلفاً مع العدو على الوطن؟

مع ذلك،

هذا القلب النابض قادر على التغيير وإن بانفجار! قادر على ابداع المعجزة رغم ما يراد له من شلل وتمزق، وانكسار لطول صمت.

فهل تكون كلمة منكم اليه، رفضاً لواقعه، واشعاراً له بأنه غير وحيد، وبأن الثورة لا تتجزأ، سواء بالشعر او السيف، هل تكون كلمة منكم اليه بدء المعجزة!

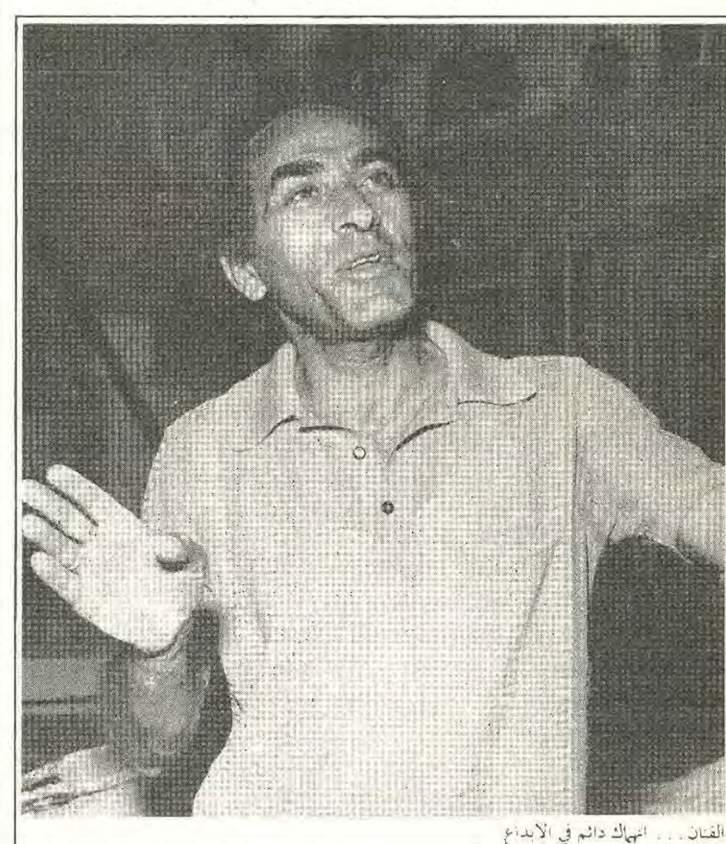
«رابطة الصحفيين السوريين الاحرار»

باريس ـ ايلول / ديسمبر/١٩٨٧

نحت

محمد غني حكمة يبدأ من باب السلام ولا ينتهي بتمثال المرأة البصرية

نصب الشهيد الغريري... تجسيد لتاريخ البطولة الوطنية



الفنان... انهماك دائم في الابداع

اصابعه لا تهدأ. هكذا يقول عنه زملاؤه النحاتون واصدقاؤه الرسامون. انه محمد غني حكمة، الفنان العراقي الذي يطاوعه الحجر كما الخشب، وهو يطبع عليه ما يرتسم في مخيلته التي تكتنز رؤى وتصورات فنان قادر على تحويل الرؤيا من الحلم الى الواقع.

قبل اشهر، دخل محمد غني حكمة ورشة النجارة الكبرى في مقر منظمة اليونسكو بباريس، وتوقف طويلاً امام لوح كبير من الخشب جاء به من روما، لكي يحوّله الى باب خشبي، اطلق عليه اسم، باب السلام، ليكون بوابة لاحدى قاعات المنظمة الدولية، في مواجهة لوحة فازاريللي الشهيرة. وحين انتهى الفنان من صنع منحوتته الخشبية هذه، اقيم آنذاك احتفال كبير في اليونسكو حضره عدد كبير من الشخصيات الثقافية الاجنبية والعربية، وقد جاءت حمامة السلام التي تتوسط الباب، رمزاً للسلام الذي يشكل الهاجس الاول والاخير لكل شعوب الدنيا، ومنها الشعب العراقي الذي يحارب منذ عدة سنوات، لتحقيق السلام.

مرة اخرى تتحرك اصابع محمد غني حكمة لصب تمثال من البرونز بارتفاع اربعة امتار، هو عبارة عن امرأة من مدينة البصرة الباسلة تتوسط نافورة ضخمة، ينتثر التمر في احضانها، ويجري الماء من يسارها ويمينها كرمز لنهري دجلة والفرات، وتقف خلفها نخلة شامخة، ومن المؤمل ان يوضع هذاالنصب في حال اكتماله، في مبنى مطار صدام الدولي بمدينة البصرة، سيدة المدن.

مثابرة محمد غني حكمة لا تتوقف، وعطاؤه لا ينضب، وهو لهذا يعمل الآن على تخليد الوثبة البطولية في التصدي للدكتاتور عبد الكريم قاسم مستذكراً استشهاد البطل عبد الوهاب الغريري، من خلال نصب يجسد هذه المسيرة الغنية برموزها النضالية والوطنية.

هذا العمل الفني الذي اطّلع عليه الرئيس صدام حسين شخصياً، باعتبار انه كان في مقدمة الشباب الذين تصدوا لموكب الدكتاتور قاسم، سيتم تنفيذه بمادة البرونز، وخاصة التمثال الذي يجسد الشهيد الغريري، ويصل ارتفاعه الى ثلاثة امتار ونصف المتر ويوضع فوق قاعدة من الكتل الحجرية ترتفع الى اربعة امتار وتحت القاعدة الحجرية التي يتدرج ارتفاعها الى سبعة امتار ستوضع جدارية كبرى تصور مشاهد من العملية الجريئة والبطولية وتتوزع المساحة المحيطة بالنصب حدائق ونافورات واماكن خاصة لاستقبال المواطنين، وبذلك يكون هذا النصب تخليداً لهذه الوثبة البطولية للشباب العراقي. ولطليعتهم الكبرى، مما يذكر بالاعمال الفنية الكبرى في العالم والتي تخلّد التاريخ الوطني للأمم والشعوب.

تمثال الشهيد الغريري سيكون في هيأة تحفز للاقتحام خاصة وانه يضع سلاحه تحت سترته ويده ممتدة باتجاه مكان السلاح، وبحركة قوية توحي بالتهيؤ للقيام بعمل حاسم. ولم يقتصر الفنان محمد غني حكمة في رسمه لشخصية الغريري على ما توفره المصادر المكتوبة فقط، وانما عمد ايضاً الى لقاء عدد كبير من الشخصيات التي تعرف الشهيد شخصياً، فضلاً عن الصور الفوتوغرافية.

هذا النصب سيغير من معالم شارع الرشيد، احد اكبر شوارع العاصمة العراقية، حيث سيتم تحوير الشارع، خاصة في الساحة التي تحمل اسم الشهيد الغريري، ليتم استيعاب النصب بحيث يمكن رؤيته من عدة اتجاهات.

عدوى السينما ال

أشهر مهرجان للسينما العربية خارج الوطن العربي هو المهرجان الذي تقيمه في العاصمة الفرنسية جمعية الفيلم العربي والتي تستعد الآن لدورة سادسة في سلسلة «مهرجان الفيلم العربي بباريس». قبل هذا المهرجان كانت السينما العربية، والمصرية في الاعم الاغلب، تشارك في دورات مهرجانات عالمية، في عواصم ومدن عالمية عديدة، من خلال فيلم او فيلمين ضمن افلام من دول عديدة. الآن اصبح للسينما العربية وحدها مهرجانها الخاص في باريس، ولم تقتصر عروض الافلام فيه على اقطار دون اخرى، فقد عرضت افلام من مصر كما من العراق ومن تونس كما من المغرب، ومن سورية كما من الجزائر، وافلام اخرى من اقطار

قراء جاك بريفير

جاك بريفير الشاعر الفرنسي الذي غاب منذ عشر سنوات، سيظل حاضراً في ذاكرة الشعر الاوروبي، نظراً للمكانة الكبيرة التي صنعتها قصائده العذبة، ليس من خلال جماهيريتها فحسب، رغم كونه من الشعراء المقروئين بكثرة في فرنسا، بل من خلال اهميتها الفنية والتقاطها لتفاصيل صغيرة من حياة الناس الذين كان يصادفهم على عتبات المقاهي وفي الطرقات الضيقة وتحت مظلات الانتظار لوسائط النقل.

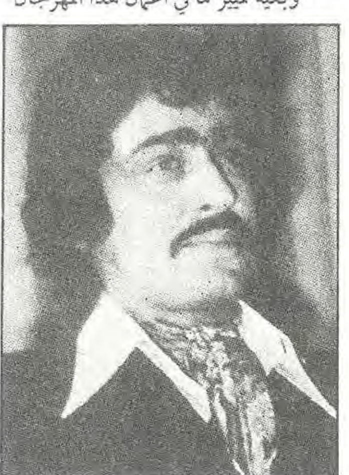
بيت الشعر في باريس، وفي مجمع

مهرجانات

من باريس الى لندن !

عربية اخرى تخطو خطواتها الاولى في ميدان الفن السابع.

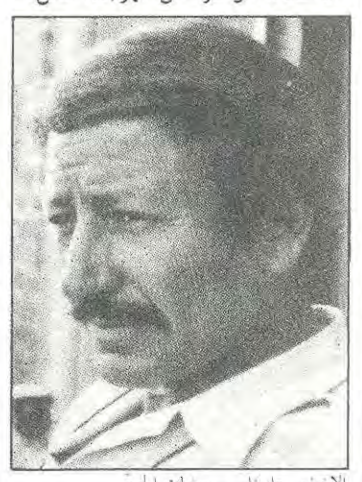
وبغية تمييز ما في اعمال هذا المهرجان



خالد الصديق... بس يا بحر

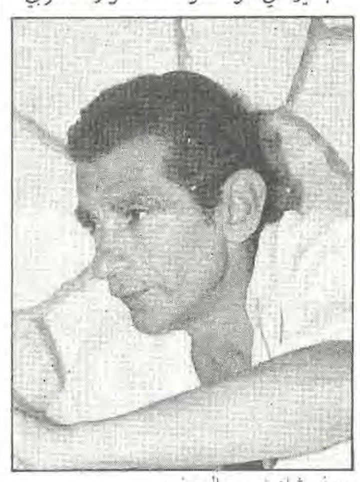
فقد شهدنا تكريم عدد من رواد او نجوم السينما العربية، مخرجين او ممثلين: توفيق صالح، صلاح ابو سيف، ماجدة، مع تكريم خاص لسينما جديدة في المغرب مثلاً، كما حصل في الدورة الخامسة للمهرجان حين عرضت مجموعة افلام مغربية لمؤمن سميحي وسهيل بن بركة واحمد المعنوني وجيلالي فرحاتي ومحمد تازي ونبيل لحلو وسواهم.

الآن، وبعد النجاح الذي حققه مهرجان الفيلم العربي بباريس، تم الاعلان مؤخراً عن مهرجان مماثل،



الاخضر حامينا... سنوات الجمر

ولكن في العاصمة البريطانية. واذا كنا لا نشهد في عاصمة عربية مهرجاناً قوميا للسينما العربية، الا باستثناءات محدودة، وبتعثر لا يتيح لها الاستمرار السنوي. فان انتقال عروض السينما العربية الى عواصم ومدن عالمية، يشكل بحد ذاته انتقالاً حضارياً في مخاطبة العقل الاوروبي، خاصة اذا تم اختيار الافلام المعروضة بحيث يتقبلها المشاهد الاوروبي وينشد الى موضوعاتها وافكارها، وبالتالي فان السينما، في هذا المجال، ستؤدي دوراً كبيراً في موضوعة الحوار العربي



يوسف شاهين... العصفور

الاوروبي، وستسهم مساهمة فعالة في هذا الميدان.

اخبار هذا المهرجان اللندني تشير الى ان خمسة وخمسين الف عضو من معهد الفيلم البريطاني سيتمكنون من خلال هذا المهرجان الذي يقام في المسرح الوطني للفيلم بلندن، الاطلاع على عشرات الافلام العربية التي انجزت خلال العقدين المنصرمين مثل: الارض، العصفور، سواق الاوتوبيس، السقامات، البوسطجي، الجوع، بس يا بحر، عرس الزين، الحروب الصغيرة، كفر قاسم، سنوات الجمر، زوجة لابني، الافيون والعصا، تاكسي حسن، بمعنى ان المشاهد البريطاني سيتعرف على اعمال المخرجين من المغرب، مصر، تونس، فلسطين، لبنان، الجزائر، سورية، الكويت، وهم يوسف شاهين، الاخضر حامينا، احمد راشدي، برهان علوية، محمد ملص، خالد الصديق، ناصر خمير، سمير ذكرى، عاطف الطيب، واغلب افلام هؤلاء المخرجين مما لم تمض على انجازها عشرون سنة، اي انها تشكل سينما عربية جديدة، تتيح مشاهدتها التعرف على انماط اسلوبية واخراجية متعددة، فضلاً عن قيمتها الفنية والابداعية.

ذكرى

...ت على غياب الشاعر الاكثر قراءة في فرنسا

...لبريد وأساتذة الجامعات

الهال في المقابل لمركز جورج بومبيدو اعد لهذه المناسبة احتفالاً ثقافيا كبيراً لا يقتصر على الندوات التي يستعيد فيها المحاضرون ذكرى هذا الشاعر فقط، بل من خلال اقامة معارض لمخطوطات الشاعر تتضمن بعض النصوص النادرة وصوره ورسائله المتبادلة مع ادباء وفنانين اصدقاء له، فضلاً عن سيناريوهات عدد من افلامه المشهورة، فيما اذا عرفنا انه كان يميل كثيرا ايضاً للكتابة السينمائية.

ولد جاك بريفير عام ١٩٠٠، وتوفي قبل عقد من السنوات ليترك رحيله فراغاً كبيراً، خاصة وان القصيدة الفرنسية، باستثناء قصائده لم تكن قد لجأت الى الناس، وظلت لصيقة بالمطلق الفني، بحيث ان كثيراً من النقاد كانوا يصفونه بالشاعر «الشعبي» قياساً لشعبية قصائده. رغم انه كان محسوباً في بدء حياته الادبية على الحركة السريالية التي سرعان ما تخلى عنها، فيما بعد.

نشر بريفير ديوانه الاول عام ١٩٤٦ بعنوان «كلمات» اعقبه عام ١٩٥١ بديوان «مشاهد»، وحين صدر له ديوانان لمناسبة احتفالات فرنسا بالذكرى الخامسة والسبعين وهما «دوريات اسبوعية» و«اشياء واشياء اخرى» قال عنه الناقد الفرنسي اندريه لوي آنذاك «ان جاك بريفير اكثر من يُقرأ لهم من الشعراء في فرنسا» وقد كان اندريه لوي محقاً، ليس فقط من خلال اعتماده على قوائم النشر والتوزيع، خاصة وان جملة مثل هذه لا تقال اعتباطاً في النقد الاوروبي، بل من خلال ملاحظته شيوع قصائده وانتشارها بين سعاة البريد واساتذة الجامعات في آن واحد، ذلك لأن قصائده تشبه الاغنيات السريعة، خفيفة الظل والتداول، وتتلقفها افواه البسطاء بسهولة ويسر، ودون ادنى تعقيد بل ان قصائده كانت تغنى ايضاً على المسارح وفي الاذاعات، من خلال صديق له كان ملحنا معروفا وهو جوزيف كوزما، وهكذا كانت تكتمل دورة الشعر عنده، منبثقة من الناس وواصلة اليهم ايضاً.



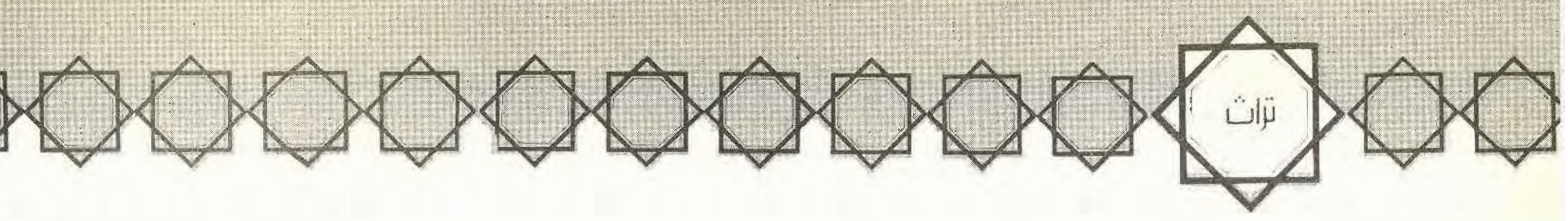
عقد من السنوات على رحيل بريفير

من قصائد جاك بريفير نختار هاتين القصيدتين:

رجل وامرأة
لم ير احدهما الأخر
يعيشان بعيدين عن بعضهما
في مدينتين نائيتين
وفي أحد الأيام
يقرآن الصفحة ذاتها في الكتاب ذاته
وفي الوقت ذاته
في الثانية ذاتها
ومن الدقيقة الاولى
من ساعتها الاخيرة، بالضبط

* * *

انني أجهل كل ما أعلم
ولا أعلم اي شيء
وأول ما اجهله
هو ما أعلمه عن الموت
فكيف احتمل ان اعلم
بأنك ستموتين يوماً



لكي لا ننسى

هؤلاء هم البرامكة ٢

عبد الجبار محمود السامرائي

نواصل في هذا الجزء من دراستنا «هؤلاء هم البرامكة» ما بدأناه في العدد السابق عن جذور البرامكة وعملهم على تقويض بنية الدولة العربية، من خلال ابرز الضالعين في فلكم ومنهم ابو عبيدة الذي تحدثنا عنه في الحلقة السابقة.

٢ ـ علّان:

ومن رواة التاريخ وواضعي الاخبار (علان) او (غيلان) ينتمي الى بيوتات العجم، يبغض العرب، كان منقطعاً الى البرامكة، نسخ للرشيد في بيت الحكمة، ووضع كتاب المثالب الذي هتك فيه العرب، واستقصى فيه جميع القبائل العربية وخاصة قريش التي ينتسب اليها الرسول العربي (ص). نشأ عيلان الشعوبي وكان زنديقاً ثنوياً فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الاسلام، بدأ فيه بشتم (بني هاشم)، وهم آل بيت النبي (ص)، وذكر ازواجهم وامهاتهم ثم بطون قريش، ثم سائر العرب، ونسب إليهم كل زور، ووضع عليهم كل أفك وبهتان. ومن امثلة ذلك ما شتم به (آل منقر). قال عنهم: (انهم قوم غدر يقال لهم الكوادن، ويلقبون ايضاً اعراف البغال، وهم اسوأ خلق الله)! وفي ديوان الحماسة لابي تمام ما يثبت غير ذلك. قال سيدهم (قيس بن عاصم):

إني امرؤٌ لا يعتري خلقي
دنس يفنده ولا افن
من (منقر) في بيت مكرمة
والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحفظ جوارهم فطن.

وسيد منقر هذا لم يسلم من لسان (ابي عبيدة) المتقدم ذكره، فقد وضع عليه ـ مثلا ـ في مجمع الامثال للميداني وزخرفه بحكاية.

٣ ـ حماد الراوية:

يقال عن حماد هذا انه ابن سابور بن المبارك بن عبيد، وكان سابور يُكنى ابا ليلى من سبي الديلم وجاء في (المزهر) للسيوطي: أنه حماد بن هرمز الديلمي.

ومهما كان فهو الراوية المشهور الذي روى كثيراً من اشعار العرب واهم المعلقات، قال ابو حاتم: كان بالكوفة جماعة من رواة الشعر مثل حماد الراوية وغيره، وكانوا يضعون الشعر ويقتنون المصنوع منه وينسبونه الى غير اهله!.

قال ابو الطيب اللغوي: (وحماد مع ذلك غير مأمون عند البصريين ولا ثقة).

جاء اعرابي الى حماد. فأنشده قصيدة لم تُعرف، ولم يدر لمن هي... فقال حماد: اكتبوها، وقام الاعرابي ثم قال: لمن ترون ان نجعلها؟ فقال حماد: اجعلوها لطرفة..!

لقد جمع حماد الروايات التاريخية والادبية، واضاف من عنده عليها ما اراد، ومات ولم يؤلف كتاباً، بل كان الناس يأخذون عنه، وقد كُتبت كتب، فاسندت اليه وهي ليست له.

لقد اساء حماد الراوية للموروث العربي وعبث به كثيراً، مدفوعاً بحقده على العرب ورغبته من النكاية بهم.

٤ ـ خلف الأحمر:

ومن رواة الشعر ومنتحليه، (خلف الاحمر)، وهو ابو محرز خلق بن حيان، ابوه من سبي قتيبة بن مسلم، وكان راوية لحماد، تعلم كثيراً من القصائد وعاش بعده.

وقد ورد في الحماسة شعر لتأبط شرا، ولكن البعض يقول انه من وضع خلف الأحمر. قال ابن النديم: (كان خلف الاحمر من أمرس الناس لبيت شعر، وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب وينحله اياهم.

ويُعزى اليه تأليف ديوان، ولكن لم يعرف عنه ذلك، ولما مات رثاه ابو نواس بثلاث قصائد مذكورة في ديوانه.

٥ ـ سهل بن هارون:

من الذين نقموا على مبادىء الاسلام التي حلت بين ظهراني قومهم، ووجهتهم وجهة اخرى، (سهل بن هارون)، خازن بيت الحكمة. كتب عدداً كبيراً من الكتب. اظهر فيها تعصّبه ضد العرب، وفخره بالعجم، وكان من متطرفي قومه في ايامه، وادبه الغريب الذي اشتهر به، إنما وضعه ليسخر من العرب، فأنه كتب سلسلة من الرسائل يمدح فيها البخل، بل كتب كتاباً على ما يقال يذم فيه الكرم ويفضل البخل! وما ذلك الا لان الكرم صفة من صفات العرب.

٦ ـ سعيد البختكان:

وقد كتب سعيد بن البختكان كتاباً سماه (انتصاف العجم من العرب)، ووضع كتاباً آخر اسماه (فضل العجم على العرب وافتخارها) والكتاب الاول فيما يبدو رد على قول الرسول الكريم محمد (ص) في مباركته لانتصار العرب في موقعة ذي قار: (اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا)!

٧ ـ محمد بن الليث:

وكان (محمد بن الليث بن الخطيب بن إدرياد بن فيروز) يرمى بالزندقة، وكانت البرامكة تقدمه وتحسن اليه. قال عنه (كولد تسيهر): ينتهي نسبه الى

دارا، وكان مولى لبني امية، لم يتوان عن اظهار عصبيته للفرس ايام البرامكة، ولعل هذه العصبية هي التي جعلت الناس يرمونه بالزندقة وهي تيار سياسي يشيع افكار المزدكية تحت الغطاء الديني كالذي يفعله خميني الدجال واتباعه في هذا العصر.

٨ ـ الرقاشي:

ومن الشعوبيين الذي كانوا ينعمون في ظل البرامكة وينقمون على العرب: (الفضل بن عبد الصمد) مولى (رُقاش) من عجم اهل الري. انقطع الى آل برمك فأغنونه عن سواهم، وكانوا يصولون به على الشعراء ويلقنون اولادهم شعره، ويدونون القليل والكثير منه، تعصباً له وحفظاً لخدمته، وتنويهاً باسمه، وتحريكاً لنشاطه، فحفظ ذلك لهم.

٩ ـ ابان اللاحقي:

كان ولاء ابان بن عبد الحميد اللاحقي للرقاشيين، وكان من الادباء والمترجمين المعروفين في القرن الثاني للهجرة، وضع جملة مختارة من الادب الفهلوي بين يدي القراء، فترجم تاريخ (مزدك) وسيرة (اردشير)، وكتاباً خاصاً بـ (بوذا) وكتباً اخرى، وترجم كتاب (كليلة ودمنة) ونظمه شعراً ليسهل حفظه على جعفر بن يحيى البرمكي.

وكان يعرف عن (إبان) هذا انه زنديق، وانه ممن يتشبهون بحماد عجرد و ولبة بن الحباب وامثالهما من عصبة المجان، وكان من الذين يمجدون (ماني) ولا يعتقدون الا بما تقع عليه الحواس.

تفيأ (ابان) ظلال بني برمك، فوثقوا به ووكلوا به امتحان الشعراء وتصنيف قصائد المدح التي كانت تترى على عتبات آل برمك. وكان له القول الفصل في ذلك، فعلا شأنه وحسن ذكره عندهم، وكان الناس يعرفون عن (ابان) انه يُظهر خلاف ما يبطن، وانه من صنائع البرامكة الذين لهم وجهة خاصة ورأي خاص في كل ما جاء عن قلب الجزيرة العربية.

يقال ان صديقاً لابان اشار عليه بان يؤلف كتاباً في العبادات، وقد فعل ووضعه نظماً، وقد روى لنا (الصولي) قطعة من هذا الكتاب فيما يخص الصيام والعبادات... يقول (ابن المعذل) الشاعر:

رأيت اباناً يوم فطر مُصلياً
فادهش رأيي واستفزني الطربْ
وكيف يُصلّي مظلم القلب دينه
على دين (ماني) إن ذاك من العجب!

١٠ ـ الفضل بن سهل:

فارسي مجوسي، كان والده زرادشتياً، اسلم في ايام الرشيد واتصل بالبرامكة، وعمل وكيلاً ليحيى البرمكي، ثم قدم ولديه الفضل والحسن للبرامكة. وقد عرف الفضل بخبثه وطموحه، وكان يتقن الفارسية اضافة الى العربية. اثار الفضل انتباه يحيى البرمكي حين ترجم كتاباً من الفارسية الى العربية فاعجب يحيى باسلوبه فقال له: (إني اراك ذكياً، وستبلغ مبلغاً رفيعاً فاسلم، حتى اجد السبيل الى ادخالك في امورنا والاحسان اليك). فقال الفضل: نعم... اصلح الله الوزير، اسلم على يديك؟ فقال له يحيى: لا! ولكن اضعك موضعاً تنال به حظاً من دنيانا. ودعا «سلاماً» مولاه وقال له: (خذ بيد هذا الفتى وامض به الى جعفر، وقل له يدخل على المأمون، وكان في حجر جعفر، حتى يسلم على يديه) فوصله واغدق عليه.

ومنذ سنة ١٩٠ هـ ظل آل سهل ملازمين للبرامكة... الفضل بن سهل مع جعفر البرمكي، والحسن بن سهل في خدمة الفضل البرمكي. وقد ورث آل سهل آراء البرامكة وتقاليدهم كما ورثوا طموحاتهم وبراعتهم في تحريك الامور عن طريق التأثير على الخليفة. وفي رواية للجهشياري ان يحيى البرمكي اثار طموحات الفضل بن سهل حين قال له: (في كل اربعين سنة يحدث رجل يجدد الله به دولة، وانت عندي منهم)... مما يدل ذلك على مدى تأثير البرامكة في نشأة الفضل بن سهل، بحيث اصبح صنيعتهم والمؤتمر بأمرهم، وانهم علقوا آمالاً على تعاون آل سهل معهم. والجدير بالذكر هنا، ان (الفضل) اخذ مكان (جعفر البرمكي) بالنسبة للمأمون فاصبح وصياً عليه ومرافقاً له، ويتفق غالبية المؤرخين حول رغبة الفضل بن سهل الجامحة في الانفراد بالسلطة مشفوعة باحياء الشعائر الملكية الساسانية التي طواها الزمان.

يتبع

أسرار اللغة العربية

ـ الدال اليابسة: من اغرب تعبيرات الضبط اللغوي المعجمي، جاء في كتاب «تحفة الابية، فيمن نسب الى غير ابيه» للفيروز آبادي. في ضبط جحدم: «بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة، وفتح الدال اليابسة».

وذلك بدل من قوله «الدال المهملة» كما هو المألوف عند اصحاب المعاجم.

ـ الاعراب: اسرف قوم في اهمال الاعراب جهلاً او تخلصاً من الاخطاء، نجد ان قوماً من العرب قد اسرفوا على انفسهم فاجروا الاعراب في الكلمات كلها وصلاً ووقفاً.

وفي كتاب سيبوية: وزعم ابو الخطاب ان ازد السرّاة يقولون: ـ هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبعمري. جعلوه قياساً واحداً، فاثبتوا الياء والواو كما اثبتوا الالف.

ـ تنوين الموصوف با بن:

من المعروف عند علماء الرسم ان تنقص الف ابن وابنة اذا وقع احدهما مفرداً نعتاً بين علمين مباشرين، اولهما غير منون وثانيهما مشهور بالابوة ولو ادعاء، بشرط الاّ يكون في اول سطر.

وهذا هو الجاري في مألوف الرسم والاملاء كما يقولون اليوم ونص عليه علماء النحو ايضاً لكن هناك خلافاً في نحو ابو بكر بن ابي قحافة، وعبد الله بن ام مكتوم، اي اذا وقع ما قبل الابن مضافاً او وقع ما بعد الابن مضافاً.

يقول الصبّان: وجزم الراعي بوجوب تنوين المضاف، كما في قام ابو محمد بن زيد، واختاره الصفوي في تاريخه بعد نقل الخلاف ـ واختاره المصنف ـ اي ابن مالك اذا كان المضاف اليه ابنٌ مضافاً، اي في نحو: رأيت محمداً بن زيد العابدين

فهذا النموذجان يكتبان بتنوين ما قبل الابن، وباثبات الف ابن في الكتابة كذلك.

من عيون الشعر العربي

■ قال سالم بن دارة:

ايا راكباً اما عرضت مبلغاً ... على نأيهم مني القبائل من عكل
فلا صلح حتى تخط الخيل بالقنا ... وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل
وجرد تعاطى بالكماة كأنها ... تلاحظ من غيظ باعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم منعج ... ذوي التاج ضربوا الملوك على وهل
بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كأفواه المفرجة الهزل
وكنا حسبتنا فقعساً قبل هذه ... اذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسلّمت ... على الناس واعتاضت بخصب من المحل
فان انتم لم تثأروا بأخيكم ... فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا ... عن الحرب واعتاضوا المغازل بالنبل

■ وقال آخر:

يزيد اتساعاً في الكريهة صدره ... تضايق اطراف الوشيج المقوم
فما شارب بين الندامى معلل ... بأطرب منه بين سيف ولهذم
كأن نفوس الناس في سطواته ... بفراشي تهاوي في حريق مضرّم

■ وقال عبد الله بن حذل الطعان، الكناني:

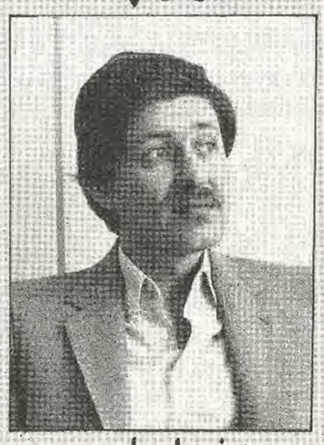
لعمري لقد سحّت دموعك سحة ... تبكي على قتلى سليم واشجعا
فهلا شتيرا او مصاد بن خالد ... بكيت ولم يترك لك الدهر مجزعا
تبكي على قتلى سليم سفاهة ... وتترك من أمسى مقيماً بصلفعا
كمرضعة اولاد اخرى وضيّعت ... بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

الغروبة!



فيصل جاسم

استميح لنفسي العذر، ان انحت في اللغة، وجلّ من لا ينحت. رغم انني لا اصف نفسي في صفوف «المتشائلين» ولم اعرف الا متأخراً ان اسم المجلة الفرنسية الشهيرة (V.S.D) ليس الا نحتاً لايام الجمعة والسبت والاحد!

والنحت في اللغة، ان اجمع عدة كلمات في كلمة واحدة، بلاغة واختزالا واختصارا. فبدلاً من «بسم الله الرحمن الرحيم» اقول «البسملة» وعوضاً عن «قل هو الله احد» اقول «الحوقلة». وتمشياً مع ذلك اقول «الاليكسو» بدلا من «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم». ولا علاقة لمفهوم «النحت» اللغوي، بعالم النحت في الحجر او المعادن او الخشب. ذلك لان النحات في اللغة لا مواد لديه سوى الالفاظ يجمعها في بوتقة واحدة تسهيلاً وتخفيفاً. في حين ان النحات كما نعرفه، في الفن، يجبل من قوالب الطين تمثالاً ومن الحجر الغفل نصباً ومن خشب الصاج او البلور قطعة فنية. وتتبدى لنا في كل ذلك متعة ذوقية وجمالية، تلتقي قريبا او بعيدا، من متعة نحات الكلمات!

كل هذه المقدمة الطويلة لكي اصل الى «نقطة»، قد لا تضر ولا تنفع مثل صنم جاهلي، اذا ما رآها البعض كذلك. ولكن لهذه النقطة عندي دلالة قوية، خاصة حين اضعها فوق حرف العين من كلمة «العروبة».

لنقرأ اذن، مبتدئين كلمة «العروبة» على انها «الغروبة». وهنا اتساءل ان اكون قد ابتدعت كلمة منحوتة جديدة، ذلك لانني لم اقم بدمج كلمتين او اكثر في كلمة واحدة، بل بدلت كل دلالات الكلمة ومعانيها، وما اكثر دلالاتها ومعانيها، بمجرد انني اضفت «نقطة» لا غير، في وسطها. والنقطة في قياس الحسابات صفر لا قيمة له، ولكنها في عالم الفن آلاف من العملات المحلية والاجنبية. وما ادراني وادراك في عالم «النقطة» في الفن الرخيص، الذي هو صفر ايضاً في قياس حسابات الفن العظيم

اقول «الغروبة» وليعذرني العروبيون الاقحاح، بكافة اصنافهم. فلا اكاد ارى الآن الا هؤلاء الذين تغربوا عن العروبة فغربوها معهم. واصبحت على ايديهم ضرباً من الكلمات المتقاطعة، او من حيل السحرة والمهرجين.

الغروبيون العرب. هل نرضى بهذه التسمية لاولئك الذين ليس لهم من العروبة شيء، بعد ان باعوا ضمائرهم في سوق النخاسة وتكالبوا على الدرهم، ايا كان مصدره، مستعيضين به عن انتسابهم وجنسيتهم ولغتهم وخصال اسلافهم ومناقب اجدادهم، مما يدعو الى البحث في مثالبهم، تماماً كما بحث الفرس ذات يوم في «مثالبنا» مستذكرين فقط «مناقب» ابناء جلدتهم. وهنا تتكون عندنا مكتبة ضخمة في «مثالب الغروبة» او مثالب الذين باعوا عروبتهم للشيطان واستبدلوها بجلود بني برمك وباقنعة آل مزدك. وليس لنا والله، الا الصبر، على احوال هؤلاء الذين ينتسبون ظلماً وبهتانا للعروبة، وما هم الا منتمون للغروبة. كما نفهمها، وكما يفهمها كل عربي سليم. فهل تتأثر العروبة الصحيحة بهذا النحت اللغوي الجديد، ام تستدير بنا، ابدا، الى حيث صفاء روحها وابجديتها الماجدة، وينبوعها الخلاق؟ ورحم الله شكسبير حين اطلق حكمته... وتلك هي المعضلة.

يرسمون للأطفال حكايات البطولة

طفولة الحاضر ليست مثل طفولة الامس.

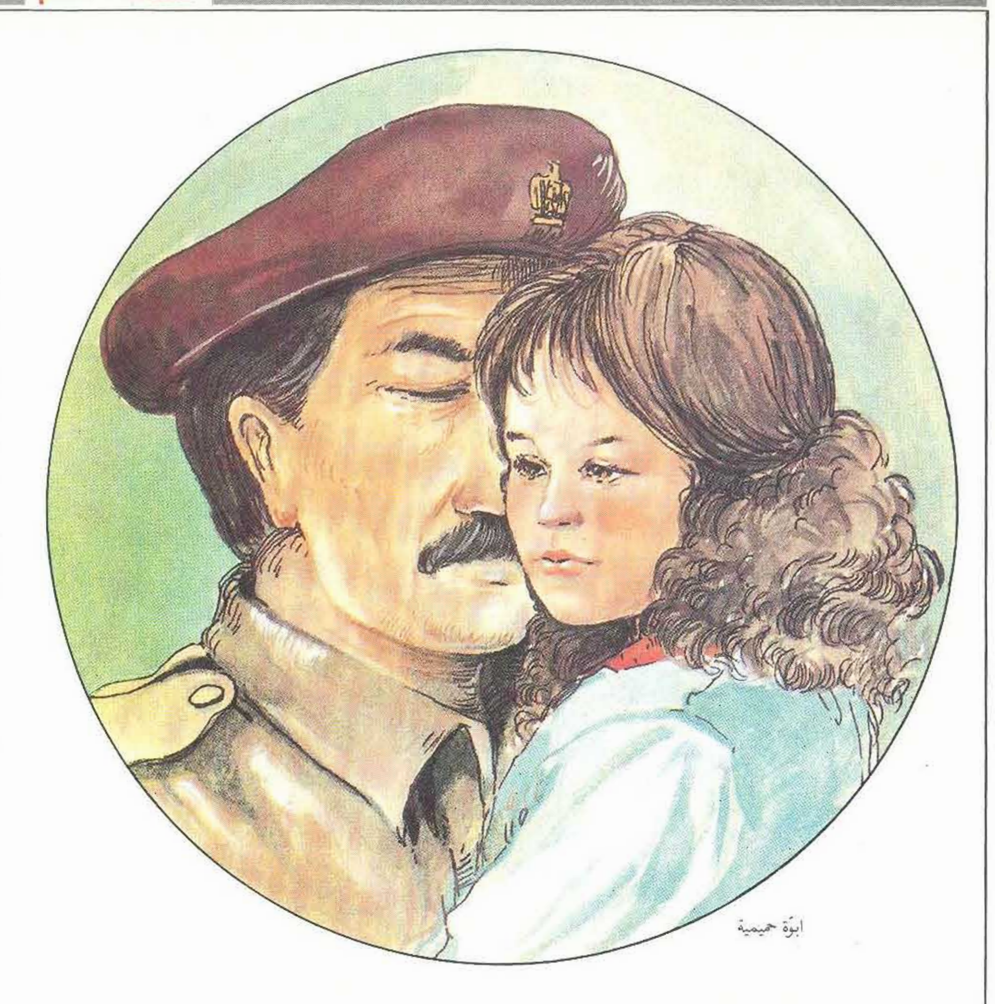
هي الآن متألقة يصعد وهجها الى فضاءات شاسعة، ولها الآن ان تستريح على شاطيء البهجة والدعة، وتبدأ رحلتها الواثقة تجاه مستقبل زاهر.

لقد اصبح للاطفال مكتبات ودور سينما ومسارح خاصة بهم... لهم المراسم التي يحلمون داخل اروقتها ويرسمون احلامهم هذه على اوراقهم الملونة... بالفرشاة والزيت، واصبحت لهم ايضاً مؤسسات تعنى بثقافتهم وفنونهم.

دار ثقافة الاطفال في العراق مؤسسة من طراز خاص، تخاطب الطفولة بلغتها، وتصدر للاطفال وللصبيان وللاحداث، وباعمار متفاوتة، كتباً ومجلات ومطبوعات بأسعار زهيدة، وهي لذلك تستعين بكتّاب ادب الاطفال وبمجاميع من الرسامين الذين تخصصوا بالرسم للطفولة.

هؤلاء الرسامون منهمكون منذ سبع سنوات، برسم بطولات المقاتلين، قصصاً وحكايات وسيناريوهات، في كتب ودوريات، هي حصيلة جهد خلاق ومبدع.

صور البطولة: بنات وهن يودعن آباءهن الذاهبين الى جبهات القتال. اولادوهم ينشدون او يرتدون ملابس الجنود الصغيرة. اجدادهم يتحدثون ويروون لاحفادهم قصصاً عن مآثر الماضي.



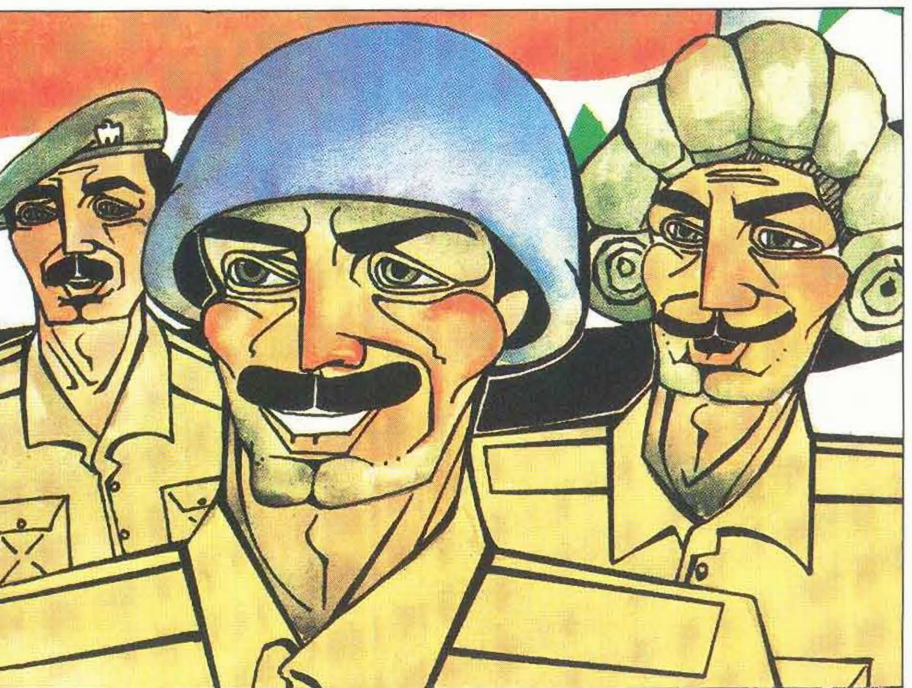
ابوّة حميمية

الغلاف الأخير / يروي حبّه للأرض... / ابوّة رائعة



مهمة قتالية





قوة في الرسم وفي الاداء


M 1163 - 229 - 7,00 F
3791163007001 02290
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Deposee)